الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة –

كلية أصول الدين

قسم الكتاب و السنة

ا لرقم الترتيبي:...../.....

رقم التسجيل:...../.....

الإمام علم الدين السخاوي و منهجه في التفسير من خلال كتابه " تفسير القرآن العظيم"

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير و علوم القرآن .

إعداد الطالب:

عبد الرحيم ثابت

إشراف الأستاذ:

د/ صونيا وافق

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ د/ حسان موهوبي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر	رئيسا
د/صونيا وافق	أستاذ محاضر(أ)	جامعة الأمير عبد القادر	مقررا
د/رمضان يخلف	أستاذ محاضر(أ)	جامعة الأمير عبد القادر	عضوا
د/ الجمعي شبايكي	أستاذ محاضر(أ)	جامعة الأمير عبد القادر	عضوا

السنة الدراسية: 1423-1433هـ/2011 -2012 م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

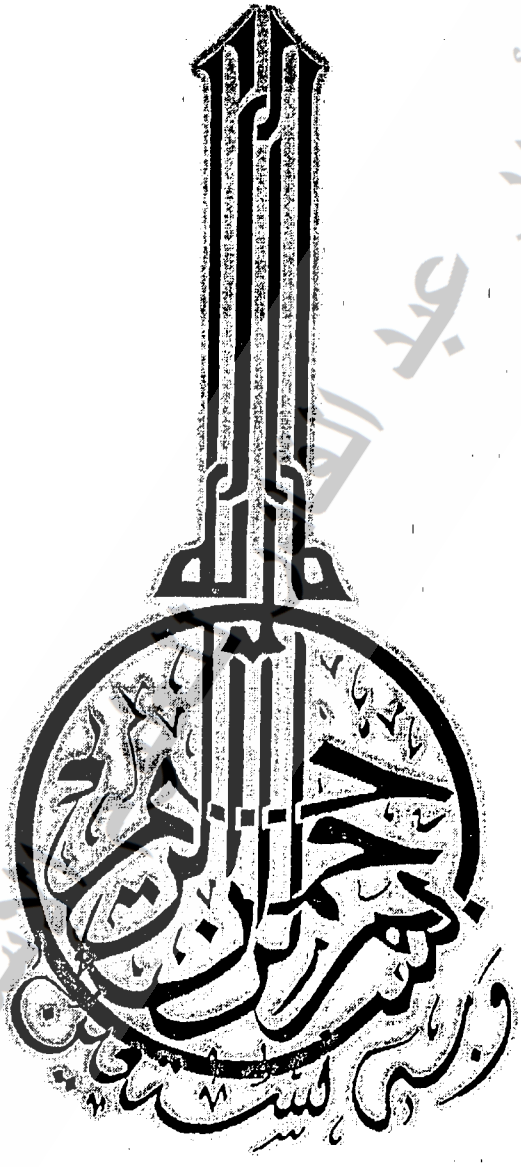

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[الأنعام: ١٥٥].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾[فاطر: ٢٩].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

اعتذار

كتب أستاذ العلماء البلغاء؛ القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني إلى العماد الأصفهاني معتذراً عن كلام استدركه عليه:

«إنه قد وقع لي شيء وما أدري أوقع لك أم لا، وها أنا أخبرك به، وذلك أني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر».

(أبجد العلوم 1/ 71، كشف الظنون 1/ 17).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إهداء

إلى:

من وهب نفسه للعلم فقرن اسمه بيوم العلم...

إلى الرجل الذي ضرب المثل في الجهاد والدفاع عن الوطن...

إلى الرجل الذي أقام منارة القرءان بالجزائر...

إلى الرجل الذي حمل مشعل الهداية والدعوة إلى الله في ربوع الجزائر الحبيبة...

إلى الذي أحببته وودت لو رأيته لأقبل يديه...

إلى العلامة عبد الحميد بن باديس قدّس الله سرّه، وطيّب ثراه.وأعلى محياه ، وتغمّده برحمته ، و أسكنه فسيح جناته .

إلى من أوصاني حبيبي بحسن صحبتها فقال لي أمك، ثمّ أمك ،ثمّ أمك...

إلى الوالدة العزيزة أهدي ثمرة من غرسها..، وقطرة من فيضها..،وفاء لبعض حقها..مؤملا رضاها ،وراجيا بركة دعائها.

إلى:

من قادني للقرءان الكريم بحفظه له وعمله به وتخلقه بأخلاقه، فرفع ذكري يوم أن حفظني كتاب الله تعالى ـ والدي الكريم ـ أطال الله عمره ،وأحسن عمله.

إلى:

أستاذي الفاضل.الذي، أنار لي طريق العلم، وبدد دوني ظلمات الوهم، وحبّب إليّ علوم القرءان والحديث الشيخ أبوبكركافي.

إلى:

الأصدقاء الأوفياء..، الذين –بحمد الله– إذا عصفت المحنة يهرعون..، وإذا لاحت المنحة –تعففاً– يقصرون...

جمعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

وقوفا عند قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: «لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ»، أتقدّم بأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى المشرفة على الرسالة: الدكتورةصونيا وافق،الذي كان لها الفضل علي–بعد الله عز وجل– في إتمام هذا العمل وإكماله، فقد أفاضت عليه من علمها، وصقله بفهمها، وتابعته خطوة خطوة حتى استوى على سوقه وآتى أكله....فجزاها الله خير الجزاء.

كما أقدّم امتناني الكبير إلى الأستاذة الفاضلة فتيحة لكحل على ما أسدته لي من نصائح وتوجيهات و، لم تأل في ذلك عناء فبارك الله لها في وقتها.

إلى الصديق الوفي والأخ الفاضل إبراهيم عيّاشي جزاه الله كل خير على نصحه وتوجيهه.

إلى الأساتذة الكرام؛ أعضاء لجنة المناقشة، على منحهم إيانا جزءا من وقتهم الثمين في مناقشة هذه المذكرة وإثرائها بملاحظاتهم القيمة.

كما أشكر عمال مكتبة الدكتور أحمد عروةعلى تعاونهم وحسن تعاملهم ،وأخص بالذكر الأخ محمد طويجين ،والأخ إبراهيم بن فطيمة، والأخ سليم بولقمح.

ولا يفوتني شكر كل من ساهم من قريب ،أو من بعيد في إنهاء هذا العمل،فجزاهم الله جميعا خير ما يجزي به عباده المخلصين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مُقَدِّمَة:

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده اللهُ فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى اللهُ عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلَّم وبعد.

فإن الله تعالى خص حبيبه، وخليله محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين بمعجزة باهرة على تكرر السنين ، تحدى بها أفصح القرون وأفحم بها المنازعين ، وأظهر بها خزي من عاند من المعاندين ، محفوظة من أن يتطرق إليها تغيير الملحدين وانتحال المبطلين وتأويل الغالين والمنحرفين، أعني به القرءان الكريم كلام ربّ العالمين، نزّل به الروح الأمين على قلب نبيه ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين، فنصّب لحفظه خواص من العباد وجعلهم تالين له في جميع الأزمان والبلاد ، وجعل الاشتغال بعلومه من أفضل القرب والطاعات ،وأولى ما أنفقت فيه نفائس الأوقات، وحشدت له الهمم والطاقات،وشمّر في إدراكه والتبحر في التقاط در مكنوناته أصحاب الأنفس الزّكيات،ومن أهم أنواع علومه تحقيق معرفة معاني الآيات وتفسيرها وتدبرها بأوضح الطرق والدلالات، فانبرت لاستخراج معانيها واستنباط أحكامها جماعات وآحاد مبالغين في بيانها وإيضاح وجوهها بالجد والاجتهاد ولا يزالون على ذلك إلى انقضاء الدنيا ،وإقبال المعاد وإن قلوا في زماننا هذا وبلغوا من النفاد.

فمنذ دعاء خير البريات عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات لسيِّدنا ابن عباس بقوله « اللَّهُم فقه في الدين وعلمه التأويل»«[1]» كان بصدقِ هذه الدعوات المباركات حبر الأمة وتُرجمان القرءان، وهرع للنهل من علومه وأخذ أقواله في تفسير معاني الآيات أصحاب الهمم العاليات كسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة، وقتادة وغيرهم من أئمة التابعين الثقات ، كما سار من جاء بعدهم من العلماء على العكوف على دراسة القرءان، وتفسيره في مختلف الأرجاء والجهات ، فظهرت تفاسيرٌ منها المطولات والمختصرات تباينت فيها مناهج أصحابها، واختلفت أساليبهم، فظهر جامع البيان عن تأويل آي القرءان لشيخ المفسرين ابن جرير الذي صار كتابه عمدة كُلِّ متكلم في تفسير الآيات لتترى بعد ذلك تفاسير أخرى كتفسير أبي اللَّيث السمرقندي الموسوم (ببحر العلم)، والواحدي،

---

[1] ـ انظر : سنن الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ط 2 ، تحقيق عبد الرحمان محمد عثمان ،بيروت ، دار الفكر ، 1403 هـ 1983 م ، أبواب المناقب ، مناقب عبد الله بن عباس ، رقم 3912 ، ج 5 ، ص 344 ، عن عبد الله بن عباس

والثعلبي، والماوردي، وابن عطية، والزمخشري، والقرطبي، وغيرهم من أئمة الإسلام الأعلام، ولقد ظهرت دراساتٌ لكثير من الباحثين الأكاديميين في مناهج هؤلاء المفسرين وطريقتهم في كتبهم في رسائل ماجستير ودكتوراه، ولقد أكرمني المولى جلَّ وعلى بالالتحاق بقسم الكتاب والسنة بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية في مرحلة الليسانس، ثم أكرمني سبحانه تعالى بالالتحاق بالدراسات العليا في شعبة التفسير وعلوم القرءان، ولقد كنت أبحث عن موضوع أكتب حوله رسالة ماجستير، وبعد بحث وتنقيب اهتديت إلى الكتابة حول إمام من أئمة الإسلام العظماء، ممَّن كانت لهم العناية الفائقة بكتاب الله عز وجل والعلوم المتعلقة به ألا وهو الشيخ الإمام علم الدين السَّخاوي المصريُّ الشافعي، المتوفى سنة 643هـ.

فقد ذكر كثيرٌ ممَّن ترجم له بأنَّ له تفسيرًا، لكن تفسيره لم يكتب له أن يظهر في الوجود إلاَّ مؤخرًا، ففي أثناء إقامتي بجمهورية مصر العربية اطلعت على نسخة من تفسير السَّخاوي بمكتبة دار السلام خلف جامع الأزهر حيث قام باحثان من جامعة القاهرة كلية دار العلوم بتحقيق هذا السفر الجليل، ولقد قاما بخدمته خدمة جليلة مرضية ممَّا جعلت الشيخ العلامة عبد السلام بن محمد بن حبوس –رحمه الله– عضو المقارئ المصرية ورابطة القرَّاء يثني عليه خيرًا؛ فاستخرت اللهُ سبحانه وتعالى في دراسة منهج هذا الإمام في تفسيره فالمنهجية العلمية تقتضي أن يكتب الباحث في موضوع لم يُسبق إليه وقد كان عنوان البحث باسم: الإمام علم الدين السَّخاوي ومنهجه في كتابه تفسيرالقرءان العظيم،

أولا: ـــ إشكالية البحث

والإشكالية في البحث المختار هو ما يلاحظ من مكانة الإمام السّخاوي ـ رحمه الله ـوآثاره العلمية في التفسير وعلوم القرءان، لكن لم يطرق باب البحث في بيان منهجه في التفسير، والسؤال الذي يمكن طرحه هو: ما هي الأصول التي اعتمدها الإمام السَّخاوي في تفسيره للقرآن الكريم؟ والقواعد التي اتخذها ركيزة أساسية في فهم معاني القرءان واستنباط أسراره؟

وماهو الشيء الذي تميَّز به تفسيره عن معاصريه ؟ وماهو الشيء الذي أضافه وأَصبَغَه على علم التفسير؟ فهل يعد الإمام علم الدين السخاوي –رحمه الله– مجرَّد ناقلٍ لأقوال المفسرين فحسب؟ أم له آراؤه وترجيحاته التي لها الأثر الكبير على تفسيره؟ وما هو المنهج الذي سلكه في تفسيره؟.

ثانيا: أهمية الموضوع.

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يكشف عن:

1- أحد أعلام التفسير.

2- منهج هذا العالم في تفسيره للقرءان الكريم.

3- التعريف بتفسير الإمام السّخاوي؟ وبيان مدى تأثر الإمام السخاوي بمن كان قبله.

4- مكانة تفسيره مقارنة بالتفاسير التي كُتبت في عصره.

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع.

في الحقيقة هناك سببان دفعا بي إلى الكتابة عن الإمام علم الدين السَّخاوي –رحمه الله– أحدهما سبب عام والثاني سبب خاص.

1 –أمَّا السبب العام: فمن باب التحدث بنعمة اللهِ، واعترافًا بفضله أن وفقني لحفظ كتابه، وأسأله سبحانه أن يُتم علينا نعمته بالعمل بأحكامه ليكون لنا حجة يوم الدين فلهذا السبب اخترت التخصص في قسم الكتاب والسنة والتسجيل في شعبة التفسير وعلوم القرءان في الماجستير.

وأمَّا السبب الخاص الذي شدني إلى تفسير الإمام السّخاوي –رحمه الله– هو مكانة الإمام في علوم القرءان فهو تلميذ الشاطبي والملازم له والناقل لعلمه والشارح لكتبه، ومنظوماته في علم القراءات.

2- القيمة العلمية للكتاب، فعلى قدر إيجازه إلاَّ أنَّهُ من أحسن التفاسير لاحتوائه على كمٍّ هائل من المعارف لاسيما في علم القراءات، وتوجيهها وعلم اللّغة من نحو وبلاغة وشعر وتصريف الكلمات واشتقاقها مع تمسكه بمنهج الأئمة في التفسير بالمأثور.

3- حبي للإمام علم الدين السّخاوي واستفادتي من كتبه في علم القراءات وشروحه على المتون المصنفة في علوم القرءان.

4- قلة الدراسات التي تناولت الإمام علم الدين السَّخاوي وتفسيره حسب اطلاعي المتواضع.

5- التعريف بالإمام علم الدين السَّخاوي كشخصية علمية ،إذ لم تكتب عليه دراسات في جامعات الجزائر حسب اطلاعي.

رابعا: أهداف البحث.

1- التعريف بالإمام السّخاوي وبتفسيره الذي لا يعرفهُ الكثير من طلبة العلم باعتبار أن الكتاب لم يظهر للوجود إلاَّ مؤخرًا.

2- الكشف عن منهج الإمام وإبراز طريقته في التفسير.

3- إظهار النَّزعة اللُّغوية والبيانية في تفسير الإمام واهتمامه الكبير بعلم القراءات والوقوفات.

4- بيان مذهبه الفقهي وأثره في آيات الأحكام؛و مكانة تفسيره مقارنة بالتفاسير التي كُتبت في عصره.

خامسا: خطة البحث.

اقتضت منِّي المنهجية العلمية تقسيم البحث إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

أمّا المقدمة فقد خصصتها للتعريف بموضوع البحث بذكر أهميته وبيان أسباب اختياره ،وطرح الإشكالية وبيان الأهداف المنشودة منه،وذكر الخطة التي سار عليها البحث ، والمنهج المتبع في الدراسة، ثمّ إ براز الطريقة المتبعة في التعامل مع المادة العلمية .

أمّا الفصل الأول: فقد تحدثت فيه عن عصر الإمام السّخاوي وبيان حياته وآثاره وقسمته إلى ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأول عصره ببيان الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية والعلمية وفي المبحث الثاني عرفت به مع بيان سيرته العلمية وذكر شيوخه وتلاميذه وأهم مصنفاته وآثاره في مختلف الفنون .

أمّا الفصل الثاني :فقد خصصته للتعريف بالكتاب مع ذكر مصادر الإمام السَّخاوي فيه وقد جاء في مبحثين: تناولت في الأول منهما التعريف بالكتاب ببيان نسبة الكتاب إليه وتسميته وصفة الكتاب

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

من حيث التطويل والاختصار ، والاتجاه الذي ينتمي إليه الكتاب، وفي المبحث الثاني تكلمت عن مصادره في التفسير من التفسير والسنة وكتب اللغة والفقه.

وأمّاالفصل الثالث: فقدخصصته للحديث عن منهج الإمام السَّخاوي في التفسير بالمأثور. وقد جاء في سبعة مباحث بيّنت في المبحث الأول تفسيره للقرءان بالقرءان وفي الثاني تفسيره للقرءان بالسنة ،وفي الثالث تفسيره للقرءان بأقوال الصحابة وفي الرّابع تفسيره للقرءان بأقوال التابعين ،وفي المبحث الخامس تكلمت عن طريقته في تناول المكي والمدني والناسخ والمنسوخ ،وفي السادس تحدثت عن منهجه في تناول أسباب النزول وموقفه من الإسرائيليات ، أمّا السابع فتكلمت عن توجيهه للقرءات القرءانية .

وأمّاالفصل الرابع: فقدسعيت فيه لبيان منهج الإمام السَّخاوي في التفسير بالرأي ،فقسمته إلى خمسة مباحث ،في الأول منهما تحدثت عن الاتجاه اللغوي في تفسيره بالتطرق للمسائل النحوية والبلاغية في تفسيره وعنايته بها ،وتوظيفه للشعر في التفسير ، ثمّ الحديث عن اهتمامه بتصريف الكلمات واشتقاقها، وفي المبحث الثاني تطرقت لمنهجه في المسائل الفقهية وبيان نزعته الأصولية ، وفي الثالث تحدثت عن كيفية تناوله لمباحث العقيدة ومنهجه العقدي ،ثمّ عرّجت في المبحث الرّابع للحديث عن دلالة السياق وتوظيفه لها في العملية التفسيرية ، وفي المبحث الأخير ذكرت عنايته بالوقوفات وتعليلها وأثر ذلك في تفسيره.

أمّا الخاتمة :فضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها من هذا البحث مع بعض التوصيات والمقترحات

سادسا: منهج البحث.

المنهج الذي سلكته في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، وهوالمنهج المتبع في الرسائل الأكاديمية التي تهتم بدراسة مناهج الأئمة في كتبهم، حيث قمت بتتبع أقوال الإمام وتحليل آراءه ومناقشة المسائل التي ذكرها في تفسيره مع وصف الكتاب وأهم ما يغلب على الإمام في كتابه؛ هذا حتى يتسنى لي الوصول إلى معرفة طريقته وأسلوبه في التفسير.

سابعا: الدراسات السابقة.

في حدود اطلاعي لم أعثر على رسالة كاملة تناولت منهج الإمام السَّخاوي في تفسيره ،إلاَّ بعض الدراسات التي تناولت جانبًا من بعض الاتجاهات النحوِّية، والبلاغية والشعرية في تفسير الإمام فقد اطلعت على ثلاث رسائل حول الإمام السَّخاوي.

الأولى: الاتجاهات الأدبية في تفسير السَّخاوي رسالة ماجستير للدكتور أحمد عثمان بكلية العلوم –جامعة المينيا-.

الثانية: السَّخاوي وجهوده النحوِّية من خلال تفسيره رسالة ماجستير الدكتور أشرف محمد عبد الله بدار العلوم –المينيا-.

الثالثة: السَّخاوي وجهوده اللّغوية من خلال تفسيره للقرءان العظيم رسالة دكتوراه للباحث أحمد طه بدار العلوم جامعة القاهرة ـ فرع الفيوم ـ .

أمّا الإفادة من هذه الدراسات ،فإنّه لم تتح لي فرصة الإفادة ،والنقل منها لعدة أمور :

أهمها أنّ هذه الدراسات كلها نوقشت في جامعات مصرية ، وبالضبط خارج القاهرة ، وقد كانت البلاد تموج بنوع من الإضطراب الأمني والسياسي، الذي كان عائقا من السفر للحصول على هذه الدراسات ، كما أنّها غير منشورة في الشبكة العنكوبتية ، كما تجدر الإشارة إلى أنّ هذه الدراسات كانت قبل طبع الكتاب ، واعتمد فيها أصحابها على المخطوط الموجود بدار الكتب المصرية ،والدراسات كما أسلفت سابقا لم تتناول منهجه في التفسير ،وإنّما ركزت على بعض الإتجاهات الأدبية ،واللغوية ،والنحوية .

ثامنا مصادر الدراسة :في الحقيقة رجعت في بحثي هذا إلى جملة من المصادر الأصيلة والمعاصرة، بدءًا من كتب التفسير إلى الحديث، والفقه، وكتب النحو، والبلاغة، وكتب السير والتراجم، وقد تنوعت طريقة الإفادة منها،فاستعنت بكتب التفسير في توثيق بعض الأقوال التفسيرية التى أخذها الإمام السّخاوي ممّن سبقه من المفسرين كتفسير جامع البيان للإمام الطبري ، والنكت والعيون للماوردي ، والكشّاف للزّمخشري ،والمحرر الوجيز لابن عطية ، واستعنت بكتب علوم القرءان في توثيق بعض المسائل المتعلقة بعلوم القرءان ،وأصول التفسير ،كالبرهان للزّركشي ، والإتقان

للسيوطي ، ومناهل العرفان للزّرقاني ، ومقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، أمّا كتب الحديث فقد رجعت إليها في تخريج بعض الأحاديث ، كالصحيحين، والسنن الأربعة ، وأسباب النزول ، كأسباب النزول للواحدي، وكذلك استعنت ببعض كتب المصطلح في إيضاح بعض المسائل الحديثية التي لها علاقة بأصول التفسير،كالنكت على مقدمة بن الصلاح لابن حجر، أمّا كتب الفقه فقد وثقت منها بعض المسائل الفقهية الّتي أوردها الإمام السّخاوي في ثنايا تفسيره،وكتب النحو أفدت منها في إيضاح بعض المسائل النحوية التي أشار إليها في تفسيره، مثل كتاب سيبويه ، والأصول في النحولابن السّراج ،وكذلك رجعت إلى الدواوين الشعرية بغية توثيق الأبيات الشعرية التى وردت في ثنايا تفسيره،وكتب التراجم اعتمدتها في الترجمة لبعض الأعلام الواردة في الرسالة.

تاسعا : *الطريقة الفنية في التعامل مع المادة العلمية.*

بالنسبة للتعامل مع المادة العلمية فقد اتبعت فيها مايلي :

1ـ توثيق النصوص المأخودة من تفسير الإمام السّخاوي ،أوغيره من المصادر والمراجع عند الإنتهاء من النقل وفي بعض الحالات أقوم بوضع العلامة قبل التنصيص إذا كان النص مختوما بآية قرءانية ، أوحديث أوأثر، أوبيت شعري ،وذلك تفاديا للخلط بين توثيق النص وتخريج الآية ،أوالأثر أوالبيت الشعري .

2 ـ عزو كل الآيات القرآنية إلى سورها.

3 ـ تخريج الأحاديث والآثار الواردة في المتن بالرّجوع إلى كتب الحديث الستة وغيرها من المسانيد على أنني أكتفي بذكر إمام واحد ممّن روى الحديث سواء كان الحديث في الصحيحين ،أوغيره من كتب السنن ، مع ذكر الجزء والصفحة والكتاب والباب ورواي الحديث من الصحابة أوالتابعين .

4 ـ كما أنّي اجتهدت في تخريج ما أمكنني إخراجه من الأبيات الشعرية ، وذلك بالعودة إلى دواوين الشعر ، وكتب اللغة والأدب والتفسير ، مثل كتاب غريب الحديث للإمام ابن قتيبة ، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي ، ولسان العرب لا بن منظور ، وتاج العروس للزّبيدي والكتاب لسيبويه ، ومغني اللبيب لابن هشام ، والكشاف للزّمخشري .

5 ـ كما سعيت لترجمة بعض الأعلام الواردة في متن الرسالة وذلك بالعودة إلى مصدر واحد من كتب التراجم ، ومن هذه الكتب سير أعلام النبلاء للذهبي ، وفيات الأعيان لابن خلّكان ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ، والحلية لأبي نعيم الأصفهاني.

6 ـ التزمت في التوثيق بذكر اسم المؤلف كاملا عند وروده لأول مرة ، مع الإلتزام بذكر كل المعلومات المتعلقة بالمصدر أوالمرجع عند ذكره لأول مرة الهوامش ، مع الإشارة إلى أنّ استعمالي لرمز ، (دط) قصدت به دون طبعة ، و(دم) أردت به دون مكان النشر ، و(دت) دون تاريخ النشر كما أنني عبرت بلفظ المصدر نفسه إذا تكرر النص المقتبس في نفس الصفحة .

أمّا فيما يخص الصعوبات التي واجهتني في إعداد هذا البحث: فإنّها تكمن في تردي الأوضاع السياسية والأمنية في جمهورية مصر العربية، والتي منعتني من السفر بغية الإطلاع على الدراسات السابقة ، وبعض المصادر الأخرى ،بالإضافة إلى كثرة أسفاري التى أرهقتني في بعض الأحيان.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3. صدر الإسلام **أبُو الطاهر بن عوف المالكي**: هو الشيخ الإمام صدر الإسلام، شيخ المالكية، إسماعيل بن مكي بن عيسى بن عوف بن يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد صاحب النبي صلى اللهُ عليه وسلم، القُرشيُّ الزُّهريُّ العُوفيّ الإسكندريُّ المالكي، من ذرية عبد الرحمان بن عوف.

ولد سنة خمس وثمانين وأربعمائة تفقه على أبي بكر الطرطوشيُّ وكتب عن الحافظ السِّلفي وهو من شيوخه

توفي في الخامس والعشرين من شعبان سنة إحدى وثمانين وخمس مئة بالإسكندرية ،وله ستٌ وسبعون سنة «[1]» .

ولقد نصّ الإمام الذهبي على سماع السَّخاوي منه بقوله وقدم الثغر سنة 572هـ اثنان وسبعون وخمس مائة وسمع من أبي الطاهر السِّلفي ومن أبي الطاهر ابن عوف«[2]» .

4. **البوصيري**: الشيخ العالم المعمِّرُ، مسند الديار المصرية، أمين الدين أبُو القاسم، سيد الأهدل هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب الأنصاريُّ، الخزرجيُّ، المنستيريُّ الأصل البوصيريُّ المصريُّ، الأديب الكامل ولد سنة ست وخمس مائة.

سمع من السِّلفي، ومن أبي صادق مرشد بن يحي المديني، ومحمد بن البركات السَّعيديُّ وأبي الحسن عليُّ الفرّاء...

حدثّ عنه الحافظ عبد الغنيُّ، وابن المفضَّل، والضياءُ وابن خليل، وأبُو الحسن السَّخاويُّ...«[3]»

5. **الشاطبيُّ**: الشيخ الإمام، العالم، القُدوة، سيدُّ القرّاء، أبُو محمد أبُو القاسم بن فِيرّه بن خلف بن أحمد الرُّعيني، الأسدّيُّ الشاطبيُّ الضرير، ناظم الشاطبية والرّائية.

ولد سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة.

---

1 ـ انظر: سير أعلام النبلاء ، ج 21 ، ص 122.

2 ـ المصدر نفسه: ج 23 ، ص 122.

3 ـ المصدرنفسه : ج 21 ،ص 390 ـ 391 .

تلا على أبي عبد الله بن أبي العاص النّفْريُّ، ورحل إلى بلنيسة فقرأ القراءات على أبي الحسن بن هذيل، وقرأ عليه بالسبع أبُو موسى عيسى بن يوسف المقدسي، وعبد الرحمان بن سعيد الشافعيُّ، وأبُو الحسن السخاوي... توفي سنة 595هـ .«[1] »

6. **أبُو الجود:** الإمام المحقق شيخ المقرئين أبُو الجود غياثُ بن فارس بن مكيُّ اللّخميُّ المنذريُّ المصريُّ الفرضيُّ، النحويُّ العروضيُّ الضرير.

ولد في سنة ثماني عشر وخمس مائة.

تلا على الشريف الخطيب أبي الفتوح، اليزيدي وسمع منه ومن عبد الله بن رفاعة... وتصدّر للإقراء دهرًا وانتشر أصحابه، منهم الشيخ علم الدين السَّخاوي.

توفي في تاسع رمضان سنة خمس و ستمائة –رحمه الله– «[2]».

7. **حماد بن هبة الله:** حماد بن هبة الله، ابن حماد ابن الفضل، الإمام المحدث، الصادقُ أبُو الثناء الحرّانيُّ التاجر السَّفارُ.

رحل إلى مصر والعراق وخراسان، وكتب وخرّج و أفاد، وله نظمٌ، وأدبٌ، وسيرةٌ حميدة.

روى عن إسماعيل ابن السَّمرقندي، وهو أكبر شيوخه، وأبي بكر ابن الزَّغواني، وسعيد ابن البنَّاء... وخلق . حدث عنه عمر بن محمد العُلَيميُّ وابن أخيه محمد بن عماد والتاج ابن أبي جعفر وطائفة.

ولد سنة إحدى عشر وخمس مائة وتوفي بحرّان سنة ثمان وتسعين وخمس مائة «[3]» .

8. **القاسم بن عساكر:** هو الإمام المحدث، الحافظ، العالم الرئيس بهاء الدين، أبُو محمد القاسم ابن الحافظ الكبير محدث العصر ثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدَّمشقيُّ الشافعيُّ المعروف بابن عساكر.

ولد في سنة سبع وعشرون وخمس مائة.

سمع من جمال الإسلام أبي الحسن السُّلمي، وهبة الله ابن طاووس، وأبي طالب بن عقيل...

---

1 ـ انظر: سيرأعلام النبلاء ، ج 21 ،ص 261 ـ264.

2 ـ المصدر نفسه: ، ج 21 ، ص 473 ـ 474.

3 ـ المصدر نفسه :ج 21 ،ص 385.

حدث عنه أبُو المواهب بن صَصْرى، وعبد القادر الرُّهاويُّ ويوسف بن خليل وولده عماد الدين علي ابن القاسم.

توفي في تاسع صفر سنة ست ومائة وكانت جنازته مشهورة . « [1] »

الفرع الثاني :شيوخه بدمشق

1. حنبل الرُّصافي: هو حنبل ابن عبد الله بن فرج بن سعادة، بقية المسند بن أبُو عبد الله الواسطيُّ ثُمَّ البغداديُّ الرُّصافيُّ المكبر ،راوي المسند كُلّه عن هبة الله ابن الحصين، وسماعه له بقراءة ابن الخشاب في سنة ثلاث وعشرين وخمس مائة، وسمع أحاديث إسماعيل ابن السَّمرقندي وأحمد بن منصور بن المؤمل.

حدّث عنه ابن الدُّبيتي، وابن النّجار، وابن خليل، وابن الأنماطي... وخلق كثير.

ولد في سنة عشر وخمس مائة أوإحدى عشر وتوفي في ليلة الجمعة رابع محرم سنة أربع وست مائة« [2] ».

2. ابن طبرزد: قال الذهبي:« هو الشيخ المسندُ الكبير الرّحلة أبُو حفص عمر بن محمد بن معمّر بن أحمد بن يحي بن حسّان البغداديُّ الدَّارقزّيُّ المؤدب ويعرف بابن طبرْزد.»

ولد في ذي الحجة سنة ست عشر وخمس مائة وتوفي سنة 607هـ (سبع وست مائة ودفن بباب حرب« [3] » .

3. الكنديُّ: الشيخ الإمام العلاَّمة المفتي، شيخ الحنفية، وشيخ القراء ومسند الشام، تاج الدين أبُو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير الكنديُّ البغداديُّ المقريُّ، النحويُّ اللُّغوي الحنفي.

ولد في شعبان سنة عشرين وخمس مئة قرأ بالروايات وله عشرة أعوام فتلا على أستاذه ومعلمه سبط الخياط...

---

1 ـ انظر :سيرأعلام النبلاء ، ج 21 ، ص 405 ـ411.

2- المصدر نفسه: ج 21 ، ص 431 ـ 432 .

3 - المصدر نفسه: ج21 ،ص 507 ـ 508.

وقرأ عليه بالروايات علم الدين السَّخاويُّ ولم يسندها...«[1] »

2)تلاميذه

تتلمذ على الإمام السَّخاوي ثلة من العلماء من مذاهب مختلفة فبعد أن حصلّ الإمام السَّخاوي كمًّا هائلاً من المعارف واستكمل قرءاته على المشايخ وأيقن من نفسه أهلية في التبليغ والتدريس تصدر لنفع الطلبة وإقرائهم بدمشق ولقد أكدت كتب التراجم تمكنه وتبحره في علوم القرءان والآداب واللّغة والأصول حتى صار يشار إليه بالبنان في علم القرءات في زمانه وفاق أترابه وأقرانه وقد نفع الله به وحمل عنه خلقٌ كثير فقد ذكر الذهبي: «أنَّهُ قرأ عليه خلقٌ لا يحصيهم إلاَّ الله، و ماأ علم أحدًا في الإسلام حمل عنه القراءات أكثر ممَّا حمل»«[2]» ،وقال ابن كثير:«.. شيخ القُراء بدمشق ختم عليه ألوفٌ من الناس » «[3] ».

و ممّن أخذ عنه من العلماء:

1) إبراهيم بن داود العسقلاني الدمشقي: هو جمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن داود بن ظافر العسقلاني ،ثم الدمشقيُ المقرئ صاحب السَّخاوي، ولي مشيخة الإقراء بتربة أم صالح وسمع من ابن الزبيدي وجماعة وكتب الكثير، وتوفي في مستهل جمادي الأولى سنة اثنين وتسعين وستمائة.«[4] »

2) أحمد بن أحمد بن نعمة: خطيب الخطباء شرف الدين أحمد بن أحمد بن نعمة بن أحمد المقدسي الشافعي خطيب دمشق ومفتيها وشيخ الشافعية فيها ولد سنة اثنين وعشرين وستمائة وأجاز له أبو علي ابن الجواليقي وطائفة وسمع من السَّخاوي وابن الصلاح وتفقه على ابن عبد السلام وغيره. توفي–رحمه الله– في رمضان سنة أربع وتسعين وستمائة«[5]».

1-انظر سير أعلام النبلاء: ، ج 22 ،ص 34 ـ 35

2 ـ المصدر نفسه :ج 23 ، ص 122 ـ123

3- انظر: البداية والنهاية : أبو الفداء ابن كثير ، ط 5 ، بيروت ، منشورات مكتبة المعارف ، 1983 ، ج 13 ، ص 170

4 ـ انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي ، ج 5 ، ص 481

5ـ المصدر نفسه: ج 5، ص 224 ـ 225

3) **عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان أبو القاسم المقدسي**، ثم الدمشقي الشافعيُّ المعروف بأبي شامة الشيخ الإمام العلاَّمة الحجة الحافظ ذو الفنون، ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة، أخذ القراءات عنه الشيخ شهابُ الدين حسين بن الكفري، وأحمد بن مؤمن اللبان، توفي في شهر رمضان في تاسع عشر ودفن خارج باب الفراد يس بدمشق سنة خمس وستين وستمائة«[1]».

4) **أحمد بن إبراهيم الفزاري**: شرف الدين أحمد بن إبراهيم بن سباع الفزاري الشافعي أخو الشيخ تاج الدين، ولد بدمشق في رمضان سنة ثلاثين وستمائة، وتلا بالسبع وأحكم العربية وقرأ الحديث، وسمع كثيرا من السَّخاوي وغيره وكان فصيحا عديم اللَّحن طيب الصوت وأقرأ العربية زمانًا مع الكيس والتواضع... وتوفي في شوال سنة خمس وسبعمائة عن خمس وسبعين سنة..«[2]»

5) **دانيال بن منكل بن صرفا**: القاضي الضياء أبو الفضائل الكركي التركماني الشافعي قاضي الشوبك، ولد سنة سبع عشرة وستمائة، ثم قدم دمشق فقرأ على السَّخاوي، وكان مقرئًا فاضلاً، توفي بالشوبك سنة ست وتسعين وستمائة «[3]» .

6) **ابن الخباز**: نجم الدين أبُو الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن سالم ينتهي نسبه إلى عبادة بن الصامت الأنصاري العبادي الصالحيُّ الحنبليُّ الحافظ المحدث المؤدب، ولد سنة تسع وعشرين وستمائة وسمع من الحافظ الدين وعبد الحق بن خلف، وعبد الله بن الشيخ... وكان حسن الأخلاق متواضعا غير متقن فيما يسمعه، وسمع منه خلقٌ من الحفاظ وغيرهم منهم المزِّيُ والذهبي وولده مسند وقته أبو عبد الله محمد. توفي في يوم الثلاثاء حادي عشر صفر سنة ثلاث وسبعمائة بدمشق وسفح قاسيُون«[4]».

7) **عبد الصمد بن أحمد الحنبلي**: هو عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيش أبُو أحمد البغدادي الحنبلي شيخ القُراء ببغداد ،إمام عارفٌ أستاذ محقق زاهد ثقة ورع، قرأ بالروايات على

1- انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ، أبو الخير محمد بن الجزري ، ج1 ، ص 365.

2 -انظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي، ج 6 ، ص 12.

3 ـ انظر : غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري ، ج 1 ، ص 278.

4 - انظر :شذرات الذهب في أخبار من ذهب :ابن العمّاد الحنبلي، ج 6 ، ص 8.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفخر محمد بن الفرج الموصلي، وروى بالإجازة عن أبي الفرج بن الجوزي، وأبي الحسن السَّخاوي «[1]».

8) **رشيد الدين إسماعيل بن عثمان:** هو رشيد الدين إسماعيل ابن عثمان بن المعلم القرشيُّ الدِّمشقيُّ الحنفيُّ سمع من ابن الزُّبيدي الثلاثيات وسمع من السَّخاوي والنسابة وجماعة وتفرَّد وتلا بالسبع على السَّخاوي وأفتى ودَرَّس. توفي بمصر في رجب سنة أربع عشرة وسبعمائة «[2]» .

9) **إسماعيل بن عثمان بن المعلِّم الرشيد:** أبو الفداء والحنفي إمام عالم قال الذهبي: «وكان من كبار أئمة العصر قرأ بالرِّويات على السَّخاوي قال: ولو أراد لما عجز عن إقرائها لكنَّهُ ضيق الخلق فلم يقدر على الأخذ عنه واعتل بأنَّهُ تارك، قُلت: روى لنا الحروف عنه من كتاب الشاطبية أبُو المعالي محمد بن رافع، مات في رجب سنة أربع عشرة وسبعمائة بالقاهرة وهو آخر من قرأ القرءات على السَّخاوي عن احدى وتسعين سنة»«[3]» .

10) **عيسى بن علي سيف الدين:** هو عيسى بن علي بن كجا بن إسماعيل أبُوا الرُّوح سيف الدين الحلبي، ثم البعلبكي الحنفي مقرئ مجود ماهر، تلا بالسبع بحلب على الشيخ أبي عبد الله الفاسي

وبدمشق على أبي الحسن السَّخاوي سنة ست وثلاثين وستمائة، توفي بعد سنة تسعين وستمائة«[4]» .

11) **عبد السلام بن علي بن سيد الناس أبُو محمد الزواوي المالكي:** شيخ مشائخ الإقراء بدمشق إمام بارع صالح محقق فقيه ثقة، ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة أوقبلها بباجة، وقدم مصر وهو شاب فقرأ بالإسكندرية على أبي القاسم بن عيسى بالروَّايات، وبمصر بالعنوان والتبصرة على أبي العزِّ محمد بن عبد الخالق، ثم قدم دمشق سنة ست عشر وستمائة فقرأ بالقراءات على شيخها أبي الحسن السَّخاوي، وانتهت إليه رياسة الإقراء بالشام، وهو أقل من ولي قضاء المالكية بدمشق، توفي في شهر رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة«[5]».

1- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري ج 1 ، ص 378. 388.

2- انظر : شذرات الذهب في أخبار من ذ هب ، ابن العمّاد الحنبلي ، ج 6 ، ص 33.

3- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري ،ج 1 ، ص 166.

4 - المصدر نفسه: ج 1 ، ص 612.

5- المصد رنفسه : ج 1 ، ص 386.

12) أحمد بن يوسف: أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع الإمام أبُو العباس الكواشي المفسر عالم زاهد كبير القدر، ولد سنة تسعين وخمسمائة، وقرأ على والده، وروى والده الحروف عن عبد المحسن بن خطيب الموصلي بسماعه من يحي بن سعدون القرطبي، وقدم دمشق وأخذ عن السَّخاوي، وسمع تفسيره والقراءات منه محمد بن علي بن خروف الموصلي، وأبُو بكر المقصاتي سوى من الفجر إلى آخره، توفي سابع عشر جمادي الآخرة سنة ثمانين وستمائة«[1]» .

المطلب الرابع: مؤلفاته ووفاته.

1)**مؤلفاته:** جديرٌ وحقيق على من تمكن في فنّ من فنون الشريعة أونبغ في علم من علومها،وشهد له أهل عصره بذلك أن يدرس ويصنف حَتَّى ينفع غيره؛ إذ من مقاصد العلم وأهدافه رفع الجهل عن النفس وعن الغير وتبليغه ونشره بالتدريس، أوالتصنيف غير أنّ نشر العلم بالتصنيف أعمَّ نفعا من التدريس وذلك أن العالم إذا درّس خاطب من حوله فحسب وإذا صنّف فهو يخاطب أقوامًا آخرين يأتون من بعده ينتفعون بتأليفه ويفيدون من تصنيفه.

ولقد تنوعت ثقافة الإمام السَّخاوي، كما أنَّهُ كان مشاركا في فنون كثيرة من العلوم الشرعية والأدبية واللّغوية كّلّ هذا سمح له بأن يؤلف ويصنف في فنون العلم؛ فقد كان حريصًا على وقته أيَّما حرص ويستغله بالخير يكاد لا يرى إلاَّ مدرسا وجالسا بين طلابه أومعتكفا على تأليف كتاب فاستطاع أن يجمع بين مهمة التدريس والتصنيف، كما تعد تآليفه مثالاً ودليلاً واضحا على الدروس التي كان يلقيها على طلابه فأغلب كتبه التي كتبها قرأت عليه وأجاز بها طلبته ورووها عنه كما سيأتي بيان ذلك في ذكر كتبه.

1 –انظر غاية النهاية في طبقات القرّاء: ابن الجزري، ج 1 ، ص 151.

الفرع الأول :مؤلفاته في علوم القراءات و القرءان

1. **جمال القراء وكمال الإقراء:** نصّ على نسبة الكتاب إليه الإمام الذهبي«[1] »، وابن الجزري«[2]»، وابن العماد الحنبلي ،«[3]»، و حاجي خليفة «[4]» ،وإ سماعيل باشاالبغدادي«[5]».

توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية بالرّباط تحت رقم 4650 ذكرها مولاي إدريس الطاهري في تحقيقه لكتابه فتح الوصيد في شرح القصيد«[6]» (قصيدة الإمام الشاطبي في القراءات) كما توجد نسختان منه بالظاهرية تحت رقم 333، 9035 ونسخة في المكتبة الأحمدية بحلب 142 ونسخة بدار الكتب المصرية 94/1، 18/1، ومكتبة أفندي بتركيا، ولقد قام الدكتور علي حسين البواب بتحقيقه وتم طبع الكتاب في مجلدين.

ذكر الإمام السَّخاوي في مقدمة الكتاب دواعي تأليفه وما اشتمل عليه الكتاب حيث قال: «وفي هذا الكتاب من علومه ما يشرح الألباب، ويفرح الطلاب، وينيلهم المنى، ويفيدهم الغنى، ويريحهم العناء، ويمنحهم ما دعت الحاجة إليه بأيسر الاعتناء فهو كاسمه: جمالُ القُرَّاء وكمال الإقراء أعان الله عبده الضعيف على إنهائه، ومنَّ عليه بإجابة دعائه، وصلى اللهُ على سيد أصفيائه، وخاتم رسله وأنبيائه، وعلى آله وصحبه المفضلين في أرضه وسمائه» «[7]».

كما طبع ضمن كتاب جمال القرّاء وكمال الإقراء سلسة من المؤلفات في علوم القرءان والقراءات نّص الكثير ممّن ترجموا له على نسبتها إليه مفردة ،ثم طبعت ضمن هذا الكتاب عدة كتب منها:

---

1 ـ انظر:سير أعلام النبلاء ، ج 23 ، ص 122.

2 ـ انظر : غاية النهاية في طبقات القراء ، ج 1، ص 570.

3ـ انظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ، ج 3 ، ص 222.

4ـ انظر :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : د ط ، دار الفكر ، د ت ، ج 2 ، ص 593.

5ـ انظر : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، د ط ، بيروت دار احياء التراث العربي ، 1955 ، ج 1 ، ص 358 .

6ـ انظر: فتح الوصيد في شرح القصيد : علم الدين السّخاوي ، ط 2 ، تحقيق مولاي إدريس الطاهري ، السعودية ، مكتبة الرشد ، 1426 هـ .2005 م ، ج 1 ،ص 75.

7 ـ جمال القراء وكمال الإقراء: علم الدين السّخاوي ، ط 1 ، تحقيق حسين علي البواب ، مكة المكرمة ، مكتبة التراث ، 1408هـ. 1987م ، ج 1 ، ص 3.

2. **الإفصاح الموجز في إيضاح المعجز**: ذكره حاجي خليفة «[1]» و البغدادي «[2]» وهو مختصر في إعجاز القرءان الكريم.

3. **أقوى العدد في معرفة العدد**: خصّص الإمام السَّخاوي هذا الكتاب لمعرفة عد آي القرءان الكريم فذكر أنَّ عدد آي القرءان ينقسم إلى المدني الأول، المدني الآخر، والمكيِّ ، والكوفي والبصري، والشامي حيث ذكر عدد الآيات في كُلِّ سورة من الفاتحة حتى الناس وأقوال أئمة علوم القرءان في كُلّ سورة. «[3]».

4. **الإفصاح وغاية الإشراح في القراءات السبع**: نَّص على نسبة الكتاب إليه كُل من صاحب كشف الطنون«[4]» وهدية العارفين «[5]» وذكرمحقق كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد أنَّ منه نسخة مخطوطة في مكتبة أحمد الثالث بتركيا برقم 166 نسخها محمد بن أحمد الدميري سنة سبع وأربعين و سبعمائة«[6]».

5. **نثر الدرر في ذكر الآيات والسور**: مطبوع ضمن كتاب جمال القُرّاء وكمال الإقراء«[7]»و هو الذي استهل به الإمام السَّخاوي كتابه يتكلم فيه عن نزول القرءان الكريم وكيفية إنزاله والمكي والمدني وأسماء القرءان وأسباب النزول..

أوله: ذكر أول ما نزل من القرءان. أول ما نزل من القرءان في قول عائشة –رضي الله عنها– ومجاهد وعطاء بن أبي يسار، وعبيد بن عمير ، وأبي رجاء العطاردي : اقر باسم ربِّك..«[8]»

1ـ انظر :كشف الظنون : ج 1 ، ص 132.

2 ـ انظر: هدية العارفين : ج 1 ، ص 358.

3 ـ انظر:جمال القراء وكمال الإقراء : ج 1 ، ص 189.

4 ـ حاجي خليفة : ج 1 ، ص 182.

5 ـ البغدادي : ج 1 ، ص 358.

6ـ مولاي إدريس الطاهري : ج 1 ، ص 71.

7ـ انظر: ج 1 ،ص5.

8. انظر: جمال القرّاء وكمال الإقراء ،ج1 ،ص 5.

6. **الطود الرّاسخ في المنسوخ و الناسخ:** هو الكتاب السابع من جمال القراء وكمال الإقراء وذكر فيه آراء العلماء وأقوالهم في الآيات المنسوخة أوله:

الناسخ: هوالخطاب الدّال على إيقاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتا مع تراخيه عنه...«[1]»

7. **تحفة القراء في شرح عمدة المفيد:** شرح فيه قصيدته النونية في علم التجويد، ونّص على نسبته إليه حاجي خليفة«[2]»و البغدادي«[3]» في وتوجد منه نسخة في مكتبة برلين برقم 4709. «[4]»

8. **علم الاهتداء في موافقة الوقف والابتداء:** توجد منه نسخة في دار الكتب المصرية ضمن مجموعة في التفسير برقم 225، كما توجد نسخة منه بالخزانة الحسينية رقم 4651 «[5]» وذكره حاجي خليفة وقال لابن الإمام، ثمّ قال :وقيل للسَّخاوي «[6]» وطبع ضمن كتاب جمال القراء وكمال الإقراء وهو الكتاب العاشر منه«[7]».

9. **عمدة المفيد و عدة المجيد في معرفة التجويد:** هي منظومة نونية تقع في أربع وستين بيتا عارض فيها بها قصيدة الخاقاني في التجويد، توجد منها عدة نسخ في المكتبات العربية كدمشق في الظاهرية منها نسختان 3847، 7659، ونسخة بالقاهرة «[8]» وقد طبعت هذه القصيدة ضمن كتاب جمال القراء كما طبعت مع قصيدة الإمام الخاقاني بتحقيق الدكتور أبو عاصم عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ«[9]».

---

1 ـ انظر جمال القراء وكمال الإقراء، ج1 ، ص 5.

2 ـ انظر: كشف الظنون : ج 2 ، ص 1772.

3 ـ انظر: هدية العارفين : ج 1 ، ص 358.

4 ـ فهرس مكتبة برلين نقلا من كتاب فتح الوصيد ،ج 1 ، ص 71.

5- فتح الوصيد في شرح القصيد : السخاوي ، ج 1 ، ص 71.

6- انظر : كشف الظنون: ج1 ، ص 1160.

7- جمال القراء وكمال الإقراء : السّخاوي ، ج 1 ، ص 548.

8- سفر السعادة وسفير الإفادة : السّخاوي ، ط 2 ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، بيروت ، دار صادر ، 1415 . 1995، ج 1 ، ص 36.

9- فتح الوصيد في شرح القصيد : السّخاوي ، ج 1 ، ص 78.

10. منازل الإجلال والتعظيم في فضائل القرءان الكريم: ذكره صاحب هدية العارفين«[1]» وحاجي خليفة«[2]»وهو مطبوع ضمن جمال القُرّاء وكمال الإقراء«[3]» .

11. فتح الوصيد في شرح القصيد: وهو كتاب يقع في مجلدين شرح به قصيدة الإمام الشاطبي المسماة حرز الأماني ووجه التهاني في علم القراءات، وقد اشتهرت قصيدة الإمام الشاطبي بسبب هذا الشرح قال الإمام أبو شامة المقدسي في كتابه إبراز المعاني من حرز الأماني: «إنَّما شهر حرز الأماني بين الناس وشرحها وبيَّن معانيها وأوضحها ونبّه على قدر ناظمها، وعرّف بحال عالمها، شيخنا الإمام العلامة علم الدين بقية مشايخ المسلمين أبُو الحسن علي بن محمد هذا الذي ختم به الله العلم...»«[4]»وتوجد منها نسخة في دار الكتب المصرية وأخرى في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ،ولقد قام بتحقيقها الباحث مولاي إدريس الطاهري في رسالة دكتوراه.

12. الوسيلة إلى شرح العقيلة: شرح به قصيدة الإمام الشاطبي المسمّاة عقيلة أتراب القصائد في أسمى المقاصد منظومة في علم الرسم، ذكرها البغدادي«[5]»، وتوجد عدة نسخ منه في المكتبات العربية منها نسخ بدار الكتب المصرية، ونسخة في المكتبة المحمودية بمكتبة الملك عبد العزيز وقد قام الباحث مولاي إدريس الطاهري بتحقيقه في رسالة تقدم بها لنيل دبلوم الدراسات العليا تحت إشراف الدكتور التهامي الرّاجي الهاشمي.

13. هدية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب: منظومة في متشابه القراء، تقع في حوالي 425 بيتا قال في مطلعها:

قَالَ السَّخَاوِي عليٌّ نَاظِمًا ... كَانَ لَهُ اللهُ الرَّحِيمُ رَاحِمَا

وقال في آخرها:

وَخَمْسَةٍ مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ الْعَدَد ... مِنْ أَرْبَعٍ مِنَ المئينَ لَمْ تَزِدْ

1- البغدادي :ج 1 ، ص 358.

2 ـ انظر:كشف الظنون ،ج 2 ، ص 1827.

3 - انظر:جمال القراء وكمال القراء ،ج 1 ، ص 50.

4. إ براز المعاني من حرز الأماني في القرءات السبع : عبد الرحمان بن اسماعيل بن إبراهيم أبي شامة المقدسي، دط ، تحقيق إبراهيم عطوه عوض ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ، دت ، ص 8.

5 - انظر:هدية العارفين ، ج 1 ، ص 358.

ذكرها الإمام الزّركشي في كتابه البرهان عند كلامه على المتشابه«[1]» وقد طبعت عدة طبعات منها الطبعة الحجرية القديمة بمصر وطبعت بتحقيق الأستاذ عبد الله بن سعاف اللّحياني الأستاذ بقسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى، كما وضعت عليها عدة شروح من المتقدمين والمتأخرين منها:

شرح توضيح منظومة السَّخاوي في المتشابه، تأليف الشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد بدر الدين الشافعي، النحوي، الدمشقي، منها نسخة بمكتبة الظاهرية بدمشق، ومن شروح المعاصرين شرح الأستاذين الدكتور محمد سالم محيسن المدرس بالأزهر وعضو لجنة مراجعة المصاحف، والدكتور شعبان إسماعيل محمد، المدرس بالأزهر وعضو مراجعة المصاحف واسم شرحهما: التوضيحات الجالية، شرح المنظومة السَّخاوية في متشابه الآيات القرءانية وطبعته المكتبة المحمودية.

13. **التبصرة في صفات الحروف و أحكام المد:** ذكره بروكمان وأشار إلى وجود نسخة منه في آصاف: 296/1 «[2]».

14. **روضة الدرر والمرجان في تجويد القرءان:** مخطوط في المكتبة الأزهرية بالقاهرة، يقع في ثلاث ورقات ضمن مجموعة (46-48)، مسطرتها 13، توجد منه نسخة ميكروفيلم في المكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية تحت رقم 397 «[3]».

15. **شرح قصيدة الشاطبي في ظاءات القرءان:** توجد منه نسخة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، برقم 3916/2، كتب في الخامس من شهر رمضان سنة اثنين وثلاثين وستمائة، قال: محقق كتاب فتح الوصيد ولم يذكره له أحدٌ ممن وقفت على مصنفاتهم« [4] » .

16. **تفسير القرءان الكريم:** يذكر المترجمون أنه وصل فيه إلى سورة الكهف والذي نحن بصدد دراسته وسيأتي الكلام عليه في المبحث الذي خصصته للكلام على التعريف بالكتاب.

1ـ انظر : ج 1 ، ص 112 .

2 ـ نقلا من كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد : بتحقيق مولاي إدريس الطاهري ، ج 1 ، ص 72.

3ـ انظر : جمال القرّاء وكمال الإقراء ، علم الدين السّخاوي ، ط 1 ، تحقيق عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي ، مؤسسة المكتبة الثقافية ، دت ، ج1 ، ص 52.

4- مولاي إدريس الطاهري : ج1، ص 77.

الفرع الثاني :مؤلفاته في الحديث و السنة النبوية:

1. شرح مصابيح السنة للإمام البغوي –رحمه الله–: ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون«[1]» ،والبغدادي في هدية العارفين«[2]» .

2. الجواهر المكللة في الأخبار المسلسلة: ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون«[3]»، والبغدادي في هدية العارفين«[4]»، وذكره الإمام الكتاني في فهرس الفهارس«[5]».

3. ذات الأصول و القبول في مفاخر الرسول: ذكرها البغدادي في هدية العارفين«[6]»وهي أرجوزة تقع في 770 بيتا .

4. شكوى الاشتياق إلى النبيِّ طاهر الأخلاق: ذكرها البغدادي في هدية العارفين«[7]»

5. ذات الدرر في معجزات سيد البشر: ذكره البغدادي في هدية العارفين «[8]»، وهي قصيدة من قصائده السبع التي مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم.

6. القصائد السبع في المدائح النبوية: ذكره أكثر من واحد منهم الإمام ابن الجزري في غاية النهاية«[9]» ،وحاجي خليفة في كشف الظنون«[10]»،والبغدادي في هدية العارفين«[11]» ،وصاحب

1- انظر: ج 2 ، ص 1700.

2 - انظر: ج 1 ، ص 358.

3- انظر : ج 1 ، ص 612.

4 - انظر : ج 1 ، ص358.

5-انظر:فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، عبد الحميد بن عبدالكبير الكتاني ، اعتناء إحسان عباس ، ط 2 ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 1412 هـ - 1982 م ، ج 1 ، ص 315.

6 - انظر : ج1 ، 358.

7- انظر : ج1 ، ص 358.

8 - انظر : ج 1،ص 358.

9 - انظر : ج1 ، ص 570.

10 - انظر : ج 2 ، ص 1327.

11 - انظر :ج 1 ، ص 358.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مفتاح السعادة وقال فيه :« وكتاب القصائد السبع في المدائح النبوية في مدح سيد الخلق »»»»[1]»، شرحها الإمام أبي شامة المقدسي في كتاب سمَّاهُ شرح المدائح النبوية وذكر الإمام الذهبي«[2] »وابن الجزري«[3]» هذا الشرح عند ترجمتها لأبي شامة.

الفرع الثالث :مؤلفاته في النحو و اللّغة:

1. **سفر السعادة وسفير الإفادة:** نَّص على نسبة الكتاب إليه صاحب كشف الظنون حيث قال: «سفر السعادة وسفير الإفادة هو شرح المفصل»«[4]». كما نسبه إليه طاش كبري زادة في مفتاح السعادة يقول: «وله شرح آخر على المفصل في النحو سمَّاه سفر السعادة وسفير الإفادة» «[5]».

والذي يبدو أن كُلا منهما قد أخطأ في موضوع الكتاب؛ إذ عدوه من شروح المفصل للزّمخشري غير أن السَّخاوي في مقدمة كتابه سفر السعادة أبان عن موضوعه حيث قال: «هذا كتاب سفر السعادة وسفير الإفادة يتحفك بالمعاني العجيبة، ويقفك على الأسرار الغامضة الغريبة ويسلك بك إلى مراد المالك القريبة، ويجلو عليك من الخزائن الحسان أوْجُهًا... شرحت فيه معاني الأمثلة ومبانيها المشكلة، وأودعته ما استخرجته من ذخائر القدماء ،وتناظر العلماء وختمته بأغرب نظم وأسناه، فيما تعرق لفظه واختلف معناه، وأضفت إلى الأبنية ألفاظًا مستطرفة واقعة أحسن المواقع عند أهل المعرفة، ورتبت الأبنية على الحروف مستعينا بالله المنان الرّؤوف»«[6]».

ولقد حقق الكتاب ثلاث مرات في ضمن رسائل جامعية لمجوعة من الباحثين وهي:

- رسالة ماجستير تقدم بها الباحث محمد أحمد الدالي إلى كلية الآداب بجامعة دمشق وقام بتحقيق الكتاب سنة 1402هـ 1982م ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق سنة 1403هـ ،وطبع طبعة ثانية في دار صاد ببيروت سنة 1415هـ 1995م.

1ـ انظر:مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، أحمد بن مصطفى طاش كبر زادة ، ط 1 ، بيروت ،دار الكتب العلمية ، 1405 هـ ـ 1985م ، ج 2 ، ص 482.

2 ـ انظر : طبقات القراء : ج 3 ، ص 1083.

3ـ انظر: غاية النهاية في طبقات القراء : ج 1 ، ص 365.

4 ـ انظر: ج 2 ، ص1775.

5 ـ انظر :ج 2 ، ص 45.

6 ـ انظر: ج 1 ، ص 5 ـ6 .

- رسالة ماجستير للأستاذ محمد طعان عبيدات قدمها إلى كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة 1401هـ.

- رسالة دكتوراه للباحث أحمد عبد المجيد الهزيدي قام بتحقيق الكتاب ونال به درجة الدكتوراه في القاهرة.

2. المفضل في شرح المفصل: نسب الكتاب إليه كثير ممَّن ترجم له منهم الإمام ابن الجزري في غاية النهاية«[1]». والكتاب هو شرح لكتاب المفصل في النحو للإمام الزَّمخشري قال ابن الجزري: «كتاب نفيس في أربعة أسفار، شرح فيه كتاب (المفصَّل للزّمخشري)»«[2]» توجد منه عدة نسخ في ليدن 165 ،وبا ريس 4004 جزء منه، والقاهرة 136، 162وحقق الجزء الأول والثاني منه الدكتور عبد الكريم جواد في رسالة دكتوراه قدمها لكلية اللغة العربية بجامعةلأزهرسنة1399هـ .

منير الدياجي بحوز الأحاجي: ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون،«[3]» وهو عبارة عن شرح لكتاب الزّمخشري (المحاجات) ومتمم مهام أرباب المحاجات في الأحاجي والأغلوطات، توجد منه نسخة بالمكتبة السليمانية ،ونسخة في خزانة محمد سرور الصبان الخاصة بجدة،والكتاب حقق من طرف الباحث سلامة عبد القادر المراقي، ونال به درجة الدكتوراه في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمةعام1406هـ.

4 ـ ذات الحلل ومهاةالكلل: وهي منظومة فيما اتفق لفظه واختلف قال الإمام السَّخاوي رحمه الله في مقدمتها: «وهذه ذاتُ الحلل ومهاة الكلل تَعزُّ بالألفاظ المؤتلفة، وتسُرُّ بالمعاني المختلفة تخدع سامعها خدع الساحر، وتُجِنُّ باطنها خلاف الظاهر، لها وجهان معشوقان ولسانان موموقان، تتلون في أثوابها، وتتفنن في مخارج أبواقها فإن أصلّك ظاهرها وحيّر دلّك باطنها وخيّر، وهاأنا أجلوها على الأعيان، وأبرزها للمشاهدة والعيان وأقول –والله المستعان،وهوأقدرُ من أرشد وأعان–:

بحمد الله ربِّ ٱلْعَالَمِينَا وَرَبِّ العَرْشِ أَبْدَأُ مُسْتَعِينَا

1ـ انظر : ج 1 ، ص 570.

2 ـ غاية النهاية : ج 1 ، ص 570.

3 ـ انظر :ج 1، ص 13.

وقد ألحقهاالإمام السَّخاوي –رحمه الله– بآخر كتاب سفر السعادة وسفير الإفادة، وطبع الكتاب بتحقيق الدكتور أحمد الدالي في رسالة دكتوراه.

منظومةفي الألغاز النحوية:ذكر مولاي إدريس الطاهري أنَّ منها نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس، برقم: 1571 «[1]».

الفرع الرّابع :مؤلفاته في الفقه

1ـ مناسك الحج: نَّص عليه بهذا الاسم البغدادي في هدية العارفين وذكره بأنَّهُ يقع في أربع مجلدات«[2] »كما نسبه إليه حاجي خليفة في كشف الظنون، وسمَّاه المناسك وقال: إنّه يقع في أربع مجلدات«[3]»

2ـ. تحفة الفُرّاض وطرفة المهذب المرتاض: نصّ عليها إسماعيل باشا البغدادي«[4]» وهي منظومة في الفرائض من بحر الرّجز عدد أبياته ثلاثين وثلاثمائة.

الفرع الخامس :مؤلفاته في الأدب:

1. تنوير الظلم في الجود و الكرم: ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون«[5]»والبغدادي في هداية العارفين«[6]».

2. عروس السمر في منازل القمر: وهي قصيدة نونية نّصَّ عليها البغدادي في هدية العارفين«[7]».

---

1 ـ انظر : فتح الوصيد في شرح القصيد :، ج 1 ، ص 86.

2 ـ انظر : ج 1 ، ص 359.

3ـ انظر :ج 2 ، ص 1830.

4 ـ انظر:هدية العارفين ، ج 1 ، ص 358.

5 ـ انظر : ج 1 ، ص 501.

6ـ انظر : ج 1 ، ص 358.

7 ـ المصدر نفسه : ج 1 ، ص 358.

2)وفاته:

أجمع أصحاب التراجم والسير على اليوم والعام الذي تُوفي فيه الإمام علم الدين السَّخاوي –رحمه الله– وذلك في ليلة الأحد ثاني عشر جمادي الأخير سنة 643هـ، يقول في ذلك أبو شامة المقدسي: « وفيها ليلة الأحد ثاني عشر جمادي الآخرة توفي شيخنا علم الدين أبُو الحسن علي بن محمد السَّخاوي –رحمه الله– علامة زمانه، وشيخ عصره وأوانه بمنزله بالتربة الصالحية، وصليّ عليه بعد الظهر بجامع دمشق، ثم خرج بجنازته في جمع متواز إلى جبل قاسيون فدفن بتربته التي في ناحية تربة بني صصري خلف دار ابن الهادي حضرت الصلاة عليه مرتين بالجامع وخارج باب الوجِ وشيعته إلى سوق الغنم ،ثم رجعت لضعف كان من أثر مرض قريب العهد، وكان يوما مطيرًا وفي الأرض وحل كثير وكان على جنازته هيبة وجلال، ورقة ما وإخبات، وختم بموته موت مشايخ الشام ومنه استفدت علوما جمة، كالقرءات والتفسير وعلوم فنون العربية ، وصحبته من شعبان سنة أربع عشرة ومات وهو عنّي راض والحمد لله على ذلك رحمه الله وجمع بيننا وبينه في جنته آمين ».«[1]»

وقال ابن خلّكان –رحمه الله–: «ولم يزل مواظبًا على وظيفته إلاَّ أن توفي بدمشق ليلة الأحد ثاني عشر جمادي الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة وقد نيفَّ على تسعين سنة –رحمه الله– ولما حضرته الوفاة أنشد لنفسه:

قَالُوا غَدًا نَأْتِي دِيَارَالْحِمَى ... وَيَنْزِلُ الرَّكْبُ بِمَغْنَاهُمْ

وَكُلُّ مَنْ كَانَ مُطِيعًالَهُمْ ... أَصْبَحَ مَسْرُورًا بِلُقيَاهُمْ

قُلْتُ فَلِي ذَنْبٌ فَمَاحِيلَتِي ... بِأَيِّ وَجْهٍ أَتَلَقَاهُمْ

قَالُوا أَلَيْسَ الْعَفْوُ مِنْ شَأْنِهِمْ ... لاَسِّيمَا عَمَّنْ تَرَجَّاهُمْ .«[2]»

---

[1] ـ المذيل على الروضتين تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، أبو شامة المقدسي ، ط 1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1422 هـ . 2002م ، ج 5 ، ص 271 ـ 272 .

[2] ـ انظر : وفيات الأعيان، ج 3 ، ص 341.

وهذا ماتيسر تحريره ،وبسط القول فيه، فيما يخص عصر الإمام علم الدين السّخاوي وحياته وآثاره ،رمت في ذلك إعطاء تصور واضح وموجز عن أهم ماساد في عصره سياسيا واجتماعيا ودينيا وعلميا ،مع بيان حياته وسيرته العلمية ، واجتهدت في اختصار ذلك لتفادي الإطالة ،إ ذ المقصد من هذه الدراسة بيان منهجه في التفسير ، على أنّه ممّا تقدم يمكن استخلاص جملة من النتائج :

1- شهد عصر الإمام السّخاوي في القرن السادس الهجري أحداثا سياسية بارزة يأتي في مقدمتها الحملات الصليبية على دويلات المشرق الإسلامي التي قوبلت بالرد من قبل الدولة الأيوبية بقيادة الناصر صلاح الدين الأيوبي فشهدت تلك الفترة حروبا ومنازعات.

2- سعي أمراء الدولة الأيوبية والممالك من بعدهم في القضاء على المذهب الشيعي والتمكين للمذهب السني بتشجيع العلماء للرّد عليهم وبناء دور العلم ،كما يلاحظ في عصر السّخاوي ظاهرة التصوف التي انشرت في عهد الأيوبين وبلغت ذروتها في عهد الممالك .

3- أدت الظروف السياسية والحروب الدائمة إلى توسط في الحالة الاجتماعية ،حيث انعدمت مظاهر الترف والبدخ عند أمراء بن أيوب وذلك نظرا للنفقات الحربية ،فسخرت أموال الدولة للتجهيزات العسكرية .

4- شهد عصر الإمام علم الدين نهضة علمية كبيرة سا عد على قيامها عوامل كثيرة كتشجيع أمراء بن أيوب والمماليك من بعدهم للعلماء،وبناء المدراس العلمية وتوفير المكتبات العامرة بالكتب فحفظ التاريخ أسماء لامعة لثلة من العلماء تركوا بصماتهم في التاريخ بما خلفوه من كتب نافعة .

5 ـ ظهر لي من خلال دراسة الإمام السّخاوي أنه عالم من علماء الأمة الإسلامية موسوعي الاطلاع كثير التأليف ، غزير العطاء، برز في فنون شتى من العلم ،ونال شهرة فائقة في القرءات ، وحضي بثناء العلماء مع لزوم التقوى والورع.

وبعد الانتهاء من الحديث عن عصره وحياته أنتقل إلى الكلام عن تفسير الإمام السّخاوي وذلك بالتعريف به وبيان مصادره فيه ،وذ لك ما أسعى إلى الكلام عنه في الفصل الثاني بعونه ـ تعالى ـ وتوفيقه .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني:

التّعريف بالكتاب ومصادر السّخاويّ في تفسيره.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثّاني:

التّعريف بالكتاب ومصادر السّخاويّ في تفسيره.

أتعرض في هذا الفصل إلى دراسة تفسير الإمام السّخاوي من جوانب مختلفة من حيث التعريف بالكتاب وذلك بتوثيق نسبة الكتاب إليه ، وتسمية الكتاب ،وصفته من حيث التطويل والاختصار ،وبيان الاتجاه الذي ينتمي إليه،ثمّ بيان مصادر الإمام السّخاوي من كتب التفسير والسنة ، وكتب اللغة ، والفقه.

المبحث الأوّل: التّعريف بالكتاب.

المطلب الأول: توثيق نسبة الكتاب للإمام السّخاويّ.

قد يقول قائل، أويعترض معترِض ما الحكمة في عقد عنوان يتكلّم فيه الباحث عن توثيق كتاب لصاحبه وهو بصدد دراسة منهجه ،لأنّ غالب هذه العناوين تكون في رسالة يحقّق فيها الباحث كتابًا في فن من فنون الشّريعة ،أوغيرها من العلوم يُدلّل به على صحّة الكتاب ونسبته إلى الإمام؟.

أقول الدّاعي الذي دعاني إلى ذلك هو البُغية في رفع اللّبس عن القارئ أوالمُطالِع لهذه الرسالة لأنّه عند تصفّحه لترجمة الإمام السّخاويّ يجد أصحاب التّراجم والسِّيَر يُقِرُّون بأنّ له تفسيرًا وصل فيه إلى سورة الكهف ولم يكمله[1] لذا أردتُ أن أُبيِّن أنّ تفسيره كامل، وأنّ منه نسخة خطّيّة في دار الكتب المصريّة وإنْ كان الباحثان اللّذان قاما بتحقيقه قد أكّدا نسبة الكتاب إليه تأكيدًا قويًا وبأدلّة قويّة أُوردُ البعض منها.

---

1 ـ انظر معجم الأدباء : ياقوت الحموي ،ج 4 ، ص 321، سير أعلام النبلاء : الذهبي ،ج 23 ، ص123ـ 124.

1- وجود نسخة مخطوطة كاملة للتّفسير من أوّل المقدّمة وسورة الفاتحة حتى سورة النّاس آخر القرءان الكريم في مجلّدين، وعلى غلاف كلّ واحد منهما (تفسير القرءان العظيم للإمام السّخاويّ)«[1]».

2- اعتماد القائلين بتوقّف السّخاويّ في تفسيره عند سورة الكهف على قول ياقوت الحمويّ في معجم الأدباء«[2]» وياقوت الحمويّ تُوفي سنة 619 هـ، وذلك في حياة علم الدين السّخاويّ الذي تُوفي سنة 643 هـ ، فعلم الدين السّخاويّ عاش بعد ياقوت الحمويّ حوالي ربع قرن وهي مدّة زمنيّة صالحة وكفيلة بأنْ يُتمّ الإمام السّخاويّ تفسيره.

3- اتّحاد أسلوب التّفسير في المنهج والآراء من أوّله إلى آخِره..

4- تطابق آراء السّخاويّ في تفسيره مع آرائه في مصنّفاته الأخرى كالمفضّل في شرح المفصّل للإمام الزّمخشريّ.

5- ذكر بعض أسماء شيوخه في التّفسير كالقاضي الفاضل وأبي الجود اللّذان ورد ذكرهما في سورة الكهف«[3]»وهو الجزء الذي قال فيه أصحاب التّراجم أن السّخاويّ لم يكمله.

6- ورود إشارات من المصنِّف في تفسير السُّوَر من سورة الكهف إلى آخر القرءان يقرّر أنه تقدّم كلامه في السّوَر التي قبل سورة الكهف وهو دليل قويّ على أنّ تفسيره كامل ومن أمثلة ذلك عند تفسير قوله تعالى «لتبلغوا أشدكم » .«[4]» قال ـ رحمه الله ـ : «تفسير الأشد مذكور في سورة يوسف»«[5]».

7- وجود تطابق في تسميّة بعض السّوَر في التّفسير مع تسميّة السّخاويّ لها في كتبه الأخرى.

8- وجود المخطوط كاملا في مجلّديْن الأوّل من سورة الفاتحة إلى سورة الشّعراء والثّاني من النّمل إلى آخر القرءان، والعنوان الموجود على المجلّد الثّاني يحمل اسم الجزء الثّاني من تفسير القرءان العظيم

---

1 ـ تفسير القرءان العظيم :علم الدين السّخاوي ، ط 1 ، تحقيق موسى علي موسى مسعود . أشرف محمد عبدالله القصاص، القاهرة ، دار النشر للجامعات ، 1429 هـ.2008م ،ج 1 ،ص29.

2 ـ انظر : ج 4 ،ص 321.

3 ـ انظر :تفسير القرءان العظيم ، علم الدين السّخاوي، ج 1 ،ص 490.

4 ـ سورة الحج : الآية 5.

5 ـ تفسير القرءان العظيم :علم الدين السّخاوي ، ج 1 ، ص 569.

للشّيخ الإمام العلاّمة فريد دهره ووحيد عصره **علم الدين أبي الحسن علي بن محمّد بن عبد الصّمد السّخاويّ** تغمّده الله برحمته، آمين.

وقول الإمام ياقوت الحمويّ أنّ السّخاويّ وصل في تفسيره إلى سورة الكهف يمكن توجيهه بما يلي:

- اعتماده على ما وُجد مكتوبًا عند أوّل سورة الكهف على لسان محمّد بن منصور، وهو ناسخ هذه النّسخة وهو أحد تلاميذ الشّيخ علم الدين السّخاويّ، حيث قال: «إلى هنا انتهتْ قراءتي على المصنِّف من أوّل الكتاب من النّسخة التي نقلتُ هذه منها، كتبه محمّد بن منصور ومالكها»«[1]».

من ثنايا هذا الكلام نفهم أنّ الذي لم يتم هو قراءة النّاسخ – الذي هو تلميذ المصنِّف – التّفسير عليه، كما لا يُستبعد أنّ ياقوت الحمويّ ومن بعده لم يُدقِّقوا في عبارة النّاسخ وسار المتأخِرون على ما ذكره المتقدِّمون.وبعض من ترجم للإمام السّخاويّ ذكر أنّ له تفسيرا آخر فيمكن أن يكون هو الذي لم يُتمَّه، لذلك نجد أنّ الإمام أبو شامة المقدسيّ وهو من أجلّ تلاميذ الإمام السّخاويّ وأقربهم إليه يذكر أنّ له تفسيرا أوّلا وذكر ذلك عند معرض كلامه عن فتح بيت المقدس حيث يقول: «رأيتُ أنا في كتاب تفسير القرءان لأبي الحكم ابن برجان«[2] » ذكر في تفسير أوّل سورة الرّوم أن بيت المقدس استولتْ عليه الرُّوم عام سبع وثمانين وأربعمائة، وأشار أنّه يبقى بأيديهم إلى تمام خمسمائة وثلاث وثمانين سنة وهذا الذي ذكره أبو الحكم الأندلسي في تفسيره من عجائب ما وقع لهذه الأمة المرحومة وقد تكلّم عليه شيخنا أبو الحسن علي بن محمّد في تفسيره الأوّل، فقال ... »«[3]» فمن هذا الكلام لأبي شامة يتقرّر أنّ للسّخاويّ تفسيرا آخر وهو التّفسير الأوّل فيُحتمل أنّه المقصود من كلام ياقوت الحمويّ في أنّ السّخاويّ وصل فيه إلى سورة الكهف.«[4]»

1ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 34.

2- هو الشيخ الإمام العرف القدوة ، أبو الحكم ، عبد السلام بن عبد الرحمان بن أبي الرّجال ، اللخميّ المغربي ، ثم الأندلسي الإشبليّ، شيخ الصوفية له تفسير للقرآن لم يكمله ، توفي سنة ست وثلاثين وخمس مائة ، : انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء:الذهبي، ج 2 ، ص 72 ـ 73.

3- الروضتين في تاريخ الدولتين :ج 2 ، ص 375 ـ 358.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : السّخاوي ، ج 1 ، ص 34 ـ 35 .

المطلب الثاني تسميّة الكتاب: في الغالب يكون عنوان الكتاب مُنبِّئًا عن الغرض الذي يقصده المصنِّف من تصنيفه والمؤلِّف من تأليفه، إلاَّ أنّ الإمام السّخاويّ جرى على خلاف عادته في مصنَّفاته الأُخرى كان يصرح فيها دائما باسم الكتاب، فهو في تفسيره لم يُصرِّح عن اسم الكتاب بينما نجده في مصنَّفاته المتعلّقة بعلوم القرءان يُسمِّي كُتبَه على طريقة القُدامى في السّجع بين الكلمات كما في كتابيْه: **جمال الإقراء وكمال القُرَّاء وفتح الوصيد في شرح القصيد**، وغيرها من الكتب واكتفى في مقدّمته على بيان المنهج الذي سيسلكه فيه فقط.

المطلب الثالث: صفة الكتاب من حيث التّطويل والاختصار

يُعتبر تفسير الإمام السّخاويّ من التّفاسير التي سلك فيها أصحابها طريقًا وسطًا بعيدا عن الحشو والتّطويل الذي يُعِين القارئ ولا يُتعبه، وبين الاختصار المملّ الذي يزهد فيه القارئ ويعرض عنه. فالإمام السّخاويّ التزم في تفسيره الوسط، وتجنّب الإسهاب والإطالة ؛حيث أبان في مقدّمته عن المنهج الذي سار عليه في تفسيره بقوله: «فالعلوم المتعلّقة بالقرءان كثيرة لا تُحصى، وأجلُّها ما يبحث فيه عن إعراب ألفاظه ومعانيه ويستقصي طائل، فاستخرتُ الله تعالى في سلوك طريق متوسط، لا بالطويل المملّ، ولا بالقصير المخلّ، ساعيًّا في تهذيب الألفاظ وتحريرها، وإيجازها وتيسيرها، مشيرًا إلى عيون القصص بأحسن إشارة، متوخيًّا في الإعراب والأقوال وغيرها أوجز عبارة وهو عُمدة لمن اعتمد عليه، والله أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه، موجِبًا للفوز لديه وهو حسبي ونعم الوكيل».«[1]»

في هذه المقدَّمة وضّح الإمام السَّخاويّ الخطوط العريضة لمنهجه والهدف الذي يقصده من تصنيفه والسّبب الدَّاعي إلى تأليفه وهو أنَّه لمَّا رأى المؤلَّفات المصنَّفة في تفسير القرءان الكريم قد انقسمت بين طويل مُملّ، وقصير مُخلّ سعى في تأليف متوسط يُراعى فيه تهذيب الألفاظ وتيسيرها وبيان الإعراب والأقوال بعبارات موجزة.

1- تفسير القرءان العظيم : السخاوي ، ، ج 1 ، ص 48.

المطلب الرابع : الاتجاه الذي ينتمي إليه الكتاب

إنّ المطالع لتفسير الإمام السّخاويّ – رحمه الله – يتّضح له كلّ الوضوح أنّ هذا الكتاب قد جمع فيه صاحبه بين نوعين من التّفسير وهما: التّفسير بالمأثور والتّفسير بالرّأي، ويلمس المطالع ذلك من خلال طريقته– رحمه الله – في تناول الآيات وتفسيرها حيث يتحرّى الإمام السّخاويّ بيان معنى الآية ،أوالكلمة بما يقابلها في القرءان نفسه ،أوما يشبه نظائرها حيث يقول عند تفسير قوله ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ «[1]»، قال ـ رحمه الله ـ :« فالمراد بالحجارة: حجارة الكبريت، لأنّها تزيد النّار التهابًا ورائحة منكرة، وقيل: المراد الأصنام، لأنّها تُلقى في النّار مع الكفّار وإرغامًا لمن عبدها»«[2]»، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ «[3] » قال ـ رحمه الله ـ «ونار جهنّم – أعاذنا الله منها – لشدّة حرّها يتّقدُ فيها ما لا يتّقد في غيرها من الحجارة وأشباهها والوقود والحطب ...» «[4]» وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ « [5]» قال الإمام السّخاويّ – رحمه الله – قوله:« **أضعافا مضاعفة**» مع أنّه يُحرّم الرّبا وإذ كان أقلّ من ذلك، لأنّه أراد أن يحكي قبيح ما صنعوا كقوله: «**ولا تأكلوها إسرافًا وبِدارًا أن يكبرُوا**» «[6]» ويُحرّم أكل مال اليتيم سواءٌ أسرف وبذّر، أولم يكن«[7]» كما أنّه يفسّر معنى الآية بما ورد في السُّنّة من أحاديث من ذلك عند قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ

1- سورة البقرة : الآية .24.

2ـ تفسير القرءان العظيم :السّخاوي ، ج1 ،ص 60 .

3 ـ سورة الأنبياء : الآية 98 ..

4 ـ تفسير القرءان العظيم : السّخاوي ، ج 1 ، ص 60.

5 ـ سورة آل عمران : الآية 130.

6 ـ سورة النساء: الآية 6.

7 ـ تفسير القراءان العظيم : السخاوي ، ج 1 ، ص 152 ـ 153.

ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ «[1]»

قال: قيل في الصلاة. وقال النّبيُّ صلى الله عليه وسلّم لعِمران بن حُصيْن: «صَلِّ قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب.«[2]»

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰٓ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾.«[3]» ، قال الإمام السّخاويّ – رحمه الله – قال النّبيّ صلى الله عليه وسلّم: «مَثَلُ المنافِق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعدوا إلى هذه مرّة وإلى هذه أخرى » «[4]»

كما كانت أقوال الصّحابة والتّابعين في التّفسير عامرًا وزاخرً بها تفسيره كالتّفاسير المرويّة عن الخلفاء الأربعة وسيدنا ابن عبّاس – رضي الله عنهم – والتّفاسير المنقولة عن تلاميذ بن عبّاس كعكرمة وعطاء وزيد بن أسلم وسعيد بن جُبير وتلاميذ بن مسعود وأُبَيّ بن كعب.

وفي الجانب الآخر كان كثير النّقل عن اللّغويين والنّحويين وأصحاب المعاني وأغلب النّقل عن هؤلاء كان في جوانب تحليل الألفاظ القرآنيّة وتركيباتها ،وتفسير الغريب من المفردات ومعاني الجمل والآيات، وأكثر أسماء اللّغويين التي تردد ذكرها في تفسيره هي أقوال الفَرّاء والأخفش والزّجّاج وأبي عُبيدة وابن السّرّاج.

والذي يظهر لي في الختام أنّ الإمام السّخاويّ انتهج منهجًا يجمع فيه بين التّفسير بالمأثور وبين التّفسير بالرّأي، وسيأتي تفصيل ذلك بشكل موسّع عند الكلام على منهجه في التّفسير بالمأثور والتّفسير بالرّأي.

---

1 ـ سورة آل عمران : الآية 191.

2 ـ صحيح البخاري : محمد بن اسماعيل البخاري ، د ط ، دار الفكر ، 1424 هـ 2003 م، كتاب تقصير الصلاة ، باب إذا لم يطق قاعداصلى على جنب ، رقم 1117 ، ج 1 ، ص 246 ، عن عمران بن حصين .

3 – سورة النساء : الآية .143

4–صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج ، ط 1 ، الرياض ، دار عالم الكتب ، 1424 هـ ـ 2003 م ، كتاب صفات المنافقين وأحكا مهم ، رقم 2784، ج 9 ، ص 131 ، عن ابن عمر .

المبحث الثاني: مصادر السخاوي في التفسير.

العلم واسع وكثير فيه منح وأخذ، ولقد كان العلماء السابقون وبالخصوص علماء الشريعة يتأثرون بمن سبقهم من العلماء في أفكارهم وآرائهم، مجسدين تأثرهم بمن سبقهم في مؤلفاتهم ومصنفاتهم ويتجلى ذلك التأثر في النقل عنهم تصريحا بذلك ،أو إشارة كما يتضح التأثير والتأثر في المنهج المسلوك والطريقة المتبعة في الكتاب ،وعلم التفسير ينطبق عليه هذا الكلام بوجه أخص عن غيره من العلوم وذاك أن جميع علوم الشريعة تصبُّ في خدمته، فالمفسرون قديما وحديثا كانوا ينقلون عمَّن سبقهم من المفسرين والنحويين والأصوليين والفقهاء والمحدثين ويقبلون على الاستفادة من تراثهم وذاك ليس بمعيب في مجال التفسير أو نقصًا في المفسر بل يُعدُّ ذلك تكاملاً في خدمة النص القرآني. وقد خصصتُ هذا المبحث للكلام عن المصادر التي أفاد منها الإمام السخاوي واستقى منها في التفسير مبتدئًا في ذلك بكتب التفسير ،ثم كتب السُّنَّة وشروحها وكتب اللغة والنحو منتهيًا بكتب الفقه والأصول وقد رتبتها بحسب كثرة إفادة الإمام منها .

1 – المطلب الأول :مصادره من كتب التفسير

الفرع الأول :الكشاف للإمام الزمخشري.

يُعدُّ الكشاف المورد الأول؛ إذ لا تكاد تخلو سورة من سور القرءان إلاّ وذكر فيها رأي الزمخشري أوأشار إليه وتتجلى مظاهر الاقتباس من تفسير الزمخشري التي أوردها الإمام السخاوي في تفسيره في جوانب أهمها:

الجانب الأول: التصريح بالنقل عنه وذكر اسمه وذلك إمَّا أن يكون مؤيِّدًا لفكرته أومعارضًا لها.

الجانب الثاني: الاستدراك والتعقب في أغلب المواضيع المتعلقة بالمباحث النحوية.

الجانب الثالث: إيراد الفكرة ومضمونها من عند الإمام الزمخشري دون التصريح فيها بالأخذ عنه ولا بُدَّ من ضرب بعض الأمثلة التي توضح هذه الجوانب.

أ– الجانب الأول: التّصريح بالنّقل عنه ،وذكر اسمه مؤيّدًا لفكرته أومعارضا لها.

1) عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ «[1]» قال الإمام السّخاويّ – رحمه الله – «فقال الزّمخشريّ: ودخل جنّتَهُ أي التي لا جنّة له سواهاوليس له في الآخرة إلاّ النّار، وزعم أنّه إن كان ثمّ آخرة فنصيبه منها وافر، ولا دليل له على ذلك ولا باعث إلاّ البطر، وسعة الرّزق. هل صَاحَبَه إنكاره للبعث وقسمه أنّ جنّته لا تبيد، وأنّه يُؤتى في الآخرة نصيبًا وافرًا كُفرًا بالله» «[2]».

وبالرجوع إلى كتاب الكشاف وجدت عبارة الزمخشري ونصها :« فإن قلت فلم أفرد الجنة بعد التثنية ؟قلت :معناه ودخل ماهو جنته ماله جنة غيرها : يعني أنه لانصيب له في الجنة التي وعد المؤمنون ،فما ملكه في الدنياهو جنته لاغير»«[3]» ويبدوا لي والله أعلم أن الامام السّخاوي رحمه الله ـ نقل قوله بالمعنى.

2)ـ عند تفسير قوله تعالى ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ «[4]»، قال الإمام السّخاويّ – رحمه الله – «توهّم الزّمخشريّ أنّ رميهم بالصّاعقة كان عقوبةً لهم لسؤالهم الرّؤية المستحيلة عنده، وإنّما هو لتعنُّتهم، وطلب آيات أُخَر بعد رؤية الآيات السابقة» «[5]»، وبالرجوع إلى الكشاف وجدت عبارة الزمخشري ما نصه «بسؤالهم الرؤية ولو طلبو أمراجائزا لما سموا ظالمين، ولما أخدتهم الصاعقة»«[6]» ، ويظهر أن الإمام السّخاوي ـ رحمه الله ـ نقل عنه بالمعنى ، ثم عارضه وضعف قوله.

---

1 سورة الكهف : الآية 35.

2 – تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 439.

3ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشري ، دط ، دم ، دار الفكر، 1439 هـ ـ 1979 م ، ج 2 ،ص 484.

4– سورة النساء : الآية 153.

5 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ،ج 1 ، ص 207.

6ـ انظر: ج 1 ، ص 577.

3)- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ «[1]» ، قال الإمام السّخاويّ – رحمه الله – « أي: أوجدتنا أمواتا ثمّ أحييتنا في الدّنيا، ثُمّ أمتّنا فيها، ثُمّ أحييتنا في الآخرة، وقد حكي عن ابن عبّاس وأبي ذرّ أنّهما قالا«[2]»: الإماتتيْن والإحياءين قوله:« وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ»«[3]».

فإن قُلتَ: كيف صحَّ أن يُسمِّيهم وهُمْ في العَدَم أمواتًا ؟ قُلتُ هو كقولك: سبحان من صغَّر جسم البعوضة وكَبَّر جسم الفيل، وتقول لمن يحفر لك بئرًا: وَسِّعْ أسفله وضَيِّقْ أعلاه وليس المراد التّنقل من الصِّغر إلى الكِبَر، ومن كِبَر إلى صِغَرٍ، ولا من ضيقٍ إلى سَعَةٍ ولا عكسه، بل المراد أوجدها على هذه الصِّفة وكذلك النُّطف خلقها الله تعالى ولا روح فيها، ومن جعل الإماتتيْن التي بعد الحياة الدّنيا والتي بعد حياة القبر لزمه إثبات ثلاث إحياءات،وهو خلاف ما قاله في القرءان، هكذا قاله الزّمخشريّ وفيه نظر، لأنّه لا يُتصوَّر أن يكون العدد إحياءيْن وإماتتيْن، فإنّك إن لم تَعُدَّ النُّطف وعدد إخراجهم من ظهر آدم كالذي صار معك ثلاث إحياءات: إحياء من ظهر آدم، وإحياء في الدّنيا، وإحياء في القبور» .«[4]»...وبالرجوع إلى كتاب الكشاف وجدت نفس العبارة التي ذكرها الإمام السخاوي بألفاظها بدأ من قوله « فإن قلت : كيف صح أن يسميهم وهم في العدم أمواتا، إلى قوله ومن جعل الإماتتين التي بعد الحياة الدنيا ، والتي بعد حياة القبر لزمه إثبات ثلاث إحياءات وهو خلاف ما في القرءان »« [5]» لكنه تصرف في بعض ألفاظها ثم عارض قوله وناقشه كما مرّذكره.

---

1 ـ سورة غافر : الآية 11.

2. تفسيرالقرءان العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين : عبد الرّحمان محمد بن إدريس الرّازي بن أبي حاتم ، ط 1 ، تحقيق أسعد محمد الطيب ،مكة المكرمة ، مكتبة مصطفى الباز ، 1417هـ ـ 1997م ، رقم 18425، ج9 ، ص 3625.

3 ـ سورة البقرة :الآية 28.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 251.

5 ـ انظر: الكشاف ج 3 ، ص 417.

ب\الجانب الثاني : الاستدراك والتّعقّب في أغلب المواضيع المتعلّقة بالمباحث النّحوية.

1)عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ «[1]» ، قال الإمام السّخاويّ – رحمه الله – : «وكلهم للإحاطة وأجمعون للاجتماع وقول الزّمخشريّ: إنّ كلهم للإحاطة وأجمعون للاجتماع في وقت السجود فيه نظر وقد أنكره المبرّد، وقال التّوكيد يُفيد أمرًا زائدًا على ما أكّد به».«[2]» وبالرجوع إلى الكشاف وجدت عبارة الزمخشري بلفظ «كل للإحاطة ، وأجمعون للإجتماع فأفادوا معا أ نهم سجدوا عن آ خر مابقي منهم ملك إلاسجد ، وأنهم سجدوا في وقت واحد غير متفرقين في أوقات »«[3]» فالملاحظ أنّ الإمام السّخاوي نقل قول الزمخشري بلفظه ،ثم بدأ في مناقشته .

2– عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ «[4]» .

قال الإمام السّخاويّ ـ رحمه الله –: «مثنى وثُلاث ورُباع صفة لأجنحة، وإنّما لم ينصرف لتكرُّر العدل فيها، والتّقدير أُولي أجنحة اثنين اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وزعم الزّمخشريّ أنّه لا يفترق الحال في مثنى وثُلاث بين المكرّرة وبين المكرّرة وفيه نظر، لأنّ غير المكرّرة حقيقة بأن تنصرف، لأنّ مثنى وثُلاث المكرّر إنّما نقل إلى هذه الفروق ليدلّ على التّكرّر، فالتّكرّر هو موجب منع صرفها، فلا تستوي المكرّرة وغيرها»«[5]»وبالرجوع إلى كتاب الكشاف وجدته يقول:«مثنى وثلاث ورباع صفات لأجنحة ،وإنما لم يتصرف لتكرر العدل فيها، وذلك أنها عدلت عن ألفاظ الأعداد إلى صيغ أخرى كماعدل عمر عن عامر وحذام عن حاذمة ، وعن تكرير إلى غير تكرير، وأما الوصفية فلم يفترق الحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها»«[6]»، فنلاحظ تطابق العبارة الأولى في قول السّخاوي صفة

---

1 ـ سورة ص : الآية 73.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 229 .

3 ـ انظر :ج 3 ، ص 382.

4 ـ سورة فاطر : الآية 1.

5 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 155.

6 ـ انظر: ج 3 ، ص 298.

لأجنحة ،وإنما لم ينصرف لتكرر العدل فيها ، مع قول الزمخشري، ثم نقل السّخاوي باقي عبارت الزمخشري بالمعنى وردّ عليه في هده المسائل النحوية.

3- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ «[1]»، قال الإمام السّخاويّ – رحمه الله – : «قال الزّمخشريّ: يجوز أن يكون دعواهم مرفوع المحلّ، اسم كان. وأنّ قالوا في موضع نصب، ويجوز العكس على القاعدة في باب كان، وفيه نظر لأنّه إنّما جاز في باب كان في الموقفين تقديم الخبر، لفهم المعنى بالإعراب، وأمّا دعواهم وأن قالوا لا يظهر فيهما إعراب فهو كمسألة: ضرب موسى عيسى».«[2]»

وبالعودة إلى الكشاف وجدت الإمام الزمخشري يقول : «ودعواهم نصب خبر لكان ، وإن قالوا رفع اسم له ويجوز العكس»«[3]» ،والملاحظ تطابق قول الإمام السخاوي مع قول الزمخشري في كشّافه .

ج\ **الجانب الثالث** :إيراد الفكرة ومضمونها من عند الإمام الزّمخشريّ دون التّصريح فيها بالأخذ.

يُعدُّ هذا الجانب من جوانب إفادة الإمام السّخاويّ من تفسير الزّمخشريّ هو الغالب على تفسيره فالمطالع لتفسير الإمام الزّمخشريّ وتفسير الإمام السّخاويّ يجد تطابقًا كبيرا في الأفكار والألفاظ والمعاني وهذا وإن دلَّ على شيء، فإنّما يدلّ على اطّلاع الإمام السّخاويّ على تفسير الزّمخشريّ اطّلاعًا تامّا ودراسته دراسةً وافيةً جعلت الإمام السّخاويّ يورد أقواله مختصرة تارةً، وتارة تكون الفكرة الرّئيسيّة في تفسير المعاني من عند الإمام الزّمخشريّ، ويتصرّف فيها الإمام السّخاويّ مضيفا إليها فوائد أخرى ومن الأمثلة التي تدلّ على ذلك.

---

1 ـ سورة الأعراف : الآية 5 .

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 274.

3 ـ انظر: ج2 ، ص 67.

1) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾«[1]»

قال الإمام السّخاويّ – رحمه الله – : «في مواطن أي: في أيام مواطن، لأنّه لو أراد المكان لم يعطف عليه ظرف الزّمان في قوله: ويوم حنين لأنّك تقول ضربتُ زيدًا يوم الجمعة عند المسجد ولا تقول وعند المسجد، إلاّ أن يسبق ظرف مكان فتقول: ضربتُه خلف الدار وعند المسجد، ولك أن تُضمِر في الثّاني، فتقول: في مواطن كثيرة ومواطن حنين»«[2]».

وبالرجوع إلى كشاف الزمخشري وجدت مانصه : «فإن قلت : كيف عطف الزمان على المكان وهو يوم حنين على المواطن؟ قلت: معناه وموطن يوم حنين ، أوفي مواطن كثيرة ويوم حنين ويجوز أن يراد بالموطن الوقت ، كمقتل الحسين ، على أن الواجب أن يكون يوم حنيين منصوبا بفعل مضمر بهذا الظاهر »«[3]».

2) ـــ عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾«[4]»

قال الإمام السّخاويّ – رحمه الله – : «وأباح للمرأة أن يظهر عليها عبدها، وقالت عائشة لعبدها ذكوان: إذا دفنتني وتركتني في القبر فأنت حُرٌّ، وهناك من منع ذلك لحصول الفتنة فيه وروي:

---

1 ـ سورة التوبة الآية 25.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 320.

3 ـ انظر: الكشاف : ج 2 ، ص 181 ـ182.

4 ـ سورة النور: الآية 31.

أنّ معاوية دخل على زوجته ميسون بنت بجدل الكلابيّة ومعه خصيّ، فتستّرت الزّوجة منه، فقال لها معاويّة هو خصيّ، فقالت: أترى المثلة به تحلّل ما حرّم الله ؟ ومنع أبو حنيفة من بيع الخصيان، ولم ينقل عن أحد من السّلف إمساكهم، واحتجّ أبو حنيفة بأنّه إذا خُصي العبد ازداد في ثمنه لدخوله على النّساء، فيكون الخصاء سببا في المثلة فمُنِع منه، فإن قيل أنّه أُهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم خادم فَقَبِلَه، قلنا الحديث ضعيف، وإن صحّ فإنّه محمول على أنّه قَبِلَهُ ليُعْتِقَهُ»«[1]».

وبالعودة إلى تفسير الزمخشري وجدت عبارته بلفظ:«وعن عائشة رضي الله عنها أنها أباحت النظر إليها لعبدها وقالت لذكوان إنك إذاوضعتني في القبر وخرجت فأنت حر»«[2]»، وعن سعيد ابن المسيب مثله ،ثم رجع وقال لا تغرنكم آية النور فإن المراد بها الإماء وهذا هو الصحيح ؛لأن عبد المرأة بمنزلة الأجنبي منها خصيا كان أوفحلا ،وعن ميسون بنت بجدل الكلابية أنّ معاوية دخل عليها ومعه خصي فتقنعت منه فقال هو خصي فقالت أترى المثلة به تحلل ماحرم الله وعند أبي حنيفة لايحل استخدام الخصيان وإمساكهم وبيعهم وشرؤاهم ولم ينقل عن أحد من السلف إمساكهم »«[3]» إلى آخر قوله في تفسير الآية ، والملاحظ تطابق الرواية التي أوردها السّخاوي في تفسيره مع لفظ الزمخشري في كشّافه.

3) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ «[4]»

قال الإمام السّخاويّ – رحمه الله – :« أي لا نستعمل الجهل معكم فيسلمون بذلك عن الإثم والجهل والسّفه، قال عمرو بن كلثوم من الوافر:

أَلَالَايَجْهَلَنْ أحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ ٱلْجَاهِلِينَا«[5]»

---

1 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 608.

2 ـ انظر: المصنف:أبوبكر عبد الرّزاق بن همام الصنعاني ، دط ، تحقيق حبيب الرّحمان الأعظمي ، دم ، باب إمامة العبد ، رقم 3842، ج 2 ، ص 394 ، عن عبد الله بن أبي مليكة.

3 ـ انظر: الكشاف : ج 3 ، ص 62.

4 ـ سورة الفرقان : الآية 62.

5 ـ البيت لعمرو بن كلثوم ، ينظر في خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، دط ، تحقيق محمد عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، دت ، ج 6 ، ، ص 437.

وعن أبي العالية: نسختها آية القتال، ولا حاجة إلى ذلك، لأنّ الأمر بحسن الخلق ومقابلة الغليظ من القول باللّين محمود في الشرع والعقل.، وأبعد عن الوقوع في الحرج» «[1]»

وبالرجوع إلى تفسير الزمخشري وجدته يقول: «والمراد بالجهل السفه وقلة الأدب وسوء الرعة من قوله: ألا لا يجهلن أحدعلينا ،وعن أبي العالية نسختها آية القتال ولاحاجة إلى ذلك؛ لأن الإغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الأدب والمروّة والشريعة وأسلم للعرض والورع»«[2]» ،فالملاحظ تطابق القولين مع بعض التصرف من الإمام السخاوي.

4)كذلك عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ﴾«[3]» قال الإمام السّخاويّ – رحمه الله –:«... والظاهر أنّه أراد وصفهم بإحياء اللّيل، أوأكثره، يُقال فلان يظلُّ صائمًا ويبيتُ قائمًا.«[4]» وجدت هذه العبارة في الكشاف حيث قال الزمخشري : «والظاهر أنه وصف لهم بإحياء الليل أوأكثره ، يقال فلان يظل صائما ويبيت قائما» .«[5]»

الفرع الثاني: ـــــ النّكت والعيون للإمام الماوردي

يُعدُّ تفسيرالنّكت والعيون للإمام الماورديّ – رحمه الله – المنبع الثّانيّ من الينابيع التي استقى منها الإمام السّخاويّ واغترف من معينها، فقد أورد اسمه ونصَّ عليه في تفسيره أكثر من مرّة فتارةً يُورد اختياره في تفسير آية ورأيه فيها ،وتارة لا يُصرِّح فيها بالأخذ عنه أوذكر اسمه والكلام الذي يذكره هو للإمام الماورديّ في تفسيره، وتارةً يُصرِّح فيها بقوله ،وتارةً يعترض عليه ويُعقِّبُ عليه ويُخطِّئه ،ولا بُدَّ من ضرب الأمثلة التي توضِّح ذلك:

أ) **إيراد أقواله عامة:** عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن

---

1 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 643.

2ـ انظر: الكشاف ج 4 ،ص 99.

3 ـ سورة الفرقان : الآية 64.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 643.

5 ـ انظر:الكشاف ، ج 3 ، ص 99.

تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾«[1]»

قال الإمام السّخاويّ – رحمه الله –: «واختلف العلماء هل نسخ شرع موسى أو قرّره، فاختار الماورديّ، أنّه ناسخ لا مقرّر، لأنّ عيسى دعا النّاس إلى إنجيله، وحلّل السّبت، وحرّم الأحد، وأحلّ لحوم الإبل وألبانها.«[2]».

وبالعود ة إلى كتاب النكت والعيون وجدت عبارة الإمام الماوردي مانصه : «واختلفوا في التخيير بينهم هل هو ثابت أومنسوخ على قولين أحدهما : أنه ثابت وأن كل حاكم من حكام المسلمين مخير في الحكم بين أهل الذمة بين أن يحكم أويدع ،وهذاقول الشعبي وقتادة وعطاء وإبراهيم ، والقول الثاني :أن ذلك منسوخ ، وأن الحكم بينهم واجب على من تحاكموا إليه من حكام المسلمين، وهذا قول بن عباس ومجاهد وعمر بن عبد العزيز ، وعكرمة وقد نسخه قوله تعالى :« وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ»«[3]» فالذي تبين لي :أن الإمام السّخاوي ذكر مذهب الإمام الماوردي من خلال قوله : وقد نسخه قوله ـ تعالى ـ« وأن احكم بينهم بما أنزل الله»، لكن بدون ذكر الكلام الذي أورده الإمام السخاوي من أنّ عيسى . عليه السلام دعا الناس إلى إنجليه وحلل يوم السبت .

2) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴾«[4]».

قال الإمام السّخاويّ رحمه الله:« استحسن الماورديّ أنّ لا تؤكل الذّبائح ،إلاّ إذا سُمي الله عليها، لما يرى في الآية من التّشديد ...».

وبالرجوع إلى تفسير الإمام الماوردي وجدته تكلم عن الآية فقال :«وفي تحريم أكله ثلاثة أقوال : أحدها لايحرم سواء تركها عامدا أوناسيا ، قاله الحسن والشافعي، والثاني : يحرم إن تركها عامدا ،أو ناسيا ، قاله ابن سيرين ، ودواد ».

---

1 – سورة المائدة : الآية 45.

2– تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 226 ـ 227.

3 ـ انظر:النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ط 1 ، تحقيق خضر محمد خضر ، الكويت ، مطابع مقهوي ، 1402 هـ ـ1982 ، ج 1 ، ص 408.

4 ـ سورة الأنعام : الآية 119.

والذي ألاحظه تطابق المذاهب التي ذكرها الإمام السّخاوي في تفسيره مع الأقوال التي ذكرها الإمام الماوردي في تفسيره ، غير أن الإمام الماوردي لم يذكر رأيه وربما فهمه الإمام السّخاوي من كلامه، أو أخذه من بعض كتبه الفقهية ،أوالأصولية.

ب)عدم التّصريح بالأخذ منه.

1) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ «[1]» .

قال الإمام السّخاويّ رحمه الله:« وقيل كان الوعد من أب إبراهيم لإبراهيم، وعده أن يُؤمن، لقوله: «فلمّا تبيّن له أنّه عدوٌّ لله تبرّأ منه»«[2]» ، وهذا القول الذي ذكره الإمام السّخاويّ منقول عن الإمام الماورديّ في النّكت والعيون.فبالرجوع إلى الكتاب وجدته يقول : «عذر الله ابراهيم عليه السلام في استغفاره لأبيه مع شركه لسالف موعده له ورجاء إ يمانه ، وفي موعده الذي كان يستغفر له من أ جله قولان : أحدهما أن أباه وعده أنه إن استغفر له لآمن ، والثاني أن إ براهيم وعد أباه أن يستغفر له لما كان يرجوا أنه يؤ من»«[3]» ، والذي يظهر أن الإمام السخاوي نقل قوله بالمعنى دون التقيد باللفظ .

ج)التّصريح بالنّقل منه بلفظ قال.

1) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ «[4]»، قال الإمام السّخاويّ رحمه الله: «قال الماورديّ وأسرَّ يُستعمل في الإخفاء والإظهار وإن كان الظّاهر استعماله في الإخفاء حقيقةً إلاّ بدليل ». «[5]»، وبالرجوع إلى تفسير الإمام الماوردي وجدت عبارته مطابقة لعبارة الإمام السخاوي ،

---

1 ـ سورة التوبة : الآية 114.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 351.

3ـ انظر: النكت والعيون ج2 ، ص 171.

4 ـ سورةالأنبياء : الآ ية 3.

5 ـ تفسير القرءان العظيم : ج1 ، ص 263.

ونصها : «وأسرو من الأضداد المستعملة، وإن كان الأظهر في حقيقتها أن يستعمل في الإ خفاء دون الإظهار إلّا بدليل» .«[1] »

2)- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ «[2]» قال الإمام السّخاويّ رحمه الله: «وقيل رغبًا بِبُطُون الأكفّ، ورهبًا بظهورها، ويُحتمل رغبةً في الخير واستدفاعًا للشَّرِّ، قاله الماورديّ.» «[3]» ، وبالعودة إلى النكت والعيون وجدت عبارة الإمام الماوردي بلفظ :« والثالث رغبا ببطون الأكف ورهبا ببطون الأكف»«[4]».

د)الاعتراض عليه وتعقُّبه

1)- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ «[5]»، قال الإمام السّخاويّ رحمه الله: «وأجاز الماورديّ أن يُراد ظلمة الخطيئة والشِّدَّة والوحدة، لكن نيَّة حمل المشترك على معانيه وهو لا يجوز على المختار ولم يكن ابتلاء يونس عقوبة، لأنّ الأنبياء لا يجوز أن يُعاقبوا، بل كان تأديبًا، وقد يُؤدَّب من لا عقاب عليه، واستجابة الدَّاعي ثواب من الله.«[6]»، وبالرجوع إلى تفسير النكت والعيون وجدت عبارة الإمام الماوردي بنفس مانقل عنه الإمام السخاوي فقال :

« ويحتمل ثالثا أن تكون ظلمة الخطيئة وظلمة الشدة ،وظلمة الوحدة»«[7]»

---

1 ـ انظر: النكت والعيون ج3 ، ص 37

2 ـ سورة الأنبياء : الآية 90

3 ـ تفسير القرءان العظيم : ج1 ، ص 564

4 ـ انظر: ج 3 ، ص 59

5 ـ سورة الأنبياء : الآية87

6 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 564

7 ـ انظر: ، ج 3 ، ص 58

الفرع الثالث :مفاتيح الغيب للفخر الرّازي.

نقل الإمام السّخاويّ من كتاب مفاتيح الغيب للرّازيّ واستشهد به في بعض المواضيع، إلاّ أنّه لم يكن مُكْثِرًا من الأخذ عنه ،وأغلب المواضيع التي نقل فيها من كتابه يصرّح فيها بذكر اسمه ومن أمثلة ذلك:

1) عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ «[1]» ، قال السّخاويّ«[2]»:« ثُمَّ عجزهم بسورة من مثله قال فخر الدِّين بن الخطيب: ثُمَّ عجزهم بقصة من جملة آية ، كقوله: «فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين» « [3]» .

وبالرجوع إلى تفسير الإمام الرازي لم أجد هذا اللفظ بنفسه ، فالإمام الرازي ذكر عدة أقوال في إعجاز القرءان والمراتب التي تحدى بها العرب وذلك في سورة البقرة ويونس وهود ، والذي يبدو لي أن الإمام السّخاوي نقل قوله بالمعنى مع الإ ختصار«[4] » وأغلب ما نُقل عن الإمام السّخاويّ كان في مسائل اعتقاديّة يذكر فيها رأيه وردَّه على بعض الفرق من ذلك.

2)- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾« [5]» ، قال السّخاويّ: «واحتجّ به ابن الخطيب على أنّ الله تعالى يجوز أن يعفو عن أصحاب الكبائر من غير توبة لقوله تعالى: «إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ»«[6]»، ومن كان مُصِرًّا على الكبيرة فهو ظالم لنفسه وقد ذكر في هذه الآية أنّه يغفر لهم مع أنّهم ظالمون، وقد أجرى الله

---

1 ـ سورة هود : الآية 13.

2 – تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 378.

3 ـ سورة الطور: الآية 34.

4 ـ انظر : مفاتيح الغيب ،فخر الدين الرازي ، ط 3 ، ، بيروت، دار إحياء التراث العربي ، دت ،ج ،17 ـ 18 ، ص 96 ـ 97 ـ 195 ..

5 ـ سورة الرعد : الآية 6.

1 ـ سورة النساء :الآية 116.

توبة لقوله تعالى: «إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِك لِمَنْ يَشَاءُ»«[1]»، ومن كان مُصِرًّا على الكبيرة فهو ظالم لنّفسه وقد ذكر في هذه الآية أنّه يغفر لهم مع أنّهم ظالمون، وقد أجرى الله عادته بأن يقرِن في كتابه الوعد بالوعيد، وذكر الجنّة بذكر النّار، ليكون العبد على خوف ورجاء» «[2]».

وبالرجوع إلى تفسير الإمام الرازي وجدت عبارته بنص: «فاعلم أن أصحابنا تمسكوا بهذه الآية على أنه تعالى قد يعفو عن صاحب الكبيرة قبل التوبة ووجه الإستدلال به أن قوله (على ظلمهم) أي حال إشتغالهم بالظلم .....»«[3]» ،فالظاهر نقل الإمام السّخاوي لقول الإمام الرّازي بالمعنى مع الإختصار .

3)- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ «[4]»، قال الإمام السّخاويّ: قال فخر الدّين بن خطيب الرّيّ: «حضرت في مجلس فيه جماعة من المعتزلة، فقال قائل منهم كيف تصنع بقوله تعالى: «وَقُلِ اَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤمِنْ وَمنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ»«[5]»، فقد فوَّض المشيئة في الإيمان والكفر إلى العبد؟ قلتُ: هذه الآية حُجَّة لي على مذهبي فإنِّي أعتقدُ أنّ الله تعالى يشاء أن يشاء العبد فيشاء العبد فيفعل ، ويدلُّ على ذلك قوله في هذه السُّورة: «وما تشاؤن إلاّ أن يشاء الله ربُّ العالمين»«[6]» ، فيكون الفعل موقوفا على مشيئة العبد، ومشيئة العبد موقوفة على مشيئة الله لقوله «وما تشاؤن إلاّ أن يشاء الله» وقال في آخر هل أتى« وما تشاؤن إلاّ أن يشاء الله إنَّ الله كان عليمًا حكيمًا» «[7]»«[8]»، وبالعودة إلى

---

1 ـ سورة النساء :الآية 116.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 420 ـ 421.

3 ـ انظر:مفاتيح الغيب ، ج 19 ـ 20، ص 11 ـ 12.

4ـ سورة التكوير : الآيتان 28 ـ 29 .

5ـ سورة الكهف : الآية 29 .

6 ـ سورة التكوير: الآية 29.

7 سورة الإنسان : الآية 30.

8 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 576 .

تفسير الإمام الرازي وجدته يقول في تفسيره لقوله تعالى في سورة الكهف «فمن شَاءَ فليؤمن وَمَنْ شَاءَفَلْيَكْفُرْ»«[1] ».

قالت المعتزلة:قوله تعالى «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤمِنْ وَمنْ،شَاءَ فَلْيَكْفُر»صريح في أن الأمر في الإيمان والكفر والطاعة والمعصية مفوض إلى العبد واختياره، فمن أنكر ذلك فقد خالف صريح القرآن، ولقد سألني بعضهم عن هذه الآيات فقلت: هذه الآيات من أقوى الدلائل على صحة قولنا وذلك أن الآية صريحة في أن حصول الإيمان وحصول الكفر موقوف على حصول مشيئته....»«[2]» فالملاحظ تطابق قول الإمام السّخاوي مع قول الإمام الرازي إلا أن الإمام السخاوي تصرف فيه واختصره .

ـ الفرع الرّابع : المحرّر الوجيز للإمام ابن عطيّة

وقد ورد ذكره في تفسيره مرتين ،وذلك في تفسير غريب من غريب القرءان والثّانية في سورة طه وضّح فيها مقصِدًا من مقاصد بعث سيِّدنا موسى عليه السّلام لبني إسرائيل.

1) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ «[3]» قال الإمام السّخاويّ رحمه الله: «والدّابر الآخِر. ولمّا كان إهلاك الدّابر إنّما يتأتّى بعد قطع ما دونه، هل قطع الدّابر كناية عن إهلاك الجميع، وعن ابن عطيّة: الدّابر من الطّائر الصّائد، كالإبهام في يد الإنسان، فإذا قبض الطّائر بمخالبه شيئا أخذه بإبهامه كالمُطبِق عليه كما يُطبِق الكفُّ بالإبهام، وإذا قطع دابر الصّائد من الطّائر لم يقدر على الاصطياد فجعل قطع الدّابر كناية عن إثخانهم بالجِراح، وعجزهم عن القتال بسببها.»«[4]»

وبالعودة إلى المحرر الوجيز لم أجد هذا اللفظ ، واكتفى الإمام ابن عطية بقوله:« الدابر الآخرآ خر الأمر الذي يدبره أي يأتي من خلفه ، ومنه قول الشاعرأمية بن الصلت :

---

1. ـ سورة الكهف : الآية 29 .
2 ـ انظر : مفاتيح الغيب ، ج 21 . 22 ، ص 119 .120
3 - سورة الأنعام : الآية45
4 - تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 45

فَأُهْلِكُوا بِعَذَابٍ حَصَّ دَبِرَاهُمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ دَفْعًاوَمَاانْتَصَرُوا «[1]»

2) ـ عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ «[2]»

قال الإمام السّخاويّ رحمه الله: «قال ابن عطيّة رحمه الله: بعث موسى إلى فرعون في أمرين خاصّة أحدهما التّوحيد، والثّاني تسليم بني إسرائيل إلى موسى وتخليصهم ممّا كان يكلّفهم إيّاه من الأعمال الشّاقة.»«[3]»، وبالرجوع إلى كتاب المحرر الوجيز وجدت الإمام ابن عطية يقول:« فأتيا فرعون فأعلماه أنّكما رسولاي إليه وعبر بفرعون تحقير له إذ كان هو يدعي الربوبية، ثم أمر بدعواته إلى أن يبعث معهما بني إسرائيل ويخرجهم من غل خدمة القبط ،وقد تقدم في هذه الآية دعاؤه إلى الإيمان وهذه جملة ما دعي إليه فرعون الإيمان وإرسال بني إسرائيل»«[4]» ،والذي يظهر هو اختصار الإمام السّخاوي لقول الإمام ابن عطية ونقله بالمعنى.

المطلب الثّاني: مصادره من كتب السنّة و شروحها.

لقد ضمّن الإمام السّخاوي – رحمه الله – تفسيره بأحاديث كثيرة، سواء تعلق الأمر بأسباب النّزول ،أوفي مجال تفسير القرآن بالسنّة، وهذا يعني أنّه أفاد من مصادر عديدة من كتب السنّة، إلاّأنه لم يكن يعزو الأحاديث إلى من رواها من أصحاب الصّحاح والسّنن، وكان يكتفي بقوله وفي الحديث، وقوله في الحديث الصّحيح، إلاّ أنّه في موضع واحد صرّح فيه بسم الكتاب بقوله وفي البخاريّ.

1_الفرع الأول : الجامع الصّحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسننه وأيّامه المعروف بصحيح البخاريّ:

---

1 – انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابن عطية الأندلسي ، ط1 ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، بيروت ،دار الكتب العلمية ، 1422هـ. 2004م ، ج 1 ، ص ، 292

2 – سورة طه : الآية 47

3 – تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 53.

4 – انظر : : ج 4 ، ص 46 .

لقد صرّح الإمام السّخاوي – رحمه الله – في سورة الكهف بذكره، وذلك عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ «[1]»: قال السّخاوي :﴿ أكثر شيء جدلا ﴾ بالباطل، وفي البخاريّ: أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم طرق عليًّا وفاطمة بعد أن أخذا مضاجعهما، فأرادا أن يقوما، فقال: على مكانكما، فجلس بينهما، فقال: عليٌّ حتَّى وجدت برد قدميه على صدري، ثمَّ قال: يا عليُّ وفاطمة، ألا تقومان اللَّيل؟ فقالا: يا رسول الله إنَّما أنفسنا بيد الله، إن شاء أن يقيمنا أقامنا، وإن شاء أن ينيمنا أنامنا، فلم يُرجع إليهم النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم جوابًا، فسمعته وهو مولٍّ يضرب فخذه ويقول: وكان الإنسان أكثر شيء جدلا.«[2]»

وبالرُّجوع إلى الإمام البخاريّ – رحمه الله – وجدته عقد بابًا في كتاب التَّهجُّد بعنوان: باب تحريض النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم على قيام اللَّيل والنَّوافل وطرقِ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فاطمة وعليًّا عليهما السَّلام ليلة للصَّلاة، ثمَّ روى حديثًا فقال: «حدَّثنا أبو اليمان، قال أخبرنا شعيبٌ عن الزُّهريِّ، قال أخبرني عليُّ بن حسين أنَّ حسين بن عليّ بن أبي طالب أخبره أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم طرقه وفاطمة بنت النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ليلة فقال: ألا تصلِّيان؟ فقلت يا رسول أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف حين قلت ذلك ولم يُرجع إليَّ شيئًا، ثمَّ سمعته وهو مولٍّ يضرب فخذه وهو يقول: وكان الإنسان أكثر شيء جدلا». «[3]»

كما رواه في كتاب التَّفسير مختصرًا، ورواه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، وكتاب التَّوحيد مطوَّلا بنفس اللَّفظ الأوَّل، والذي يظهر لي والله أعلم أنَّ الإمام السَّخاوي – رحمه الله – رواه بالمعنى فزاد فيه ألفاظًا بخلاف ما هو مثبت في صحيح البخاري.

---

1 – سورة الكهف الآية 54.

2– تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 496.

3 ـ انظر صحيح البخاري : كتاب التهجد ، باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على قيام الليل وطرق النبي صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمةليلة للصلاة ، ج 1 ،ص 266 ، رقم 1127.

ولقد قمت بتخريج بعض الأحاديث من كتب السُّنَّة التي أوردها الإمام السَّخاوي في تفسيره، وقارنت بين عبارة الحديث في تفسيره وفي كتب السُّنَّة، فوجدته ينقل عن الإمام التِّرمذيِّ والإمام أبي داود – رحمهما الله – على الأكثر.

2_الفرع الثاني: سنن التِّرمذيِّ:

أمَّا ذكر الإمام السَّخاوي لحديثٍ في كتابه فذلك عند تفسيره لقوله تعالى ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴾«[1]» قال ـ رحمه الله ـ:« يعني: حمزة ومصعبًا، و﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴾ يعني: عثمان وطلحة، وفي الحديث من أحبَّ أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة »«[2]»، وهذا الحديث الذي ذكره الإمام السَّخاوي – رحمه الله – رواه الإمام التِّرمذيُّ في كتاب المناقب، باب مناقب أبي محمَّد طلحة بن عبيد الله – رضي الله عنه –،ونصُّه: «حدَّثنا قتيبة أخبرنا صالح بن موسى عن الصَّلت بن دينار عن أبي نَضرة قال: قال جابر بن عبد الله: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: من سرَّه أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله ، قال التِّرمذيُّ: هذا حديث غريب لا نعرفه إلاَّ من حديث الصَّلت بن دينار، وقد تكلَّم بعض أهل العلم في الصَّلت بن دينار وضعَّفوه، وتكلَّموا في صالح بن موسى.«[3]»

وبعد ذكر الإمام السَّخاوي لمعنى النَّحب والصِّدق في الآية قال: «ولقد ثَبت طلحة مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم حتَّى شلَّت يده، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أوجب طلحة »«[4]»

وهذا حديث رواه الإمام التِّرمذيُّ كذلك في كتاب المناقب، باب مناقب أبي طلحة، ونصُّه : «حدَّثنا أبو سعيد الأشجُّ، أخبرنا يونس بن بكير عن محمَّد بن إسحاق عن يحي بن عبَّاد بن عبد الله بن الزُبير عن أبيه عن جدِّه عبد الله بن الزُّبير قال: كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يوم أحدٍ

---

1 ـ سورة الأحزاب : الآية 23.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 107.

3 ـ انظرسنن الترمذي : أبواب المناقب ، منا قب أبي محمد طلحة بن عبيد الله ، رقم 3821 ، ج 5 ص 307 ، عن عبد الله بن الزبير .

4 ـ تفسير القرءان العظيم : ج2 ، ص 107.

دِرعًا، فنهض إلى الصَّخرة فلم يستطع، فأقعد تحته طلحة، فصعد النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم حتَّى استوى على الصَّخرة، قال فسمعت النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: أوجب طلحة ، قال التِّرمذيُّ: هذا حديث حسن صحيح غريب.«[1]»ونلاحظ تطابق الرِّواية التي ذكرها السَّخاوي – رحمه الله – مع لفظ الحديث في كتاب التِّرمذي.

ـ الفرع الثالث: سنن أبي داود:

ذكرالإمام السَّخاوي حديثًا مرويًّا في سننه عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾«[2]»، قال – رحمه الله –: بعد تفسيره لمعنى الاستئناس قال: «وستأذن رجل على النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم فقال: أألج؟ فأشار إلى امرأة يقال لها روضة، قومي إلى هذا فعلِّميه كيف يستأذن؟ يقول السَّلام عليكم أأدخل «[3]».

وبالرُّجوع إلى الإمام أبي داود في كتاب الأدب باب الاستئذان وجدت الإمام أبا داود قد روى الحديث دون ذكر اسم الخادمة، واكتفى بقوله: لخادمه، ونصُّ الحديث فيه قال:«حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو الأحوص عن منصور عن ربعي قال: ثنا رجل من بني عامر أنَّه استأذن على النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وهو في بيت فقال: أألج؟ فقال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم لخادمه اخرج إلى هذا فعلِّمه الاستئذان، فقال له: قل السَّلام عليكم أأدخل، فسمعه الرَّجل فقال: السَّلام عليكم، أأدخل؟ فأذن له النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم فدخل »«[4]».

والذي يلاحظ من هذه الرَّواية هو تطابقها مع الرِّواية التي ذكرها الإمام السَّخاوي – رحمه الله – في تفسيره، إلاَّ أنَّ الإمام أبا داود لم يذكر لفظ الخادمة واسمها، بل ذكر لفظ الخادم فقط، فيظهر لي والله أعلم أنَّ الإمام السَّخاوي – رحمه الله – ساق الرِّواية من حفظه دون تثبُّتٍ من أصل الإمام أبي داود – رحمه الله –، أوأنَّ النُّسخة التي عنده من سنن أبي داود غير ثابت فيها هذا اللَّفظ.

1ـ انظر سنن الترمذي : ج 5 ، ص307 ، رقم 3821، عن عبد الله بن الزّبير.

2 – سورة النور : الآية 27.

3 – تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 605.

4 –انظر: سنن أبي دواد ، د ط ، دار الفكر ، دت ، ،كتاب الأدب ، باب الإستئذان ، رقم 5177 ، ج ، ص 345.

4ـ الفرع الرّابع: الاستذكار للإمام بن عبد البرّ:

أورد الإمام السَّخاوي قوله في تفسيره في موضع واحد، معترضًا عليه ومبيِّنا خطأه في رواية حديث من أحاديث الموطَّأ، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ «[1] » ، قال رحمه الله:« العزيز الغالب، وعزَّني في الخطاب، قال الشَّاعر من الوافر:

كَأَنَّ ٱلْقَلْبَ لَيْلَةَ قَبْلَ يُغْدَى ... بِلَيْلَى ٱلْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ

قَطَاةٌ عزَّهَا شَرَكٌ فَبَاتَتْ ... تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلَقَ ٱلْجَنَاحُ

فَلاَ فِي اللَّيل نَالَتْ مَا تُرَجِّي ... وَلاَ فِي الصُّبح كَانَ لَهَا بَرَاحُ

وفي البيت الثَّاني تنبيهان، أحدهما: أنَّ قوله عزَّها قد تصحف غرَّها، وفي الثَّاني: أنَّ ابن عبد البرِّ قال في الاستذكار: إنَّ الرِّواية (وقد غلق الجناح) بالغين المعجمة من قوله رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : لا يَغلق الرَّهن من راهنه الذي رهنه، وهو غريب والمشهور هو الأوَّل»«[2]»، وبالرُّجوع إلى الإمام ابن عبد البرِّ – رحمه الله –وجدته قد ذكر الحديث بالغين المعجمة، وساق الأبيات التي ذكرها السَّخاوي – رحمه الله – فقال: وقوله صلَّى الله عليه و سلَّم (لا يغلق الرُّهن و هو من صاحبه) والرِّواية فيه (لا يَغْلُقُ الرَّهن بضمِّ القاف على الخبر، بمعنى الرَّهن ليس يغلق أي: لا يذهب، ولا يتلف باطلا، والله أعلم والنَّحويون يقولون: غلق الرَّهن إذا لم يوجد له تخلُّص قال زهير:

وَفَارَقْتُكَ بِرَهْنٍ لاَفِكَاكَ لَهُ ... يَوْمَ ٱلْوَداعِ فَأَمْسَ الرَّهْنُ قَدْغُلِقْ«[3] »

وقال قعنب بن أمِّ صاحبك:

بَانَتْ سُعَادُوَ أَمْسَى دُنَهَا عَدَنٌ ... وَغُلِّقَتْ عَنْدَكَ مِنْ قَبْلِهَا ٱلرَّهَنُ

---

1 ـ سورة آل عمران : الآيتان 3 ـ 4

2 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ، ج 1 ، ص 130. 131

3 ـ ينظر ديوان زهير بن أبي سلمى : د ط ، ، لبنان ، دار بيروت ، 1402 هـ.1982 م ، ص 39.

وقال آخر:

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةَ قَبْلَ يُغْدَى بِلَيْلَى الْعَامِرِيَّةِأَوْ يُرَاحُ

قَطَاةٌ عزَّهَا شَرَكٌ فَبَاتَتْ تجَاذبُه وَقَدْغَلَقَ الجَنَاحُ«[1]»

المطلب الثّالث: مصادر الإمام السّخاوي من كتب اللّغة والنّحو.

علم اللُّغة وما تعلَّق به من إعراب الكلمات وتصريفها واشتقاقها ،وعلوم البلاغة شرط لازم يجب توافره فيمن يقدم على تفسير كتاب الله، فلا بدَّ للمفسِّر أن يكون مضطلعًا باللُّغة التي نزل بها القرآن ، حتَّى تكون له ملكة قويَّة، يوظِّفها في استنباط أسرار التَّنزيل، ولقد كان الإمام السَّخاوي مقرئًا نحويًا، ذا صيت ذائع في علوم اللُّغة، وصاحب قدم راسخة في فنونها، كيف لا؟، وتصانيفه شاهدة على ذلك، وحسبه في ذلك كتابه المفضَّل في شرح المفصل للزَّمخشري، وكتاب سفر السَّعادة، وسفير الإفادة، وكان علم النَّحو في عصره قد بلغ أوجه وامتازت كتب النَّحويين في عصره بالتَّحليل والشَّرح والتَّبويب وتهذيب مصنَّفات الأوائل، ولقد اغترف الإمام السَّخاوي من معين النَّحويين الذين سبقوه وأفاد من تآليفهم في مجال الإعراب والتَّصريف والاشتقاق وتراكيب الجمل، كما استفاد من كتب اللُّغويين في معاني الكلمات ومبهمات الألفاظ؛ بيد أنَّه لم يكن مجرَّد ناقل فحسب، بل يتعقَّب أقوال الأئمَّة ويناقشها، ويرجِّح إن اقتضى المقام ترجيحًا، ويوجِّه إن اقتضى الحال توجيهًا، وفي بعض الأحيان يؤيِّد كلام الأئمَّة وفي البعض الآخر لا يعقِّب عليها، ومن أهمِّ الكتب التي أفاد منها ما يلي:

1. الاستذكار : أبو عمر يوسف ابن عبد البر، ط 1 ، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي ، دار حلب ،1414 هـ - 1993 م ، ص 96.

نظرلما أورده سيبويه في كتابه، واعلم أنَّ النَّصب بالفاء والواو في قوله: إن تأتني آتك، وأعطيك ضعيف، وهو نحو قوله من الوافر:

سَأَتْرُكُ مَنْزِلِي بِبَنِي تَمِيمٍ وَأَلْحَقُ بِالْحِجَازِ فَأَسْتَرِيحَا«[1]»

ثمَّ ذكر كلامًا طويلاً إلى أن قال:« ولا يجوز أن تحمَل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بجيِّدٍ في الكلام، ولو كانت من هذا الباب لما أخلى سيبويه منها كتابه، وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة.«[2]»، وبالعودة إلى سيبويه وجدت له كلاما طويلا في المسألةحيث قال:« واعلم أن الفاء لاتضمر فيها أن في الواجب ، ولايكون في هذا الباب إلا الرفع، وسنبين لما ، وذلك قوله : إنه عندنا فيحدثنا ، وسوف آتيه فأحدثه ليس إلا، إن شئت رفعته على أن تشرك بينه وبين الأول ،وإن شئت كان منقطعا،لأنك قد أوجبت أن تفعل فلا يكون فيه إلا الرفع ، وقال: عزّوجل :« فلا تكفر فيتعلمون »«[3]»، فارتفعت لأنه لم يخبر عن الملكين أنهما قالا:لاتكفر فيتعلمون ، ليجعلا كفره سببا لتعليم غيره ، ولكنه على كفروا فيتعلمون ، ومثله كن فيكون ، كأنه قال : إنماأمرنا ذاك فيكون، وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر ، ونصبه في الإضطرارمن حيث انتصب في غيرالواجب وذلك لأنك تجعل أن العاملة فمّما نصب الشعر :

سَأَتْرُكُ مَنْزِلِي بِبَنِي تَمِيمٍ وَأَلْحَقُ بِالْحِجَازِ فَأَسْتَرِيحَا» «[4]»

2 ـ الاستشهاد بأقواله في توجيه بعض القراءات:

عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ «[5] »قال السَّخاوي:« من قرأ (ولا نكذِّبَ) بالرَّفع فقد التزموا عدم التَّكذيب مطلقًا،

---

1. انظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :أبو محمد جمال الدين ابن هشام الأنصاري ،د ط ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، دار الطلائع، 2009 م، ج 1 ، ص 193.

2 – تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 290 . 291.

3ـ سورة البقرة : الآية 101.

4ـ انظر : ج 3 ، ص 38 . 39.

5 ـ سورة الأنعام : الآية 27.

ومن قرأ (ولا نكذِّبَ) جعله شرطًا، والتّقدير: إن رددتنا لم نكذِّب، قال سيبويه: إذا قال اللِّص أطلقني ولا أعود بالنَّصب كان تقديره، إن أطلقتني لم أعد.«[1]»

وبالرجوع إلى كتاب سيبويه وجدت قوله في هذه المسألة بلفظ « وقال تعالى: ياليتنا نرد ولانكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين فالرفع على وجهين : فأحدهما أن يشرك الآخر الأول والآخر على قولك : دعني ولا أعود ، أي فإني ممن لايعود ،فإنما يسأل الترك وقد أوجب أن لا عودة له البتة ترك أولم يترك ولم يرد أن يسأل أن يجتمع له الترك وأن لا يعود »«[2]» والذي يظهرأن الإمام السّخاوي نقل قوله مختصرا وبالمعنى .

الفرع الثاني :معاني القرءان وإعرابه للزّجاج

لقد أفاد الإمام السَّخاوي من كتابه بشكل كبير، وأكثر النُّقولات منه، فهو من الموارد التي كانت له مرجعًا في توضيح معاني الكلمات القرآنية، وتقرير بعض المسائل النَّحوية التي حوتها الآية، إذ لا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكريم في تفسير الإمام السَّخاوي، إلاَّ وذكر فيها قول الإمام الزَّجاج، سواء كان مؤيِّدًا لفكرة ما أومعارضًا لها أوموجِّهًا لبعض المذاهب أوغير ذلك، وللدَّلالة على ذلك أضرب بعض الأمثلة التي تبيِّن مدى نقل الإمام السَّخاوي عنه .

1 ـ إيراد أقواله في إيضاح معاني كلمات القرءان :

عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾«[3]» قال السَّخاوي: ـ رحمه الله ـ «قيل أراد خلق آدام من تراب وقيل المراد كل إنسان لأنه يرجع في نسبه إلى آدم وهو من التراب، وقيل لأن كل إنسان استل من نطفة أبيه والسلالة : القليل من كل شيء صفوته التي تستل منه وقال الزجاج : السلالة القليل مما ينسل « [4]»،

---

1 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 246.

2 ـ الكتاب : سيبويه ، ج 3 ، ص 44.

3ـ سورة المؤمنون : الآية 12.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 588

وبالعودة إلى كتاب الزجاج وجدت عبارته كما ذكرها الإمام السخاوي فقال: «وسلالة القليل فيما ينسل ». «[1]»:

ـ عند تفسيره لقوله تعالى﴿ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ «[2]» ، قال – رحمه الله ـ :« والخمط شجر الأراك، وعن أبي عبيدة : هو كل شجر ذي شوك، وقال الزجاج : كل نبت أخذ طعما من مرارة حتى لايمكن أكله«[3]».

وبالرجوع إلى كتاب معاني القرءان للزجاج وجدت نفس العبارة التي ذكرها الإمام السخاوي ونصها « كل نبت أخذ طعما من مرارة حتى لايمكن أكله»«[4]»

2 ــ إيراد أقواله في المسائل النحوية :

ــ عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ «5» ، قال الإمام السَّخاوي – رحمه الله –:« يجوز أن يكونا خبرين لكان ، وأن يجعل بين ذلك لغو وقواما مستقرا ، وأن يكون الظرف خبرا وأجاز الزجاج أن يكون بين ذلك اسم كان على أنه مبني لإضافته إلى غير متمكن ، كقول الشاعر من البسيط: لم يمنع الشرب منهاغير أن نطقت حمامة«[5]» ،وهوحسن من جهة الإعراب ،ولكن المعنى ليس بالقوي لأن مابين الإسراف والتقتير قوام لامحالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة«[6]» وبالعودة إلى كتاب الزجاج لم

---

1 ـ انظر:. معاني القرءان واعرابه :أبو إسحاق الزجاج ، د ط ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي ، القاهرة ، دار الحديث ، 1424 هـ 2004م، ج 4 ، ص 8.

2 ـ سورة سبأ : الأية 16.

3 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص141.

4ـ انظر: ، ج 4 ، ص 188.

5 ـ انظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج 1 ، ص 260.

6 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، 645.

وبالعودة إلى كتاب الزجاج وجدت عبارته كما ذكرها الإمام السخاوي فقال: «وسلالة القليل فيما ينسل ». «[1]»:

ـ عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ «[2]» ، قال – رحمه الله ـ :« والخمط شجر الأراك، وعن أبي عبيدة : هو كل شجر ذي شوك، وقال الزجاج : كل نبت أخذ طعما من مرارة حتى لايمكن أكله«[3]».

وبالرجوع إلى كتاب معاني القرءان للزجاج وجدت نفس العبارة التي ذكرها الإمام السخاوي ونصها « كل نبت أخذ طعما من مرارة حتى لايمكن أكله»«[4]»

2 ـ إيراد أقواله في المسائل النحوية :

ـ عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ «5» ، قال الإمام السَّخاوي – رحمه الله –:« يجوز أن يكونا خبرين لكان ، وأن يجعل بين ذلك لغو وقواما مستقرا ، وأن يكون الظرف خبرا وأجاز الزجاج أن يكون بين ذلك اسم كان على أنه مبني لإضافته إلى غير متمكن ، كقول الشاعر من البسيط: لم يمنع الشرب منهاغير أن نطقت حمامة«[5]» ،وهوحسن من جهة الإعراب ،ولكن المعنى ليس بالقوي لأن مابين الإسراف والتقتير قوام لامحالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة«[6]» وبالعودة إلى كتاب الزجاج لم

---

1 ـ انظر: معاني القرءان واعرابه :أبو إسحاق الزجاج ، د ط ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي ، القاهرة ، دار الحديث ، 1424 هـ 2004م، ج 4 ، ص 8.

2 ـ سورة سبأ : الأية 16.

3 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص141.

4ـ انظر: ، ج 4 ، ص 188.

5 ـ انظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج 1 ، ص 260.

6 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، 645.

أجد هذا الكلام ،بل القول للإمام الفراء في كتابه معاني القرءان«[1]»ولعلّ الإمام السخاوي أخطأ في نسبة القول أوأن الخطأ كان من ناسخ الكتاب .

ـــ الفرع الثالث :الأصول في النّحو للإمام ابن السّراج :

1- ذكر قوله عند تفسيره قوله تعالى﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ «[2] » ، قال ـ رحمه الله ـ :«تقديره إنَّه صالح في الآخرة من الصّالحين، ولا يجوز أن تعمل الصَّالحين في قوله (في الآخرة)، لأنَّ اللَّام في الصَّالحين موصولة، ومعمول الصِّلة لا يجوز أن يتقدَّم على الموصول، كذلك قوله﴿ وكانوا فيه من الزاهدين ﴾«[3]»، وأجاز ابن السَّرَّاج أن يعمل فيما تقدَّم من المجرور وغيره، وجعل الألف واللَّام غير موصولة، وإنَّما هي لمجرَّد التَّعريف»«[4]».

وبالعودة إلى كتاب بن السّراج وجدت مذهبه في هذه المسألة فقال : «ولا يصلح أن تقدم شيئا في الصلة ظرفا كان ،أوغيره على الذي البتة ، فأما قوله وكانوا فيه من الزاهدين فلا يجوز أن تجعل فيه في الصلة ،وقد كان بعض مشايخ البصريين يقول أنّ الألف واللام هاهنا في معني الذي وأنهمادخلتا كما تدخل عليها الأسماء للتعريف ، وأجاز أن يقدم عليها إذاكانت بهذا المعنى ومتى كانت بهذاالمعنى لم يجز أن يعمل مادخلت عليه في شيء فيحتاج إلى عامل فيها ». «[5]»

2 ـ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا

---

1 ـ انظر:معاني القرءان ،أبوزكريا الفراء ، د ط ، تحقيق د عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، دت ،دم ، ج 2 ، ص 273.

2 سورة البقرة : الآية 130.

3 ـ سورة يوسف : الآية 20.

4 – تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 87 .– 88.

5ـ الأصول في النحو : أبوبكر ابن السّراج، ط 3 ، تحقيق د عبد الحسين الفتلى ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1408 هـ 1988 م ، ج 2 ، ص 233.

لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ «[1]» قال – رحمه الله –: أي قوم يحرّفون، كقوله من الرَّجز: جَادَتَ بِكَفِّي مِنْ أَرْمَى الْبَشَر. «[2]»

وكقوله من الوافر:أَ نَا ابْنُ جَلاَ وَطَلاَّعُ الثَّنَايَا مَتَى أَضَعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي«[3]»

المعنى: يكفي رجل كان وأنا ابن رجل جلا فحذف الموصوف، مع أنَّ الصِّفة جملة، وحكى ابن السَّرَّاج عن العرب: ما منهما مات حتَّى جرى له كذا. «[4]»

الفرع الرابع :معاني القرآن للأخفش:

أفاد الإمام السّخاوي من كتاب الأخفش وتردَّدت بعض النُّقولات في تفسيره عنه، إلاَّ أنَّها لم تكن كثيرة، وأغلب ما نقله عنه كان في إعراب الآيات، وبيان بعض المعاني القرآنية، ومن أمثلة ذلك:

1- عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ «[5]» قال – رحمه الله –: «المراد به ما يأتي من سلب الذُّباب ماعلى الأصنام من الطِّيب، وقيل: ليس ها هنا مضروب.

ومعنى الكلام: أنَّهم ضَرَبُوا اللهَ مثلا في عبادة غيره قاله الأخفش، وهو بعيد لقوله : فاستمعوا له إنَّ الذين تدعون من دون الله »«[6]»

وبالرجوع إلى كتاب الأخفش وجدت عبارته بلفظ « فإن قيل فأين المثل؟ قلت : ليس هاهنا مثل لأنه تبارك وتعالى قال ضرب لي مثل فجعل مثلا عندهم لي فاستمعوا لهذا المثل الذي جعلوه مثلي في قولهم واتخاذهم الآلهة ولن يقدروا على خلق ذباب ولو اجتمعوا له وهم أضعف لو سلبهم

---

1 ـ سورة النساء : الآية 46.

2 ـ انظر :خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،عبد القادر بن عمر البغدادي ،ج 5 ،ص 65.

3ـ انظر:مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ج 1 ، 179.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 183.

5 ـ سورة الحج : الآية 73.

6 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 585.

مثلي في قولهم واتخاذهم الآلهة ولن يقدروا على خلق ذباب ولو اجتمعوا له وهم أضعف لو سلبهم الذباب شيئا ،فاجتمعوا جميعا ليستنقذوه منه لم يقدروا على ذلك فكيف تضرب هذه الآلهة مثلا لربها وهو رب كل شيء ليس كمثله شيء وهو مع كل شيء وأقرب من كل شيء وليس له شبه ولامثل ولا كفءوهو العلي العظيم الواحد الرب الذي لم يزل ولا يزال»«[1]»فالملاحظ اختصار الإمام السّخاوي لقول الأخفش.

2- عند تفسيره قوله : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ «[2]»، قال الإمام السّخاوي – رحمه الله –: «من أبصارهم مزيدة عند الأخفش دون سيبويه».«[3] »

وبالعودة إلى معاني القرءان للأخفش وجدت مذهبه في هده المسألة عند تفسيره لقوله تعالى « فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها » «[4]» قال الأخفش :« وأما قوله :يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها فدخلت فيه من كنحو ما تقول في الكلام : أهل البصرة يأكلون من البر ومن الشعيرّ وتقول :ذهبت فأصبت من الطعام تريد شيئا ولم تذكر الشيء يخرج لنا مماتنبت الأرض من بقلها شيئا ولم يذكر الشيء» .« [5]»

---

1 ـ انظر: *معاني القرءان ، ط 1 ، تحقيق ابرهيم شمس الدين ، بيروت ، دار الكتب العلمية* ، 1423 هـ .2002 م ، ص 254

2- سورة النور : الآية 30.

3 – تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 606.

4. سورة القرة : الآية 61.

5 – انظر: ص 79 ـ 80.

الفرع الخامس :معاني القرآن للفرّاء:

يعدُّ كتاب معاني القرآن للفرّاء من المصادر التي أفاد منها الإمام السَّخاوي ونقل عنها، خصوصًا فيما يتعلَّق بمسائل اللُّغة وإعراب الكلمات، إلاَّ أنَّه لم يصرِّح باسمه كثيرًا، بل في الغالب ينقل أقوالا من كتابه دون نسبتها إليه، ومن أمثلة نقله عنه:

1- عند تفسيره لقوله تعالى :﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ : «[1]»قال – رحمه الله –: «وقال الفرّاء: (يغفر لكم) مجزوم بجواب قوله (هل أدلُّكم) وهو بعيد، لأنَّ (هل) حرف ليس فيه معنى الفعل، فلا جواب له، وتأويله أنَّه دالٌّ على دلالته على الأمر بذلك»«[2]»

وبالرجوع إلى الفرّاء وجدته يقول : «يغفر لكم جزمت في قراءتنا في هل وفي قرءاة عبد الله للأمر الظاهر ، لقوله: ءامنوا ، وتأويل هل أدلكم أمر أيضا في المعنى كقولك : هل أنت ساكت ؟معناه اسكت والله أعلم ».«[3]»

2- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾«[4]» قال – رحمه الله –: «و (لا) في (لا يؤمنون) زائدة، وقرئ إنَّها بالكسر، وتكون خبرا مستأنفًا من جهة الله تعالى بذلك، وقيل: (لا) زائدة في قوله أنَّه بالفتح، وأنَّ بمعنى لعلَّ ، تقول العرب : اذهب إلى السوق أنك تشتري لنا حماراأي : لعلّك».«[5]»

---

1 ـ سورة الصف الآ يتان 11 ـ 12.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 468.

3 ـ انظر:معاني القرءان : ج 3 ، ص 154.

4 ـ سورة الأنعام : الأية 109.

5 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 260.

وبالرجوع إلى معاني القرءان للفراء وجدته تحدث عن هذه المسألة فقال : «وللعرب في لعلّ لغة بأن يقولون ما أدري لو أنك صاحبها ، وهو وجه جيد أن في موضع لعلّ ».«[1]»

3- عند تفسيره لقوله تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ﴾«[2]»قال -رحمه الله -: «وقيل: هما الرّكعتان بعد المغرب والرّكعتان بعد العشاء»«[3]».وهذا القول الذي ذكره الإمام السّخاوي ذكره الفرّاء في كتابه معاني القرآن ونصه «جاء في التفسير أن من قرأشيئا من القرءان في صلاة ،وإن قلت فقد بات ساجدا وقائما وذكروا أنهما الركعتان بعد المغرب وبعد العشاء ركعتان ».«[4]»

الفرع السادس: كتاب الجمل لابن فارس:

ذكر الإمام السّخاوي – رحمه الله – اسمه في تفسيره مرّةً واحدةً، وذلك عند قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾.«[5]»،قال السّخاوي : -رحمه الله ـ تمور تضطرب وتجئ وقال ابن فارس في المجمل: وغلب الخوض في الاشتغال بالباطل والكذب ومنه: (وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ)«[6]»

«وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا».«[7]»وبالعودة إلى ابن فارس لم أجد هذه العبارة بل وجدته يقول في معنى المور: «المور الموج ، والمصدر من مار ومار الدم على وجه الأرض يمور ». «[8]»

---

1 ـ انظر : ، ج 1 ، 350.

2 ـ سورة الفرقان : الآية 64.

3 – تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 643.

4 ـ انظر: ، ج2 ، ص 272.

5 ـ سورة الطور : الآية 9.

6 سورة المدثر: الآية 54.

5 سورةالتوبة : الآية 69.

7 مجمل اللغة : ، ط 1 ، تحقيق محمد طعمة ، بيروت ،دار احياء التراث العربي ، 1426 هـ 2005م، ص 606 ، كتاب الميم ، باب الميم والواو ومايثلثهما .

الفرع السابع :مجاز القرآن لأبي عبيدة

ذكر الإمام السَّخاوي اسمه في تفسيره مرَّةً واحدةً وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: « ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ »[1] قال السَّخاوي – رحمه الله –:« والخمط شجر الآراك ،وعن أبي عبيدة: هو كلُّ شيء ذي شوك»«[2] » .

وبالعودة إلى أبي عبيدة وجدت عبارته كما ذكرها الإمام السّخاوي بنصها فقال :« هو كل شيء ذي شوك» .«[3]»

المطلب الرّابع: مصادره من كتب الفقه.

الإمام السَّخاوي فقيه من فقهاء الشَّافعيَّة، وإمام من أئمَّتهم، وقد عدَّه أصحاب التَّراجم والسِّير التي عنيت بترجمة فقهاء المذاهب وطبقاتهم من محقِّقي المذهب، كما ذكر الأسنوي في طبقات الشَّافعيَّة والسُّبكي كذلك.

ولقد ذكر في تفسيره آراء وأقوال علماء الشَّافعيَّة بدْأً من الإمام الشَّافعيِّ إلى المحقِّقين من أتباعه كالجويني«[4]»وأبي الطَّيِّب بن سلمة«[5]»والشِّيرازي صاحب التَّنبيه، إلاَّ أنَّه لم يكن يصرِّح بسم الكتاب ،أوالمصدر الذي عاد إليه في نقله عن ذلك الإمام، ولقد تتبَّعت أقواله فلم أجده صرَّح إلاَّ مرَّة واحدة بذكر كتاب من كتب الشَّافعيَّة وهو كتاب التَّنبيه، أمَّا في الأقوال التي ينقلها عن الشَّافعيِّ بقوله: قال

---

1 ـ سورة سبأ : الآية 16.

2ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2، ص 141.

3 ـ انظر:مجاز القرءان ، أبو عبيدة معمر بن المثنى ،دط ، تحقيق د محمد فؤاد سزكين ، القاهرة ، مكتبة الخانجي د ت ، ج 2 ، ص 147 .

4ـ هو أبو المعالي عبد الملك بن الشيخ أبي محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيّويه ،الجويني ،الفقيه الشافعي الملقب ضياء الدين ،المعروف بإمام الحرمين ،ولد في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة من مؤلفاته البرهان في أصول الفقه ،والمطلب في نهاية المذهب ،توفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ،انظر وفيات الأعيان :ابن خلكان ، ج 3 ، ص 167 ـ 169.

5 ـ هو محمد بن المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي البغدادي من أعيان الشافعية وفقهائهم توفي سنة 308 هـ ، انظر: وفيات الأعيان ، ج4 ، ص 205.

الشَّافعيُّ، فلقد عدت إلى كتاب أحكام القرآن للشَّافعيِّ والأمّ، و جدت عبارة الشَّافعي مطابقة لما قاله السَّخاوي ،وسأضرب مثالا نقل فيه قول الشَّافعي من أحكام القرآن.

1ـ الفرع الأول :أحكام القرآن للشَّافعيِّ: هذا الكتاب قام الإمام البيهقيُّ رحمه الله بجمع نصوص الشَّافعيِّ – رحمه الله – في تفسيره لبعض الآيات المتعلِّقة بالأحكام، وجمع أقوال أصحاب الشَّافعيِّ، كالمزني والرَّبيع المرادي والبويطي وأبي ثور وغيرهم من تلامذة الشَّافعيِّ.

ومن ذكر الإمام السّخاوي لقول الشَّافعيِّ وكلامه موجود في كتاب أحكام القرآن مايلي :

أ) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ «[1]»، قال السَّخاوي –رحمه الله –:« (صاغرون) ذليلون، قال الشَّافعيُّ: الصَّغار جريان الإسلام عليهم،»«[2] » وبالرُّجوع إلى أحكام القرآن وجدت عبارة الشَّافعيِّ بلفظ:« فلم يأذن الله عزَّ و جلَّ في أن تؤخذ الجزية ممَّن أمر بأخذها منه، حتَّى يعطيها عن يد صاغرًا، وقال: وسمعت رجالا من أهل العلم يقولون: الصَّغار أن يجري عليهم حكم الإسلام».«[3]»

ب) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ «[4]»قال – رحمه الله –: «قال الشَّافعي – رحمه الله –: أي لا يكثر من تعولون»«[5]» ، وبالرُّجوع إلى كتاب أحكام القرآن للشَّافعيِّ وجدت ما نصُّه: «وقول الله عزَّ و جلَّ (ذلك أدنى ألاَّ تعولوا) يدلُّ والله أعلم أنَّ على الزَّوج نفقة امرأته، وقوله (ألاَّ تعولوا) أي لا يكثر تعولوا إذا اقتصر المرء على واحدة، وإن أباح

---

1 ـ سورة التوبة : الآية 29.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 333.

3ـ أحكام القرءان : ، د ط ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1400 هـ. 1980م ، ج 2 ، ص 59 ـ 60 .

4 – سورة النساء : الآية 3.

5 – تفسير القرءان العظيم: ج 1 ، ص 167.

له أكثر منها، وروينا عن زيد بن أسلم في هذه الآية: ذلك أدنى أن لا يكثر من تعولونه،»«[1]»فنلاحظ تطابق عبارة السّخاوي مع عبارة الشّافعيّ في أي لايكثر من تعولون.

2 ـ الفرع الثاني :كتاب التّنبيه في الفقه الشّافعيّ للإمام الشّيرازي:

صرّح الإمام السّخاوي – رحمه الله – بكتابه في تفسيره مرة واحدة وذلك:

عند قوله تعالى ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾«[2]»، قال –رحمه الله –: (حكمًا من أهله و حكمًا من أهلها) والأولى أن يكون من أهلهما، لأنّهما أخبر بمصالحهما من الأجنبيّ، وفي قولٍ هما وكيلان للزّوج، فيوكِل الرّجل حكما في الطّلاق وقبول العوض، وتوكل المرأة حكما في بذل العوض، وفي قول: هما حكمان يحكمان بما يريانه صوابًا من الإصلاح والتّفريق، وفي التّنبيه: صحّح هذا القول، وغيره صحّح الأوّل.«[3]»

وبالرّجوع إلى الإمام الشيرازي وجدته تكلّم في باب عشرة النّساء والقسم والنّشوز عن ذلك قائلا: «وإن ادّعى كلُّ واحد منهما على صاحبه الظُّلم والعدوان أسكنهما الحاكم إلى جنب ثقة ينظر في أمرهما، ويمنع الظّالم منهما من الظُّلم، فإن بلغا إلى الشّتم والضّرب بعث الحاكم حرّين مسلمين عدليين، والأولى أن يكونا من أهلهما، للنظر في أمرهما من المصلحة من الإصلاح ، أوالتّفريق وهما وكيلان لهما في أحد القولين، فلا بدّ من رضاهما، فيوكل الزّوج حكما في الطّلاق وقبول العوض، وتوكِل المرأة حكمًا في بذل العوض وهو الأصحُّ، فإن غاب الزّوجان حكمان من جهة الحاكم في القول الآخر، فيجعل الحاكم القول إليهما في الإصلاح، وللتّفريق من غير رضا الزّوجين، أوأحدهما لم ينقطع نظرهما على القول الأوّل، وينقطع على القول الثّاني.«[4]»

والذي نلاحظه هو تطابق عبارة السّخاوي في قوله: والأولى أن يكونا من أهلهما، وقول الشّيرازي: والأولى أن يكونا من أهلهما لينظر في أمرهما ما فيه من المصلحة والإصلاح.

---

1 – انظر: ج 1 ، ص 261.

2 ـ سورة النساء : الآية 36.

3 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 179.

4 ـ انظر:التنبيه في الفقه الشافعي ، ط 1 ، بيروت ، عالم الكتب 1403 هـ ـ 1983 م ، ص 170.

وكذلك تطابق عبارة السَّخاوي في قوله: فيوكل الرَّجل حكما في الطَّلاق وقبول العوض، وتوكل المرأة حكما في بذل العوض، وقول الشِّيرازي: فيوكل الزَّوج حكما في الطَّلاق وقبول العوض، وتوكل المرأة حكما في بذل العوض وهو الأصحُّ.

وفي ختام هذا الفصل أكون قد أكدت على نسبة التفسير للإمام السّخاوي بماسقته من الأدلة التى ذكرها محققا الكتاب ، كما تجلى لي أنّ الإمام السّخاوي انتهج في تفسيره منهجا جمع فيه بين الأثر والرأي مع سلوكه لمسلك الوسط والاختصار، بالإضافة إلى تعدد مصادره في التفسير وهذا وإنّ دلّ على شيء فإنّما يدلّ على اتساع علمه ،وكثرة اطلّاعه .

وبعد حديثي عن تفسير الإمام السّخاوي، والتعريف به وبيان مصادره التى استعان بها أجد نفسى مجبرا على الدخول في صميم هذه الدراسة، وهو الكلام عن منهجه في التفسير وهذا ما أحاول بيانه في الفصل الثالث، وذلك بالتطرق لمنهجه في التفسير بالمأثور بعون ـ الله ـ وتوفيقه.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث:

منهج السّخاوي في التفسير بالمأثور

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث: : منهج السّخاوي في التفسير بالمأثور

وقبل أن نبدأ في بيان منهج الإمام السّخاوي في التفسير بالمأثور ينبغي علينا أن نعرف بهذا المصطلح.

مفهوم التفسير بالمأثور:

معنى التفسير لغة: التفسير على وزن تفعيل مأخوذ من الفسر، ومدلول هذه الكلمة وأصلها يدور حول كشف المغطى وبيان الشيء وإيضاح المشكل.

قال صاحب القاموس: «الفسر الإبانة وكشف المغطى كالتفسير والفعل كضرب ونصر»«[1]»

قال ابن منظور: «الفسر البيان، وفسرّ الشيء يفسّره بالكسر ويفسره بالضم فسرا، وفسره أبانه والتفسير مثله.... والتفسير كشف المغطى المراد عن اللفظ المشكل.«[2]»

معنى التفسير في الاصطلاح: وردت عن العلماء عدة تعريفات لحد التفسير نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

1) تعريف ابن جزّي الكلبي -رحمه الله- (ت 741 هـ) شرح القرآن، وبيان معناه، والإفصاح بما تقتضيه بنصه ،أو إشارته، أو فحواه«[3]».

2) تعريف أبي حيان الأندلسي: هو علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب ...ثم قال:

فقولنا علم: جنس يشمل سائر العلوم.

«وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هذا هو علم القرآن».

وقولنا «وأحكامها الإفرادية والتركيبية» هذا يشمل علم التصريف وعلم الإعراب وعلم البيان وعلم البديع.

---

1 ـ القاموس المحيط: الفيروز أبادي،د ط، د م: دار الفكر، د ت، ج 2، ص 110.

2 ـ لسان العرب:أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، د ط، د م: بيروت – لبنان، د ت،مادة فسر،ج 5، ص 55.

3 ـ التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي الكلبي، ط 1، تحقيق عبد الرزّاق مهدي، بيروت، دار احياء التراث العربي، عام 1425 هـ 2004 م، ج 1، ص 12.

وقولنا «و معانيها التي تحمل عليها حالة التركيب» يشمل مادلالة عليه بالحقيقة وما دلالته عليه بالمجاز فإن التركيب قد يقتصر بظاهره شيئا ويصدر عن الحمل على الظاهر فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على الظاهر وهو المجاز.

وقولنا «وتتمات لذلك» هومعرفة النسخ، وسبب النزول وقصة توضح بعض ما انبهم في القرآن ونحو ذلك ».«[1]»

3) تعريف الزّركشي: «علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه واستخراج أحكامه»«[2]»

معنى التفسير بالمأثور:عرّفه الدكتور فهد الرّومي بقوله:« المراد به ما جاء في القرآن الكريم نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته وما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نقل عن أصحابه رضي الله عنهم من ذلك، واختلفوا فيما نقل عن التابعين رحمهم الله هل هو من التفسير بالمأثور أم لا».«[3]»

تعريف الدكتور حسين الذهبي:«هو ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نقل عن التابعين عن كل ما هو بيان و توضيح لمراد الله – تعالى – من نصوص كتابه الكريم».«[4]»

1ـ البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ط 1، تحقيق عبد الرزاق مهدي،بيروت ـ لبنان ـ دار إحياء التراث العربي، 1423 هـ 2002 م ،ج 1، ص 23 – 24.

2ـ انظر: البرهان في علوم القرءان :ج 1 ، ص13.

3 ــ بحوث في أصول التفسير ومناهجه: ط 4 مكتبة التوبة، عام 1419 هـ 1998 م، ص 71.

4 ــ التفسير و المفسرون: ط 8،القاهرة ،مكتبة وهبة، عام 1423 هـ 2003 م،ج 1، ص 112.

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

إن المتأمل في القران الكريم يرى في أسلوبه البديع ونظمه المتين أنه يورد أحكاما وقصصا مجملة في بعض المواضع ، يفصل فيها القول في مواضع أخرى ،ويوردها في مواطن بإيجاز ويعقبها بإطناب في مواضع أخرى،والبعض الآخر منها يكون مطلقا في موضع مقيدا في مكان وعاما في مكان خاصا في مكان آخر،وكل هذا يعد من قبيل البيان للقرءان بالقرآن، فالقرآن كلام الله ولا شك أن المولى عزّوجل هو أدرى بكلامه، فلهذا كان حتما على من يتعاطى تفسير القرآن أن يراعي هذا الأسلوب والنوع من البيان لاسيما وقد سلكه السلف الصالح ودرجوا عليه في كتبهم اتباعا للنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه فسر آيات من القرآن وذلك عندما سئل عن قوله – تعالى –: «الذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْم ...»«[1]» فسره بقوله تعالى «يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم».«[2]»

كما نهج الصحابة هذا الأسلوب في تفسير القرآن الكريم والتابعون من بعدهم، ومن الكتب التي اعتنت بهذا النوع من التفسير وأكثرت منه حتى صارت كتبهم لا تعرف إلا بهذا النوع من التفسير كتاب جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام ابن جرير الطبري،ومعالم التنزيل للبغوي وابن كثيرفي تفسيره، والدر المنثور للسيوطي.

ولقد انتهج الإمام السّخاوي هذا الأسلوب في التفسير وأكثر منه بشكل كبير ،وتعددت صوره عنده ،فتارة يشير إلى آية مجملة بينتها آية أخرى ،أو آية مطلقة قيدتها أخرى، أوتفسير أسلوب قرآني في آية بأسلوب مثله في آية أخرى ،ومن أمثلة ذلك:

1) حمل المجمل على المبيّن: عند تفسير قوله – تعالى – :« ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا

---

1 ـ سورة الأنعام: الآية 82.

2 ـ انظر: صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، كتاب التفسير : سورة الأنعام ، باب قوله تعالى « الذين ءامنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم »، رقم 4692 ، ص 1139 .

يُرِيدُ «[1]»قال الإمام السّخاوي: « إلا ما يتلى عليكم من تحريم المنخنقة والمتردية والنطيحة«[2]»يشير بذلك إلى قوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ﴾.«[3]»

2) حمل المطلق على المقيد: عند تفسير قوله – تعالى –« ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ «[4]»

قال الإمام السخاوي:« فإن قلت: كيف صحّ أن يستغفروا لمن في الأرض، وفيهم الكفار وأعداء الله؟ وقد قال الله – تعالى –: «أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ»فكيف يكونون لاعنين مستغفرين؟ قلت قوله : لمن في الأرض يدل على جنس أهل الأرض، وهذه الجنسية قائمة في كلهم وفي بعضهم، فيجوز أن يراد به هذا وهذا، وقد دلّ الدليل على أن الملائكة لا يستغفرون إلاّالأولياء الله وهم المؤمنون فما أراد الله إلا إياه، ألا ترى إلى قوله – تعالى – في سورة المؤمن «وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍرَّحْمَةً وَعِلْمًا»«[5]»حكايته عنهم «فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُو وَاتَّبَعُوا سَبِيلَك».«[6]»

3) تفسيرمعنى بمعنى عندتفسيرقوله – تعالى –﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾

«[7]» قال السّخاوي«[8]»: أي يصيروا ترابا كقوله تعالى «وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَالَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابا».«[9]»

---

1 ـ سورة المائدة: الآية 01.

2 – تفسير القرآن العظيم : ج 1، ص 21 .

3 – سورة المائدة: الآية 03.

4 – سورة الشورى : الآية 5.

5 – سورةغافر: الاية 7.

6 – تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص281 ـ 282 .

7 ـ سورة النساء: 42.

8. ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 181.

9 ـ سورة النبأ : الآية 40.

4) تفسير أسلوب قرآني في آية بآية أخرى: عند تفسيره لقوله – تعالى – ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾«[1]» قال الإمام السخاوي« وضع الظاهر في موضع المضمر تقديره إنا لا نضيع أجرهم، لكن أفاد هذا الموضع أنهم مصلحون ومثله« إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَيُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِين»«[2]» أي لا يضيع أجرهم، وأفاد دخولهم في حيز المحسنين » «[3] ».

5) الجمع بين ما يتوهم أنه مختلف: عند تفسيره لقوله – تعالى –:﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ «[4]» قال السخاوي: فإن قلت جعلها في هذا المكان حية، والحية الثعبان الصغير، وفي موضع قال: «فإذا هي ثعبان مبين «و الثعبان الحية العظيمة، وفي موضع قال «كَأَنَّهَا جَآنٌ» والجان الحية الصغيرة، فكيف الجمع بين هذه الآيات؟

الجواب من وجهين:

أحدهما: أنها كانت العصا حية وقعت مرتين، إحداهما في جبل الطور حين خاطب الله موسى فقلبها له حية ليعتاد انقلابها حية، فلا يستوحش إذا رآها قد صارت ثعبانا كبيرا والمرة الثانية انقلبت العصا حية حين حضر إلى مجلس فرعون وذلك الذي حصل الإنقلاب يراد أن يكون على أتم الوجوه، وأما انقلابها بين يدي الله عزّوجل ،فالمراد به تعريف جواز ذلك وقيل: كانت في عظم الثعبان، وفي خفة الجان في سرعة حركتها.«[5]»

---

1 سورة الأعراف: الآية170.

2 – سورة يوسف : الآية 90.

3 – تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 303.

4 – سورة طه : الآية 20.

5 – تفسير القران العظيم : السخاوي ،ج 1 ، ص 531.

المبحث الثاني تفسير القرآن بالسنة النبوية.

قال – تعالى –: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾«[1]»، دلت هذه الآية الكريمة أن المهمة التي بعث من أجلها النبي صلى الله عليه وسلم والوظيفة التي ألقيت على عاتقه ووكلت إليه هي التبليغ ،ولما كان مأمورا بالتبليغ، فقد كان ملزما ببيان ما أرسل به وهو القرآن لهذا كان من الضروري الوقوف على ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم واعتماده في التفسير وعدم العدول عنه، فالمولى تبارك و – تعالى – جعل قوله وحيا قال – تعالى – :« وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ ٱلْقِوَى».«[2]»

فالسنة أصل عظيم وركن متين في فهم القرآن وكشف ما غمض من آياته وما أشكل في فهمه لذلك حثَّ كثير من العلماء على الإلتزام بهذا المنهج الأصيل في بيان القرآن ،وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –«فإن أعياك ذلك – يريد تفسير القرآن بالقرآن – فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ،بل قد قال الإمام الشافعي كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن«[3]».

كما صح عن الإمام أحمد أنه قال: «السنة تفسر الكتاب وتبينه».«[4]»

ومن أوجه بيان السنة للقرآن الكريم التي اعتمدها الإمام السّخاوي وأكثر منها في تفسيره ما يلي:

1) :**النص على تفسير الآية من لفظه صلى الله عليه وسلم** : عند تفسيره لقوله – تعالى – في سورة مريم «.﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾«[5]»

---

1 ـ سورة المائدة : آية 67.

2 ـ سورة النجم : آيات 3 ـ 4 ـ 5.

3 ـ مقدمة في أصول التفسير : تقي الدين ابن تيمية ،ط 1 ،شرح وتعليق محمد بن صالح العثيمين ،القاهرة ،مكتبة السنة ،1423 هـ ـ2003 م، ص 78.

4 ـ انظر:الجامع لأحكام القرءان ،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ،د ط ، بيروت ـ لبنان، داراحياء التراث العربي ، د ت ، مج 1 ، ص 39.

5 ـ سورة مريم : الآية 96.

قال ـ رحمه الله ـ:«[1]» تفسر بما جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله إذا أحب عبدا قال: يا جبريل إني أحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادى في الملائكة إن الله يحب فلانا فأحبوه فتحبه الملائكة، ثم يوضع له القبول في الأرض».«[2]»

عند تفسيره لقوله – تعالى –: « ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾«[3]»قال الإمام السّخاوي:«[4]»«و في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر : «وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة قال : إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرميُ ألا إن القوة الرميُ».«[5]»

2) **سؤال الصحابة عن المعنى المراد فيجيبهم النبي صلى الله عليه وسلم**

عند تفسيره لقوله – تعالى – : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾«[6]» قال الإمام السّخاوي: والبشرى في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن، أوترى له«[7]».

وأصل هذا حديث مروى عن عبادة بن الصامت ،وأبي الدرداء في سؤالهما عن البشرى أن أبا الدرداء سأله رجل من مصر عن هذه الآية، فقال أبو الدرداء: ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول

---

1 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 525.

2 ـ رواه البخاري : كتاب الأدب ، باب المقة من الله تعالى ، رقم 6040 ، د ط ، دار الفكر للطباعة والنشر ، 1424 هـ. 2003 ، ج4 ، ص 91،عن أبي هريرة .

3ـ سورة الأنفال : آية 60.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 320.

5 ـ رواه مسلم : كتاب الإمام ، باب فضل الرمي ودم من علمه ثم نسيه ، رقم1917 ورواه أبو دواد : كتاب الجهاد ،باب في الرمي ، رقم 2514 ، دط ، دار الفكر ، د ت ، ج 3 ، ص 13عن عقبة بن عامر

6 ـ سورة يونس : آيات 62 ـ 3 6ـ 64.

7 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 369.

الله صلى الله عليه وسلم فقال ما سألني عنها أحد غيرك منذ أنزلت هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له».«[1]»

3) الإستدلال على معنى لغوي لكلمة بحديث نبوي

عند تفسيره لقوله – تعالى –: ﴿ ۞ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴾«[2]»

قال الإمام السّخاوي:«[3]»«أركسهم ردّهم،ومنه سمي الرجيع ركسا: وذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لقضاء حاجته وقال لرجل ابغني أحجارا أستنقص بها، فأتاه بحجرين وروثة، فأخذ الحجرين، وألقى الروثة، وقال: «إنها ركس».«[4]»

4) توكيد المعنى القرآني بالحديث النبوي:

عند تفسير قوله – تعالى –: «﴿ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴾«[5]»قال - رحمه الله -: «لدفعتكم بقوتي أو بركني الشديد وفي الحديث «يرحم الله لوطا، لقد كان يأوي إلى ركن شديد»»«[6]».

5) أن يرد في كلام النبي صلى الله عليه و سلم ما يصلح أن يكون تفسيرا:

عند تفسيره لقوله – تعالى –﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾«[7]»

1ـ رواه الإمام أحمد في المسند : مسند عبادة بن الصامت ،ج5 ،ص 315.

2 ـ سورة النساء: الآية 97.

3 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1، ص 1920.

4 ـ رواه البخاري : كتاب الوضوء ، باب النهي عن الإستنجاء باليمين ، رقم 156 ، ج 1 ،ص 58، عن عبد الله بن مسعود .

5ـ سورة هود : الآية 80.

6ـ رواه البخاري : كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله عزّوجل : ونبئهم عن ضيف إبراهيم ، رقم 3372،ج 2 ،ص 872، عن أبي هريرة.

7 ـ سورة آ ل عمران : آية 36.

«قال السّخاوي«[1]»– رحمه الله – روي عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: «ما من مولود يولد إلاّ ويمسه الشيطان غير مريم وابنها، لأنه جعل بينه وبينهما حجاب فأراد الشيطان الطعن عند ولادة كل واحد منهما فطعن في الحجاب، ولم يصل، ثمّ تلى «وإني أعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم».«[2]»

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 137 . 138.

2 ـ رواه البخاري : كتاب التفسير ،، سورة آل عمران ، باب قوله تعالى «وإنى أعيذ ها بك وذريتها من الشيطان الرجيم» ، رقم 4548 ، ج 3،ص 150، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

المبحث الثالث تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

للصحابة مكانة رفيعة في الإسلام ،وذلك لاختصاصهم بصحبة خير الأنام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فهم صفوة من خلق الله اختارهم لصحبة نبيه ونصرته وعنه صلى الله عليه وسلم تعلموا أمور دينهم ،فكانوا يرجعون إليه فيما يشكل عليهم من أمور الدين، وقد شاهدوا تنزل الوحي ووقائعه وملابساته وكانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معاني القرآني فكان لهم قصب السبق في تفسير القرآن الكريم ،لذلك كان لزاما على كل مفسر أن يعود إلى أقوالهم وأن لا يعدل عنها لأن من عدل عنها كان مخطئا وفي ذلك يقول شيخ الاسلام ابن تيمية – رحمه الله –«وفي الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئا في ذلك بل مبتدعا وإن كان مجتهدا مغفورا له خطؤه»«[1]»

ويقول الإمام ابن القيم – رحمه الله – «إن إحداث القول في تفسير كتاب الله الذي كان السلف والأئمة على خلافه يستلزم أحد أمرين إما أن يكون خطأ في نفسه، أوتكون أقوال أئمة السلف المخالفة له خطأ ،ولا يشك عاقل أنه أولى بالغلط والخطأ من قول السلف».«[2]»

والأسباب التي تفرض الرجوع إلى أقوالهم في التفسير هي اختصاصهم بجملة من الأمور نذكرها فيما يلي:

1) معرفتهم باللسان العربي وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي – رحمه الله –: «... ولكنهم يترجح الاعتماد عليهم في البيان من وجهين أحدهما: معرفتهم باللسان العربي فإنهم عرب فصحاء لم تتغير ألسنتهم ،ولم تنزل عن رتبتها العليا فصاحتهم، فهم أعرف في فهم الكتاب والسنة من غيرهم، فإذا جاء عنهم قول ، أو عمل واقع موقع البيان صح اعتماده من هذه الجهة ...».«[3]»

---

1 ـ مقدمة في أصول التفسير : ص 75.

2 – مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة :لابن القيم . اختصار محمد بن الموصلي ، ط 1 ، تعليق الحسن بن عبد الرحمان العلوي ، الرياض ، أضواء السلف ، 1425 هـ. 2005م ، ج 3 ، ص 892.

3 ـانظر: الموافقات في أصول الاحكام ، أبو إسحاق إبرهيم الشاطبي ، دار الفكر للطباعة والنشر ،دط ،دت ، ج3، ص ، 195.

2) شهودهم لوقائع التنزيل وإدراكهم لملابسات الوحي وقد قيل: الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، قال الإمام الشاطبي – رحمه الله –:«والثاني مباشرته للوقائع والنوازل وتنزيل الوحي والسنة فهم أقعد في فهم القرائن الحالية وأعرف بأسباب التنزيل ويدركون ما لا يدركه غيرهم والشاهد يرى ما لا يرى الغائب»«[1]».

3) الأمر النبوي بإتباعهم والجريان على سنتهم لما ورد في أحاديث كثيرة تحث المسلمين على إتباعهم والإقتداء بهم ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم:« عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي».«[2]»

4) الفهم التام والعلم الصحيح وفي ذلك يقول شيخ الإسلام إبن تيمية – رحمه الله – :«وحينئذ إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة ،فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام من العلم الصحيح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وعبد الله ابن مسعود» «[3]».

وفي كتب مصطلح الحديث والأصول كلام كبير حول تفسير الصحابي وحجيته ،إلا أن ملخصه هو أن تفسير الصحابي إن كان مما لا مجال للإجتهاد فيه، فحكمه الرفع وذلك كالإخبار عن الأمم الماضية والفتن والملاحم وذكر صفة البعث والجنة والنار وغير ذلك فهذا له حكم الرفع وأما التفسير الذي يدور حول حكم شرعي فيمكن أن يكون منقولا عنه صلى الله عليه وسلم أولا فلا يجزم برفعه، وكذلك إذا تعلق التفسير باللغة قد يكون منقولا باللسان فلا يجزم برفعه.«[4]»

وإن أول ما يمكن تسجيله وتدوينه من ملاحظات على منهج الإمام السّخاوي في إيراده لأقوال الصحابة في التفسير هو أنه لا ينسب الأقوال إلى كتب التفسير ،كما أنه يذكرها مجردة عن الأسانيد وغرضه في ذلك هو الإختصار حيث صرّح في مقدمته بأنه أراد أن يأتي في تفسير بأوجز العبارات كما أن احتجاجه بأقوالهم كان متنوعا فتارة يأتي في معرض البيان للمعنى اللغوي وتارة يكون في

---

1 ـ الموافقات في أصول الأحكام، ج3 ،ص79.

2ـ رواه أبو دواد ،كتاب السنة ، باب في لزوم السنة ، رقم 4607 ، ج 4 ، ص 200 ، عن أبي هريرة . رضي الله عنه

3 ـ مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية ، ص .75.

4 ـ انظر: النكت على ابن الصلاح : ابن حجر ، ط4 ،تحقيق الدكتور ربيع بن هادي عمير، الرياض ، دار الراية للنشر والتوزيع ،1417هـ1995 ، ج2،ص 351 ـ 325 .

إيضاح حكم فقهي يورد فيه مذاهب الصحابة وأقوالهم فيه، أو يذكر قراءات لبعضهم لم تعد ضمن المتواتر.

وأغلب الصحابة الذين ذكر أقوالهم في تفسيره هم الخلفاء الأربعة وسيدنا بن عباس رضي الله عنه مع إكثاره من أقوال سيدنا علي و ابن عباس رضي الله عنهما، كما ذكر أقوالا لسيدنا ابن مسعود -رضي الله عنه-

1) عند تفسير لفظ القسورة في قوله -تعالى-﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾«[1]»قال السّخاوي -رحمه الله -«[2]» «وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- القسورة ركز الناس وأصواتهم.«[3]»

2) عند تفسير لفظ استقاموا في قوله - تعالى -: «﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾«[4]»ذكر أقوال الخلفاء الأربعة في تفسير اللفظ دون ترجيح فقال: وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم استقاموا فعلا كما استقاموا قولاوعنه: أنّه سألهم عنها، فقالوا: لم يذنبوا فقال حملتم الأمر على أشده، فقالوا: فما تقول؟ قال: لم يرجعوا إلى عبادة الأوثان«[5]»، وعن عمر استقاموا على الطريقة ولم يروغوا روغان الثعلب«[6]»، وعن عثمان أخلصوا العمل، وعن علي: أدّوا الفرائض.«[7]»

---

1 ـ سورة المدثر : الآية 50 . 51.

2. تفسير القرءان العظيم :ج 2 ، ص539.

3 ـ رواه البخاري :كتاب التفسير ،ترجمة سورة المدثر رقم 74 ، ج3 ،ص 1258،عن ابن عباس .

4 ـ سورة فصلت : الآية 30.

5. انظر جامع البيان عن تأويل آي القرءان : محمد بن جرير الطبري ،دط، بيروت ، دار الفكر ، 1405هـ 1984م، مج 12 ،ج 24 ،ص 115.

6 المصدر نفسه :مج12 ،ج 12 ، ص 115 .

7 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ، ج 2 ، ص275.

عند تفسيره لقوله – تعالى –: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾«[1]» قال السّخاوي– رحمه الله –«[2]»«قال: علي رضي الله عنه: نشر الله فيها الحق وبثه فأضآءت، أو نور قلوب أهلها به»«[3]».

3) عند تفسيره لقوله – تعالى –: « ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾«[4]»قال الإمام السّخاوي – رحمه الله –«[5]»قال ابن عباس: «ومن يطع الله في فرائضه ورسوله في سننه ويخشى الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل»«[6]».

الأقوال المروية عن الصحابة في الأحكام الفقهية:

لقد ضمّن الإمام السّخاوي – رحمه الله –كتابه بأقوال كثيرة للصحابة في مسائل فقهية متعددة حيث يورد عند تفسيره للآية التي تحتوي حكما فقهيا مذهب واحد منهم ومن أمثلة ذلك:

1) عند تفسيره لقوله – تعالى – في سورة النساء: «﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾«[7]» قال ـ رحمه الله ـ:«[8]»«قيل نزلت في مقيس بن ضبابة قتل أخوه وصولح على الدية فأخذها ورضي بها، ثم وجد قاتل أخيه، فقتله فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل مقيس، وإن كان متعلقا بأسرار الكعبة فوجد كذلك فقتل«[9]» وعن ابن عباس يرى أن القاتل عمدا لا تقبل توبته وظاهر كلام ابن زيد موافقته». «[10]»

---

1 ـ سورة النور : الآية 35.

2. تفسير القرءان العظيم : ج1 ، ص 612.

3 ـ قول علي رضي الله عنه ذكره الزّمخشري في الكشاف ج3 ، ص 68.

4 ـ سورة النور : الآية 52.

5. تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص617.

6 ـ قول ابن عباس رضي الله عنه ذكره الزّمخشري في كشافه ج 3 ، ص 72 ، وابن جزي في التسهيل ج 2 ، ص83

7ـ سورة النساء :الآية 93 .

8 . تفسير القرءان العظيم ج 1 ، ض 195.

9. رواه الواحدي في أسباب النزول : سورة النساء ص 98 عن أبي صالح عن ابن عباس.

10 ـ رواه الطبري في تفسيره : سورة النساء ج 4 ، ص 218 ، عن سعيد بن جبير عن بن عباس.

2) عند تفسيره لقوله – تعالى –: « ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾»[1] قال – رحمه الله –«و عن عائشة رضي الله عنها قالت خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه فلم يعدّ ذلك طلاقا»«[2] وفي رواية «أفكان طلاقا» وعن علي – رضي الله عنه – إن اختارت نفسها في طلقة واحدة، وإن اختارت زوجها فطلقة واحدة رجعية، وفي رواية عنها ان اختارت زوجها فليس بشئ».«[3]

3) عند تفسيره لقوله – تعالى –: «﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾»[4] قال الإمام السّخاوي – رحمه الله –«[5]إن جعلت الجملة الثانية صفة للكتاب، وإن جعلتها صفة للقرآن فالمعنى أنه لا ينبغي أن يمسه إلا من هو على الطهارة من النّاس، ومن النّاس من حمله على القران أيضا، وعن ابن عمر أنّه قال: أحبُّ ألا يقرأ إلاّ وهو طاهر، وعن ابن عباس أنّه أباح القراءة للجنب.«[6]

ذكر القراءات القرآنية الواردة عن الصحابة.

يورد الإمام السّخاوي بعض القراءات المروية عن الصحابة والمساعدة على توضيح مشكل الألفاظ ورفع الإبهام عنها وما تضيفه من معاني ومن أمثلة ذلك:

1) عند تفسير قوله – تعالى –: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾«[7] قال الإمام السّخاوي – رحمه الله –: قيل وقودها، وقيل حطبها، وقرأ ابن مسعود (حضبُ جهّنم) بالضاد والمعجمة الساقطة: يقال حضبت النار إذ ألقيت فيها ما يشعلها بعد خمودها»«[8]

---

1. سورة الأحزاب :الآية50.

2. أخرجه الترمذي : باب اللّعان والطلاق ،ج 2 ، رقم 1189، ص 234 ، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

3 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 110.

4ـ سورة الواقعة :الآية 79.

5. تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 431.

6 ـ ، قول ابن عمر ـ رضي الله عنه رواه الدراقطني في سننه مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن نافع عن ابن عمر أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم قال : لايقرأالجنب ولا الحائض شيئا من القرءان ،انظر سنن الدراقطني ،ط1، تحقيق شعيب الأرنؤوط ـ حسن عبد المنعم ـ عبد اللطيف حرز ـ أحمد برهوم ، بيروت، مؤسسة الرسالة ، 1424 هـ ـ 2004 ، ج1 ، ص210 ، رقم 419 ، وقول ابن عباس رواه ابن أبي شيبة في مصنفه : كتاب الطهارة ، من رخص للجنب أن يقرأالقرءان ، ،رقم 1095، ج1 ، ص122 .

7 ـ سورة الانبياء : الآية 99.

8 ـ تفسير القران العظيم : السخاوي ، ج1 ،ص 566.

2) عند تفسير قوله – تعالى –: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ﴾ «[1]» قال الإمام السّخاوي – رحمه الله – «[2]»:وأشدُّ مقاما وأثبت قراءة لهدوء الأصوات. وقرأ أنس: وأصوب قيلا،فقيل له: إنما هي: «وأقوم».

فقال: إن «أقوم وأصوب شيء واحد»«[3]».

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1ـ سورة المزمل : الآية 6

2. تفسير القرءان العظيم :ج 2 ، ص 528

3. انظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القرءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جنّي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط 1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1419 هـ ـ 1998 م ، ج 2 ، ص 396

المبحث الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين.

التابعون أفضل النّاس بعد الصحابة رضوان الله عليهم من خير القرون التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله :« خير القرون القرن الذي بعثت فيه، ثم الذي يلونهم، ثم الذين يلونهم»«[1]»فهم أعلى قدر وأرفع شأنا ممن جاء بعدهم واتّباعهم خير من اتباع من بعدهم ،لذلك كان الوقوف على أقوالهم في تفسير كتاب الله – تعالى – والأخذ بها من أبلغ الطرق في التفسير بالمأثور ومن أحسنها وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :« إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين ...»«[2]»

وقال ابن الأنباري: «من قال في مشكل القرآن بما لا يعرف من مذاهب الأوائل من الصحابة والتابعين فهو متعرض لسخط الله»«[3]».

وإن أهم ما يميز تفسير التابعين على العموم :

1) دخول الإسرائيليات في التفسير

2) زادت الحاجة من التابعين إلى تفسير كثير من الآيات التي لم يتناولها الصحابة رضوان الله عليهم لظهور معناها عندهم فزاد التابعون تفسير ما احتاج النّاس إلى تفسيره، فزاد التفسير وشمل القرآن كله..

3) ظل التفسير محتفظا بطابع التلقي والرواية.

4) كثرة الخلافات التفسيرية و زيادتها مما كانت عليه في عهد الصحابة.

5) ظهرت نواة الخلاف المذهبي فظهرت بعض الآيات التي تحمل في طياتها بذور هذه المذاهب.

6) كان التفسير في ذلك العهد مرويا باسناد كل قول إلى صاحبه.«[4]»

---

1 ـ رواه مسلم : كتا ب فضائل الصحابة ،باب فضل الصحابة، ثم الدين يلونهم ، رقم 2533 ، ج 8 ، ص 84، عن عبد الله بن مسعود.

2 ـ مقدمة في أصول التفسير : ص 84.

3 ـ انظر: الجامع لأحكام القرءان ، القرطبي ،ج 1 ، ص 32.

4 ـ انظر :بحوث في أصول التفسير ومناهجه،فهد الرومي ،ص 32ـ 33.

وقد وقع نزاع هو قديم وحديث بين العلماء في حكم تفسير التابعين، فنقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن شعبة أقوال التابعين في فروع ليست حجة فكيف تكون حجة في التفسير ...»«[1]»

وذهب أبو حنيفة والشافعي إلى عدم الأخذ بقوله، وأما الإمام مالك فإنه يروي في الموطأ أقوالا عن التابعين.«[2]»

أما الإمام أحمد فالمروي عنه روايتان الأخذ والمنع ،وصرح ابن عقيل بالمنع وإذا اختلفت أقوالهم يكون قول كل تابع عنده حجه ويكون الاختلاف بينهم اختلافا من مذهبه،«[3]» والراجح التفصيل كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –بعد إيراده لقول شعبة أن أقوال التابعين في الفروع ليست حجةفي التفسير قال:« بمعنى أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم وهذا صحيح أما إذا اجتمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب، أوأقوال الصحابة في ذلك».«[4]»

1) مجاهد بن جبر«[5]» عند تفسير قوله – تعالى –: «﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾«[6]» قال الإمام السّخاوي«[7]»: العير القافلة، وكانوا جمالا، وعن مجاهد كانوا حميرا .«[8]»

---

1 ـ مقدمة في أصول التفسير، ص85 .

2 ـ انظر:تاريخ المذاهب الأسلامية في السياسة والعقا ئد والمذاهب الفقهية ،.محمد أبو زهرة، ط 1 ، دار الفكر العربي ، دم ، د ت ، ص 286 .

3 ـ انظر:البرهان في علوم القرءان ، الزركشي ، ج 2 ، ص 158.

4 ـ مقدمة في أصول التفسيسر : ص 85.

5 ـ هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، الأسود ، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي ، روى عن ابن عباس ، وعنه أخذ القرءان ، والتفسير ، وعن أبي هريرة ، وعائشة ، وثقه الأئمة ، توفي سنة ثنتين ومائة وهو ساجد ، وقيل سنة ثلاث ومائة ، انظر : سير أعلام النبلاء ، ج 4 ، ص 449 ـ 457.

6 ـ سورة يوسف : آية 70.

7 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 411.

8 ـ رواه الطبري في تفسيره : سورة يوسف ،ج 13 ، ص 18 ،عن ابن جريج .

2) عكرمة«[1]»: عند تفسيره لقوله – تعالى –: ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾ «[2]»قال – رحمه الله –: «القسورة هم جماعة الرماة الذين يتصيدونها وقيل الأسد ، يقال ليوث قساورة، وهي فعولة من القسر والالتجاء. وعن ابن عباس – رضي الله عنهما ـ «القسورة ركز النّاس وأصواتهم»«[3]» ،وعن عكرمة ظلمة الليل» « [4]».

وعند تفسيره لقوله – تعالى –:» ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ الْأَبْصَارِ ﴾«[5]» قال الإمام السّخاوي – رحمه الله –:«[6]» «وعن عكرمة من شك أن المحشر يكون بالشام فليقرأ هذه الآية .«[7] »

3) الحسن البصري: عند تفسيره لقوله – تعالى –: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾«[8] » قال الإمام السّخاوي – رحمه الله –«[9]» : «قال الحسن: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم عن مشاورتهم غنيا و إنما أراد أن يستن به الحكام بعده » «[10] ».

---

1 ـ هو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس ، روى عن عبد الله ابن عباس ، وعبد الله ابن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص وهو أحد فقهاء مكة وتابيعها، توفي سنة سبع ومائة ، وقيل غير دللك ، انظر : وفيات الأعيان ج 3 ، ص 265.

2 – سورة المدثر : الآية 50

3 ـ رواه البخاري : كتاب التفسير :ترجمة سورة المدثر،رقم 74 ، ج3 ، ص 1258،عن ابن عباس.

4 – تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 593.

5 ـ سورة الحشر : آية 2.

6 ـ تفسير القرءان العظيم :ج2 ،ص 450.

7 – رواه بن أبي حاتم في تفسيره : سورة الحشر ، رقم 18850، ج 10 ، ص ،عن عكرمة عن ابن عباس واللفظ لابن عباس وليس لعكرمة ،ولعله سهو من الإمام السّخاوي.

8 ـ سورة آل عمران : الآية159.

9 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 158.

10 ـ رواه بن أبي حاتم في تفسيره : سورة آل عمران ،،رقم 4416، ج2 ، ص801، عن شبرمة عن الحسن .

4) وعند تفسيره لقوله – تعالى –:﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ «[1]» قال– رحمه الله – «قال الأكثرون بظاهرها وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام أنهم قليلون وعن الحسن: أن المنام للعين«[2]» لأنها موضع النوم فرآهم بعينيه في اليقظة قليلين في ظنه حتى تقدم عليها المؤمنون وقلل المؤمنين في أعين الكفار في أول الأمر، حتى هجموا وقاتلوا، فلما اختلطوا كثّرالله المؤمنين في أعين الكفار وهو معنى قوله : فئة تقاتل في سبيل الله..».«[3]»

5) أبو العالية الرّياحي:«[4]» عند تفسيره لقوله – تعالى –:﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ «[5]» الآية، قال– رحمه الله –«[6]»: «قسم الغنائم على ستة أنواع فقال أبو العالية الرياحي بظاهر الآية وقال: تقسم الغنائم على ستة أسهم لله – تعالى – يقسم في مصالح الكعبة وعمارتها وسهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأخذه ويذخر منه قوة سنة ،ثم يصرف الباقي في الكراع والسلاح، ثم بعد وفاته صار هذا السهم لمصالح المسلمين. وسهم لذوي قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني عبد المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل، فإن عبد مناف كان له أربعة أولاد

1ـ سورة الأنفال : الآية 43.

2. رواه ابن أبي حاتم في تفسيره : سورة الأنفال ، رقم 9119، ج 5 ، ص 1709، عن سهل السّراج عن الحسن البصري .

3 ـ تفسير القرءان العظيم : ج1، ص 318.

4 ـ هو أبو العالية الرياحي رفيع بن مهران ، الإمام المقرىء الحافظ المفسر ، أبو العالية الرياحي ، البصري، أحد الأعلام ، أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم في شبابه ، وسمع من عمر ، وعلي ، وابن عباس ، توفي سنة ثلاث وتسعين ، وقيل سنة ست ومائة ، انظر : سير أعلام النبلاء ، ج 4 ، ص 207. 213.

5 ـ سورة الأنفال :الآ ية 41.

6 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 317.

أحدهم هاشم وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم، والثاني المطلب وهو أخو هاشم شقيقه، والثالث والرابع عبد شمس ونوفل» .«[1]»

وعند تفسيره لقوله - تعالى -: «﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾.«[2]»قال السّخاوي – رحمه الله –«[3]» : «قال أبو العالية: لو لم يقل وسلاما لأتلفته ببردها ولو لم يقل على إبراهيم لكانت بردا على النّاس كلهم يوم القيامة ». «[4]»

6) سعيد بن جبير«[5]» ذكر الإمام السّخاوي قوله عند تفسيره لقوله – تعالى -: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ «[6]»قال الإمام السّخاوي«[7]»« وعن سعيد بن الجبير خلقها في ستة أيام مع قدرته على خلقها في لحظة ليعلم عباده التثبت ». «[8]»

7) ابن جريج«[9]»: ذكر الإمام السّخاوي – رحمه الله – قوله عند تفسير قوله – تعالى- ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾«[10]»

---

1 ـ رواه بن أبي حاتم في تفسيره : سورة الأنفال ،رقم 9086،ج 5 ، ص 1703، عن الرّبيع عن أبي العالية .

2 ـ سورة الأنبياء : آية 69.

3. تفسير القرءان العظيم :ج 1،ص 560.

4 ـانظر جامع البيان عن تأويل آي القرءان :الطبري ، ج 17 ، ص 45.

5 ـ هو أبو عبد الله . وقيل أبو محمد . سعيد ابن جبير بن هشام الأسدي ، كوفي أحد أعلام التابعين قتله الحجاج سنة خمس وتسعين ، وقيل سنة أربع وتسعين للهجرة ، بواسط وله تسع وأربعون سنة ، انظر : وفيات الأعيان ،ج 2 ، ص 371.

6 ـ سورة الفرقان: الآية 59.

7. تفسير القرءان العظيم :ج 1 ، ص 640.

8 ـ انظر : اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي ، ط 1 ، تحقيق محمد علي معوض ـ عادل عبد الموجود ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،1419 هـ ـ 1998م ج 9 ، ص0 14 .

9 ـ هو الإمام أبو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، الإمام العلامة الحافظ ، شيخ الإسلام ، ولد سنة ثمانين عام الجحاف . بسيل كان بمكة ،توفي سنة خمسين ومائتين ، انظر : سير أعلام النبلاء ، ج 6 ، ص325 . 336.

10 ـ سورة الأنبياء :آية 17 .

قال السّخاوي – رحمه الله –: «[1]»

«قال ابن جريج: أي لاتخذنا ولدا ونساء من أهل السماء لا من الأرض ».«[2]»

8) قتادة ابن دعامة السدوسي«[3]»: ذكر الإمام السّخاوي – رحمه الله – قوله عند تفسير قوله – تعالى –: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾..«[4]». قال الإمام السّخاوي – رحمه الله –«[5]»«قال قتادة: متكلمان تكلما يوم القيامة وصدقا، لكن كان أحدهما كذابا في الدنيا فلم ينفعه صدقه في الآخرة، وهو إبليس حيث قال: إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم...»«[6]»والآخر كان صادقا في الدنيا فنفعه صدقه في الآخرة، وهو عيسى عليه السلام» .

كما ذكر قوله في تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾«[7] » قال – رحمه الله –:«[8]» « اللبد جمع لبدة ،وعن قتادة تلبدت الإنس والجن على أن يطفؤا هذا الأمر فأبى الله إلا أن ينصره». «[9]»

---

1 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 552.

2 ـ رواه الطبري في تفسيره : سورة الأنبياء ، ج 17 ، ص 10عن الحسن عن ابن جريج .

3ـ هوقتادة ابن دعامة بن قتادة بن عزيز ،وقيل قتادة بن دعامة بن عكابة ، حافظ العصر ، قدوة المفسرين والمحدثين أبو الخطاب السدوسي البصري ، الضرير ، الأكمه ، روى عن أنس بن مالك ، وسعيدابن المسيب وغيرهم ، ولد سنة ستين ، وتوفي سنة ثماني عشر ومائة ، انظر : سير أعلام النبلاء ، ج 5 ، ص 269 ـ 283.

4 ـ سورة المائدة : آية 116.

5 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 241.

6 ـ قول قتادة ذكره السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ عن قتادة ، انظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي ، دط ، بيروت ، دار المعرفة ، دت ، ج2 ، ص 350

7 ـ سورة الجن : الآية 19 .

4 تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص522.

9 ـ رواه الطبري في تفسيره : سورة الجن ، ج 29 ، ص 118 ، عن معمر.

الضحاك بن مزاحم:«[1]»ورد ذكره عند تفسير قوله – تعالى –:﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾«[2]» قال الإمام السّخاوي – رحمه الله –:« وعن الضحاك: فذكر اسم ربه في طريق المصلى»«[3]».

1 ـ هو أبو محمد، وقيل أبو القاسم ، صاحب التفسير ، كان من أوعية العلم ، حدث عن ابن عباس ، وأبي سعيد الخدري ، وابن عمر ، وثقه أحمد بن حنبل ، ويحيي بن معين ، ، وضعفه بعضهم ، توفي سنة اثنتين ومائة ، وقيل خمس ومائة ، انظر :سير أعلام النبلاء ، ج 4 ، ص 598 . 600.

2 ـ سورة الأعلى : الآية 15.

3 – تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 595.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الخامس: أسلوب السّخاوي في تناول المكي و المدني و الناسخ والمنسوخ.

إنّ من أجل المباحث القرءانية علم نزول القرءان ومعرفة ناسخه ومنسوخه ،فهما من الأدوات الضرورية تواجدها في المفسر ليستعين بهماعلى فهم مراد الله تعالى ،وسأقوم في هذ المبحث بمشيئة الله - تعالى - ببيان أسلوب الإمام السّخاوي في تناول المكي والمدني و الناسخ والمنسوخ من خلال تتبع أقواله.

المطلب الأول: المكي و المدني في تفسير الإمام السّخاوي.

لقد أنزل المولى تبارك وتعالى القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في أماكن مختلفة بين مكة والمدينة ،وبين الجبال والوهاد وسفوح الأرض ووديانها ،وفي أزمنة مختلفة بين الليل والنهار والصيف والشتاء، وبين مواطن السفر والحضر وحالات الحرب والسلم .

والمسلم عند تدبره لكلام الله تعالى وإمعانه النظر في المصحف يجد أن للآيات المكية خصائص وللمدنية خصائص، روعي في كل منها حال الأمة وأحوال المخاطبين ،فالقرآن المكي يخاطب في بداية الدعوى أعرابا غلاظا كانوا عاكفين على عبادة الأوثان وكانوا في جاهلية جهلاء في الاعتقاد والعمل فجاءت نصوص الوحي لتثبيت العقائد الصحيحة وإبطال العقائد الزائفة ودحضها بالحجة والبرهان، وبعد تكوين الفئة المؤمنة واستقرار العقائد في قلوبها تغير الخطاب وتغيرت أساليبه حيث جاءت آيات القرآن في هذه المرة لتشريع الأحكام وضبط المعاملات بين المسلمين وغيرهم وبيان أصول التشريع.

ولقد أولى علماء المسلمين اهتماما بالغا و عناية فائقة بمعرفة المكي و المدني إذ به يحصل الفهم الصحيح لنصوص القرآن وتحقيق دلالات الألفاظ والوقوف على معانيها.

وظهر الاهتمام بمعرفة مكان النزول في الزمان الأول في عهد الصحابة رضوان الله عليهم فهذا سيدنا علي رضي الله عنه يقول: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما أنزلت وأين أنزلت إن ربي وهب لي قلبا عقولا، ولسانا سؤولا»«[1]»وإنّ من مظاهر عناية علماء المسلمين بهذا النوع من علوم

---

1 ـ انظر:حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ،أبونعيم الأصفهاني، ط3 ، بيروت ـ لبنان ـ ، دار الكتب العلمية ، 1400هـ.1980 ،ج1 ، ص 67.68.

القرآن هو تصنيفهم فيه، فممّن ألف فيه الإمام مكي بن أبي طالب القيسي، والعزُّ المرديني، وغيرهم من علماء المسلمين.

وللتفريق بين المكي والمدني ثلاثة آراء اصطلاحية عند علماء المسلمين بني كل رأي منها على اعتبار خاص.

الأول:اعتبار النزول، فالمكي: ما نزل قبل الهجرة، وإن كان بغير مكة والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بغير المدينة.

الثاني:اعتبار مكان النزول، فالمكي ما نزل بمكة وما جاورها كمنى وعرفات، والحديبية، والمدني ما نزل بالمدينة وما جاورها كأحد وقباء وسلع.

الثالث:اعتبار المخاطب، فالمكي ما كان خطابا لأهل مكة والمدني ما كان خطابا لأهل المدينة.«[1]»

وإن ما يلاحظ على هذه الآراء الاصطلاحية ما يلي:

1) أن اعتبار المكان هو الضابط في التفريق بين المكي والمدني فهو اعتبار غير حاصر ؛إذ أنه لا يشمل ما نزل من الآيات في غير مكة والمدينة وما حولها، فقد نزلت آيات قرآنية في تبوك وفي بيت المقدس، وفي الطائف فالتعريف غير ضابط.

2) اعتبار حال المخاطب بالآية والسورة فنظروا إلى أهل مكة وقت التنزيل فوجدت أن الغالب على أهلها الكفر والمناسب مخاطبتهم بالنداء «يأيها الناس» ،وبما أن الغالب على أهل المدينة هو الإيمان فإن المناسب نداءهم بـ «يأيها الذين آمنوا ...» وهذا القول غير ضابط ولا حاصر .

3) أما اعتبار الزّمان هو الحد الفاصل للتعريف بين المكي والمدني فما نزل قبل الهجرة فهو مكي، وما نزل بعد الهجرة فهو مدني، وإن نزل في مكة، وقالوا ما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فهو من المكي، فهذا تعريف ضابط وحاصر لا تخرج منه سورة أوآية من القرآن.«[2]»

---

1 ــ مباحث في علوم القرءان :مناع القطان ،ط 14 ، مكتبة وهبة ،1427هـ.2007م ،ص 57 58.

2 ـ انظر : دراسات في علوم القرءان ،فهد بن عبد الرحمان الرومي ،ط1 ، ،مكتبة الملك فهد الوطنية 1462 هـ ـ 2005 م ،ص146.

فوائد معرفة المكي و المدني:

1- تمييز الناسخ من المنسوخ فإن المتأخر ناسخ للمتقدم«[1]».

2- الاستعانة به في تفسير القرآن الكريم.«[2]»

3- معرفة تاريخ التشريع و تدرجه في التكليف.«[3]»

4- الاستفادة من أسلوب القرآن في الدعوة إلى الله.«[4]»

5- بيان العناية التي حظي بها القرآن الكريم صيانة له و ضبطا لآياته.«[5]»

تناول الإمام السّخاوي للمكي والمدني .

أما عن منهج الإمام السّخاوي في تناول المكي و المدني فيمكن بيانه من خلال النقاط التالية:

1) بيانه لضابط المكي والمدني باعتبار حال المخاطب فعند تفسير قوله - تعالى -: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾«[6] »قال السّخاوي « وأكثر ما في القرآن يأيها الناس يراد به أهل مكة، وأكثر ما فيه يأيها الذين ءامنوا يراد بد أهل المدينة».«[7]»

2) بيانه لوقوع آيات مدنية في سورة مكية ولكن قليل فعند تفسير قوله - تعالى -:﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴾«[8]» قال السّخاوي:«[9]» «الخصمان هنا فريقان نزلت في المشركين والمسلمين

---

1 ـ المصدر نفسه :ص 146.

2ـ مباحث في علوم القرءان :مناع القطان ،ص55.

3 ـ دراسات في علوم القرءان :فهد الرومي ،ص.146

4 ـ مباحث في علوم القرءان :مناع القطان،ص 55.

5مباحث القرءان:مناع القطان ص 55.

6 ـ سورة البقرة : الآية21.

7 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ،ج1 ،ص58.

8 ـ سورة الحج : آية 19.

9ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 572.

حين اقتتلو ببدر، وقيل نزلت في الذين بارزوا يوم بدر وهو ثلاثة من المسلمين قاتلوا يوم بدر، وبرز إليهم حمزة وعلي و عبيدة بن الحارث، وبارزهم عتبة وشيبة والوليد ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتل علي وحمزة خصمهما، واختلف الحارث وغريمه ضربتين فقطع عبيدة يد خصمه وكَرَّ علي وحمزة على الخصم فقتلاه بعد أن انقطعت رجله، فتفاخر أقرباؤهم، فنزلت الآية وهذا القول يدل على أن هذه الآية مدنية والمشهور أن السورة مكية». وسبب النزول الذي أورده الإمام السّخاوي رواه الإمام البخاري في صحيحه .«[1]»

3) ردّ بعض التفسيرات بسبب المكي والمدني عند تفسير قوله – تعالى –: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾«[2]» قال الإمام السّخاوي« والإثم هو المعصية، لأنه يوجبه، وقيل الإثم الخمر قال الشعار من الوافر:

شَرِبْتُ الإِثْمَ حَتَّى ضَلَّ عَقْلِي كَذَلِكَ الإِثْمُ تَذْهَبُ بِالْعُقُولِ«[3]»

وهذا ضعيف، لأنه غريب في الاستعمال، ولأن هذه السورة مكية ولم تحرّم الخمر إلا بعد الهجرة إلى المدينة».«[4]» كذلك عند تفسير قوله – تعالى –: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾«[5]» قال الإمام السّخاوي:« قيل هو ما يفتحه الله من بلاد الكفار فتنقص بلادهم ويزداد في بلاد الإسلام، ويدل عليه في سورة الأنبياء بعد مثل هذه الآية «أفهم الغالبون»«[6]» وهذا بعيد لأن النبي صلى الله عليه وسلم عند نزول هذه السورة المكية لم يفتح عليه شيء من بلاد الكفار». «[7]»

---

1 ـ رواه البخاري : كتاب التفسير ، سورة الحج ، ،باب قوله ـ هذان خصمان اختصموا في رّبهم ـ ، رقم 4743 ، ج 2 ، ص 1887، عن أبي ذرالغفاري.

3 ـ سورة الأعراف : الآية 33.

4 ـ انظر: تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزّبيدي ، ج 16 ، ص 5 ، باب أثم

5ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ،ج1 ،ص 297278

6 ـ سورة الرعد : آية 41.

7ـ سورة الأنبياء :آية 44.

8 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ، ج1 ، ص 428.

5) بيان النسخ و تخصيص بعض الآيات:

ذكر الإمام السّخاوي: آراء العلماء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ۞ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ «[1]»واختلافهم في فهم ذلك واحتج البعض منهم بكون السورة مكية، وفريضة الزكاة كانت مدنية دون ترجيح بين أقوالهم فقال:

الحق الذي أمرنا بإيتائه أقوال.

أحدها: الزكاة من العشر ونصف العشر وهو الأشهر.

الثاني:أنه واجب غير الزكاة وهو ترك ما تساقط من الثمار، وترك إلقاط الزرع لمن لقطه، وعللّ بأنّ سورة الأنعام مكية، وإنما وجبت الزكاة بالمدينة وقيل هذه الآية خاصة من سورة الأنعام مدنية

الثالث: أنه مطلق على الاستحباب.

الرابع: كان واجبا قبل الزكاة ثم نسخ بوجوب الزكاة.«[2]»

وهذه الأقوال التي أوردها الإمام السّخاوي ذكرها الإمام الماوردي في تفسيره قائلا :« وفي قوله «وآتو حقه يوم حصاده» ثلاثة أقوال أحدها: الصدقة المفروضة فيه العشر فيما سقي بغير آلة ، ونصف العشر فيما سقي بآلة وهذا قول الجمهور .

الثاني: أنّها صدقة غيرالزكاة مفروضة يوم الحصاد والصّرام وهي إطعام من حضر وترك ما تساقط من الزّرع والثمر ،قاله عطاء. الثالث :أنّ هذا كان مفروضا قبل الزّكاة ،ثمّ نسخ بها قاله ابن عباس ،وسعيد بن جبير وإبراهيم »«[3]»

---

1 ـ سورة الأنعام : الآية 141.

2 ـانظر: تفسير القرءان العظيم ، السخاوي ،ج1، ص 267.

3 ـ انظر: النكت والعيون ، ج1 ، ص 570

6)تأكيد المعنى القرآني بالمكي و المدني.

عند تفسير قوله – تعالى –: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾«[1]» قال الإمام السّخاوي أي في سورة الأنعام قوله:« وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ» «[2]» إلى قوله الظالمين فإن سورة الأنعام مكية، وسورة النساء مدنية فلذلك قال فيها: وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ».

المطلب الثاني: الناسخ والمنسوخ في تفسير الإمام السّخاوي

العلم بناسخ القرآن ومنسوخه أمرٌ مهم وشرط ضروري لا ينبغي لمن يقدم على تفسير كتاب الله تعالى أن يحيد عنه ،إذ لا مناص على المفسر أن يحيط علما بمواضع النسخ في القرآن وأن يطلع على أقوال الأئمة فيه، ولأهميته البالغة ترددت عبارات السلف في وجوب الاعتناء به وفي ضرورة الإلمام به.

ولا أدلّ على ذلك من صنيع الإمام الزّركشي في كتابه البرهان ،حيث استهل الباب الذي عقده للنسخ بعبارة «والعلم به عظيم الشأن»«[3]» وبعد أن سرد أسماء المصنفين فيه قال«[4]»: «قال الأئمة: لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بد أن يعرف منه الناسخ و المنسوخ ،وقد قال على بن أبي طالب لقاص: أتعرف الناسخ والمنسوخ قال: الله أعلم قال: هلكت وأهلكت» .«[5]»

---

1 ـ سورة النساء : الآية 140.

2 ـ سورة الأنعام : الآية 68.

3 ـ انظر: ج 2 ، ص 28.

4. المصدر نفسه : ج2 ،ص 29.

5 ـ أخر جه الخطيب البغدادي في كتاب الفقيه والمتفقه :ط 4 ،تحقيق عادل بن يوسف العزّازي ، السعودية ، دار ابن الجوزي ، 1428هـ ـ ج1 ،ص 244 ، عن أبي حصين ،عن علي بن أبي طالب وإسناده صحيح .

ونفس العبارة أوردها الإمام السيوطي في إيراده للنوع السابع والأربعين الذي خصصه للنسخ فقال: «وقد قال علي لقاص: أتعرف الناسخ و المنسوخ؟ قال لا، قال هلكت وأهلكت»«[1]».

وقبل الخوض في منهج الإمام السّخاوي في الناسخ والمنسوخ ارتأيت أن أتكلم على نقاط مهمة يكون بها القارئ على بينة من مفهوم النسخ عند العلماء وإجماعهم على أنه ثابت، وتفريقهم بين النسخ وبعض المباحث الأصولية.

أ) **مفهوم النسخ**: قال الإمام الجويني – رحمه الله – :«النسخ في وضع اللغة: معناه الرفع، ومنه قولهم نسخت الشمس الظل، ونسخت الريح آثار القوم ومعناه في التواضع بين الأصوليين وحملة الشريعة مختلف فيه فأقرب عبارة منقولة عن الفقهاء: أن النسخ هو اللفظ الدال على انتهاء أمد الحكم الشرعي مع التأخير عن مورده.«[2]»

ب) **ثبوت النسخ**:النسخ جائز وأجمعت الأمة الإسلاميةعلى وقوعه قال الإمام الزركشي بعد أن ناقش إنكار اليهود لوقوعه: «والصحيح جواز النسخ ووقوعه سمعا وعقلا»«[3]»

وقال الإمام جمال الدين الأسنوي – رحمه الله – :«النسخ جائز عقلا، وواقع سمعا، خلافا لبعض المسلمين، وافترقت اليهود على ثلاث فرق، كما قال ابن برهان والآمدي وغيرهما ،فالشمعونية منعوه عقلا وسمعا، والعنانية منعوه سمعا فقط، والعيسوية قالوا بجوازه ووقوعه، وأن محمدا لم ينسخ شريعة موسى، بل بعث إلى بني إسرائيل، دونه بني إسرائيل»«[4]»

وقال الإمام السّيوطي : «وقد أجمع المسلمون على جوازه وأنكره اليهود ظنا منهم أنه بداء كالذي يرى الرأي، ثم يبدوا له وهو باطل لأنه بيان مدة الحكم كالإحياء بعد الإماتة و عكسه، وذلك لا يكون بداء، هكذا الأمر والنهي»«[5]»

---

1. ـ الإتقان في علوم القرءان : جلال الدين السيوطي ،ط 1، تحقيق د مصطفى د يب البغا ، دار ابن كثير ،1407 هـ 1987م ، بيروت ـ لبنان . ، ج2 ، ص700 .

2 ـ البرهان في أصول الفقه :أبو المعالي الجويني ، ط 3 ،تحقيق عبد العظيم محمد الديب ،دار الوفاء ، 1420هـ 1999م،المنصورة . مصر .، ج2 ،ص 842.

3 ـ انظر:البرهان في علو م القرءان،ج2 ،ص 30.

4 ـ نهاية السول في شرح منهاج الوصول ،جمال الدين بن عبد الرحمان الأسنوي ، د ط ،تحقيق هاني الحاج ،،د ت،القاهرة، دار التوفيقية للتراث ، ج 1،ص 478 .

5 ـ الإتقان في علوم القرءان ،ج 2 ،ص 701.

وبهذا يتأكد وقوع النسخ وثبوته عند علماء المسلمين ولم يعرف إنكاره إلا عن نزر قليل منهم أبو مسلم الأصفهاني من المتقدمين حيث أورد الإمام الرّازي موقفه من النسخ في طيات كلامه في تفسيره«[1]»، ومن المعاصرين الأستاذ الأديب والداعية المفكر الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله – فهو يرى بأنه لا نسخ في القرآن وإنما هناك تدريج في تشريع الحكم.«[2]

ج) مفهوم النسخ عند المتقدمين

إنّ المطلع على الكتب المصنفة في بيان ناسخ القرآن ومنسوخة يرى توسع الأئمة في إطلاق النسخ على كثير من الآيات القرآنية، لذلك ينبغي التنبيه على أن المتقدمين كان لهم اصطلاحات يطلقونها على وجه أعم مما تعارف عليه الأصوليون فيما بعد.

وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي – رحمه الله – :« ..... ووجه ثالث وهو أن غالب ما ادُّعي فيه النسخ إذا تأملت وجدته متنازعا فيه ومحتملا، وقريبا من التأويل بالجمع بين الدليلين على وجه من كونه الثاني بيانا لمجمل ،أوتخصيصا لعموم أو تقييدا لمطلق، وما أشبه ذلك مع البقاء على الأصل من الأحكام في الأول والثاني ...»«[3]».

ويقول في موضع آخر:«... و ذلك أن الذي يظهر من كلام المتقدمين أن النسخ عندهم في الإطلاق أعم منه في كلام الأصوليين، فقد يطلقون على تقييد المطلق نسخا، وعلى بيان المجمل والمبهم نسخا كما يطلقون على رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر نسخا لأن جميع ذلك مشترك في معنى واحد، هو أن النسخ في الاصطلاح المتأخر مشترك في معنى واحد وهو أن النسخ في الاصطلاح المتأخر اقتضى أن الأمر المتقدم غير مراد في التكليف وإنما المراد ما جيء به آخرا، فالأول غير معمول به والثاني هو المعمول به وهذا المعنى جار في تقييد المطلق ...»«[4]»

أما عن منهج الإمام السّخاوي – رحمه الله – في النسخ فإنه يقرُّ بوقوعه وجوازه كما أكثر الكلام في تفسيره على الآيات التي ادُّعي فيها النسخ والمواضيع التي تباينت فيها أقوال المفسرين وناقش

---

1 ـ مفاتيح الغيب : ج 3 ، ص 229 .230.

2 ـ انظر : نظرا ت في القرءان : محمد الغزالي ، د ط ، باتنة ، دار الشهاب ، دت ، ص 228 ـ 229.

3ـ انظر : الموافقا ت في أصول الأحكام ،ج 3 ،ص 64.

4 ـ المصدر نفسه: ج3 ،ص 65.

الكثير منهاوتعقب الأئمة ورد دعاوي القائلين بالنسخ في بعض الآيات وهذا ما يمكن بيانه من خلال الأمثلة التالية:

الفرع الأول :تعريفه للنسخ وبيان أنواعه والحكمة منه:

عند تفسيره لقوله – تعالى –: ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ «[1] »قال – رحمه الله –: «النسخ بيان انتهاء مدة الحكم (أو ننسأها) بالهمزة أي نؤخرها وسميت العصاة منسأة، لأنها تؤخر عنك ما تكره (أو ننسها) أي نجعلها منسية من القلوب بعد حفظها ويجوز نسخ الحكم والتلاوة معا، ونسخ التلاوة دون الحكم، ونسخ الحكم دون التلاوة، ويجوز نسخ الفعل قبل مجيء وقته، لقصة الذبيح خلافا للمعتزلة ويجوز نسخ الحكم إلى أخف منه لأنه خير للمكلف تخفيف المشقة عنه، وإلى أثقل منه لأنه خيرٌ للمكلف في كثرة الثواب » «[2]»

الفرع الثاني :الرد على من جعل النسخ بَدَاءً:

عند تفسيره لقوله – تعالى – : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾.«[3]»

قال الإمام السّخاوي – رحمه الله–: إن كانت لكبيرة التحويلية الكبيرة لما حصل بسببها من استهزاء أصحاب الأديان، لأنهم جعلوا النسخ يقتضي البداء ولا يليق بالله–جلّ جلاله».«[4]»

---

1 ـ سورة البقرة : آية 106.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي،1 ،ص 81. 82.

3 ـ سورة البقرة :الآ ية 143.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ،ج1 ،ص 90.

الفرع الثالث : **ذكره لآيات وقع فيها النسخ:** عند تفسيره لقوله – تعالى –: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾«[1]» قال – رحمه الله –:«كانت الوصية بما يخلف عن حضور أسبابه،والخير: المال والاكتساب (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيد)«[2]» (إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا)«[3]»، فلما نزلت آية المواريث نسخت وجوب الوصية » .«[4]»

كذلك عند قوله – تعالى –: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾«[5]» قال الإمام السّخاوي – رحمه الله –: «كان الواجب في ابتداء الإسلام صوم ثلاثة أيام من كل شهر وعاشوراء وأيام البيض وهو المراد بقوله: أياما معدودات، ثم نسخ ذلك بصيام شهر رمضان». «[6]»

الفرع الرّابع :**تفنيده لبعض الآيات التي ادُّعي فيها النسخ:** عند قوله – تعالى – ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾.«[7]» قال الإمام السّخاوي – رحمه الله –: «الآية لا وجه لقول من زعم أنها منسوخة ،فإن كون عمله له وعملهم لهم أمر ثابت لم يتغير حكمها ومن تخيل نسخها جعل قوله «ولكم عملكم» يدل على أنه أهله ولا يقاتلهم، لكن سورة يونس مكية ولم يشرع القتال قبل الهجرة فكيف تكون منسوخة؟..» «[8]»

---

1. ـ سورة البقرة :الآ ية 180.
2. ـ سورة العاديات: الآية 8.
3. ـ سورة النور: الآية 33.
4. ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي،ج1،ص98.
5. ـ سورة البقرة : الآية 183.
6. ـ تفسير القرءان العظيم: السخاوي ،ج1 ، ص99.
7. ـ سورة يونس :الآية41.
8. ـ تفسير القرءان العظيم :السخاوي ،ج1 ، ص 364.

عند تفسيره لقوله – تعالى – : ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾«[1]» قال – رحمه الله –: «قال بعض من غلط: إن هذه الآية منسوخة لأنها تفهم المتاركة، وقد كلف الرسول والمؤمنون بقتال الكفار، وهذا غلط، لأن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم له وعملهم لهم، ولم يتغير هذا الحكم ولم ينسخ » «[2]»

عند تفسيره لقوله – تعالى –: ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾«[3]» قال الإمام السّخاوي – رحمه الله –:« وقيل نسخت بآية السيف، والصحيح أنها ليست منسوخة، فإن الصبر مطلوب مثاب عليه لم ينسخ » «[4]»

الفرع الخامس :إيراد النسخ بصيغة التمريض دون التحقيق و التفصيل:

مثال ذلك عند تفسير قوله – تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾«[5]»قال الإمام السّخاوي – رحمه الله –: «شقت على الصحابة، وقالوا أيُّنا يطيق أن يتقي الله حق تقاته ، فنزلت «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ»«[6]» فقيل نسختها، وقيل قيدت مطلقها، وقيل تقوى حق تقاته ما المراد به ما كان مستطاعا». «[7]»

---

1 ـ سورة الشورى: الآية 15.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ، ج2 ،ص 285.

3 ـ سورة ق : الآية 39.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ،ج2 ، ص 378.

5ـ سورة آل عمران : الآية 102.

7 سورة التغابن : الآية 16.

8ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ،ج1 ،ص 150.

عند تفسيره لقوله – تعالى –: ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴾«[1]» قال – رحمه الله –:« الهجر الجميل: أن تفارقهم بالقلب والهوى، وتخالفهم مع حسن المخالفة والمدارة، وعن أبي الدرداء: إنَّا لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لا تقيلهم: وقيل: هو منسوخ بآية السيف»«[2]»

الفرع السادس:إبطال دعاوى النسخ بالمباحث الأصولية:

عند تفسيره لقوله – تعالى –: ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴾«[3]»قال الإمام السّخاوي – رحمه الله –:«وابن عباس يرى أن القتال عمدا لا تقبل توبته، وظاهر كلام ابن زيد موافقته، وقال: نزلت الآية الشديدة يعني: ومن يقتل مؤمنا متعمدا بعد الهدنة يعني قوله: «وَٱلَّذِينَ لَايَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا آخروَلَايَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ... وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا»«[4]»وكان قد ظنَّ آية النساء ناسخة لآية الفرقان، وهذا ليس بنسخ، بل هو تقييد مطلق، والتقدير، فجزاؤه جهنم خالدا فيها إن لم يتب» .«[5]»

عند تفسيره لقوله – تعالى –: ﴿ قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾«[6]»قال الإمام السّخاوي – رحمه الله –: «كقوله: «لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ»[7] حتى زعم زاعمون أن هذه الآية منسوخة أن هذه الآية منسوخة وليس ذلك بصحيح، لأن النسخ على خلاف الأصل، ومتى أمكن حمل الكلام على ظاهره فهو أولى من الحمل عليه بالنسخ، والمذكور في هذه الآية وهو قوله: «لاَتُسْئَلُونَ عَمَّاأَجْرَمْنَا وَلاَنُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُون» باق على حكمه، لم ينسخ فإن أحدا لا يسأل عن أحد، وكذلك قوله: «لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ» فإن لكل أحد دينه لا يغيره» .«[8]»

---

1 سورة المزمل : آية 10.

2ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ، ج2 ، ص 529.

3ـ سورة النساء : آية 93.

4 ـ سورة الفرقان: آية 68.

5 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ، ج 1، ص 195.

6 ـ سورة سبأ : الآية 25.

7 ـ سورة الكافرون : الآية 6 .

8 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ،ج2 ، ص 145.

وفي ختام هذا المطلب الذي قمنا فيه بإطلالة على منهج الإمام السّخاوي – رحمه الله – في تناول ناسخ القرآن ومنسوخة استخلصنا جملة من النتائج و هي:

1- إقرار الإمام السّخاوي – رحمه الله – بجواز النسخ ووقوعه في القرآن سمعا و عقلا.

2- إنكاره على الذين منعوا النسخ بذريعة البداء.

3- موافقته لأقوال الأئمة في إجماعهم على الآيات التي تحقق فيها معنى النسخ.

4- إبطال دعاوي النسخ في بعض الآيات وتقييدها ومناقشتها وتوجيهها.

5- عدم تحقيق القول وتحرير المسائل في كثير من المواضيع التي ذكر فيها النسخ وعذره في ذلك منهجه في كتابه حيث ذكر في مقدمته أنه يراعي فيه الاختصار.

6- بيان الفرق بين التقييد والإطلاق والتخصيص والمعنى الحقيقي للنسخ.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث السادس :طريقته في عرض أسباب النزول وموقفه من الإسرائيليات

المقصود بأسباب النزول :« كُل قول، أوفعل، أوسؤال ممن عاصروا التنزيل نزل بشأنه قرآن»«[1]» كمايمكن تعريف سبب النزول« بأنه ما نزلت الآية ،أوالآيات متحدثة عنه أومبنية لحكمه أيام وقوعه، كأن تقع حادثة أويوجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم سؤال فتنزل الآية أوالآيات فيما يتصل بتلك الحادثة، أوبجواب ذلك السؤال، بعد ذلك في هذه الآية أوالآيات سبب نزولها كذا».«[2]»

والعلم بأسباب النزول مهم ووضروري لمن يقدم على تفسير كلام الله تعالى، لأن الجهل بسبب النزول يوقع المفسرين في كثير من الأخطاء.

وقد نقلت أقوال عن كثير من العلماء ينوهون فيها بأهمية أسباب النزول ومن ذلك قول الإمام الواحدي –رحمه الله –«فآل الأمر بنا إلى إفادة المبتدئين المتسترين بعلوم الكتاب إبانة ما أنزل من الأسباب إذ هي أوفى ما يجب الوقوف فيه من الأسباب وأولى ما تصرف العناية إليه لامتناع تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها .«[3]»و ما نقل عن ابن دقيق العيد – رحمه الله – في قوله: «بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن». «[4]»

كما نقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – قوله: «معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب.»«[5]»

ولقد عقد الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات لمبحث القرآن الكريم فصلا أسهب فيه القول عن أهمية أسباب التنزيل ومما قاله:«...ومعرفة أسباب النزول لازمة لمن أراد علم القرآن ... ومعرفة الأسباب رافعة لكل مشكل في هذا النمط فهي من المهمات في فهم الكتاب بلا بد ومعنى معرفة السبب هو معنى معرفة مقتضى الحال وينشأ عن هذا الوجه: الوجه الثاني: وهو أن الجهل بأسباب

---

1 ـ المحرر في أسباب النزول : خالد بن سليمان المزيني ،ط 1 ، السعودية، دار ابن الجوزي، 1427 هـ.2006م ،ج 1 ، ص 105.

2 ـ مناهل العرفان في علوم القرءان ،عبد العظيم الزرقاني ،د ط ، دار الفكر ،د م ، ج 2 ، ص 106 ـ 107.

3 ـ أسباب النزول : الواحدي النيسابوري ،، د ط ، القاهرة، مكتبة المتنبي ـ ، د ت ، ص 8 .

4 ـ انظر:الإتقان في علوم القرءان : السيوطي ، ج 1 ، ص 38.

5 ـ انظر: مقدمة في أصول التفسير ،ص 30.

التنزيل موقع في الشبه والإشكالات، ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال، حتى يقع الاختلاف وذلك مظنة النزاع ...»»[1]

ولأسباب النزول فوائد كثيرة منها:

1- معرفة المعنى المراد بالآية.

2- معرفة حكمة التشريع ومسايرته للحوادث الواقعة.

3- الاستفادة منها في مجال التزكية و التربية والتعليم.

4- دفع توهم الحصر.«[2]»

5- معرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيها.

6- تخصيص الحكم بالسبب: قال الزركشي: «و منها تخصيص الحكم به – أي بالسبب ـ عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب».«[3]»

المطلب الأول : طريقته في عرض أسباب النزول

لقد عنيّ الإمام السّخاوي – رحمه الله – بأسباب النزول وأولاها اهتمامابالغا في تفسيره وأكثر من إيرادها مجردة عن الأسانيد ولا ينسبها إلى أصحابها ،غير أن أغلب الأسانيد التي يذكرها صحيحة وهي مروية في كتب السنة كالصحيحين وسنن الترمذي وأبي داود والنّسائي، ولقد تعددت صيغ أسباب النزول عند الإمام السّخاوي – رحمه الله – فتارة يذكر قول الصحابي الذي يذكر سبب النزول الآية ،وتارة يذكر سبب النزول بصيغة التمريض، وتارة يصرح بلفظ السبب حيث يقول جاء في سببها وتارة يذكر العبارة التي بعدها فاء السببية، أوعبارة نزلت أوأنزلت ،وفي بعض الأحيان يذكر أسباب كثيرة للآية الواحدة ولا يرجح بينها والأمثلة التي توضح ذلك كما يلي:

1- الموافقات في أصول الأحكام :ج 3 ، ص 201 ـ 202 .

2 ـ البرهان في علوم القرءان ، ج 1 ، ص22 .

3 ـ المصدر نفسه: ج 1 ، ص 23.

1)قول الصحابي الذي يذكر سبب النزول:

عندتفسيرقوله:تعالى

﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ «[1]»

قال الإمام السّخاوي – رحمه الله –:«بنو سلمة وبنو الحارث قال: جابر بن عبد الله: فينا نزلت معشر الأنصار وما أود أنها لم تنزل لقوله في آخرها والله وليهما». وسبب النزول الذي أورده في هذه الآية، قد ذكره الإمام البخاري في صحيحه . «[2]»

2) استعمال لفظ سبب:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾«[3]» قال – رحمه الله –«[4]»« وسبب الآية أن مشركي قريش سألوا اليهود وقالوا: أهل كتاب وشريعة، فأنتم أعلم منّا فنناشدكم الله أيُّنا أقرب إلى الصواب، نحن أم محمد، فإنا نصل الرحم، ونكرم الضيف ونفك العاني ، ونسقي الماء ومحمد فرّق جماعتنا وسفه أحلامنا، فقالت لهم اليهود أمركم أصوب من محمد فعجّب الله نبيه من ذلك، وأنزل هذه الآية» . وما ذكره الإمام السّخاوي في سبب نزول هذه الآية مرويٌّ في تفسير ابن أبي حاتم. «[5]»

---

1 ـ سورة آل عمران : آية 122 .

2ـ رواه البخاري : محمدبن إسماعيل البخاري ، كتاب تفسير القرءان ،سورة آل عمران، باب قوله تعالى « إذهمّت طائفتان منكم أن تفشلا» ، رقم 4558 ،ص 1117،عن جابر بن عبد الله .

3 ـ سورة النساء : الآية 51.

4 تفسير القرءان العظيم : ج 1 ،ص 148.

5 ـ تفسير القرءان مسندا عن الصحابة والتابعين : عبدالرّحمان بن محمد بن إدريس الرّازي ابن أبي حاتم ،ط 1 ،تحقيق أسعد محمد الطيب ،السعودية ،مكة المكرمة ، مكتبة مصطفى الباز ، 1417 هـ ـ 1997م ، سورة النساء ، رقم 5440، ج 4 ،ص 973 ،عن ابن عباس .

3)صيغة فأنزل الله ، فنزلت.

يقول الدكتور مساعد الطيّار:«عبارة (فأنزل الله، فنزلت) أدخل في السببية من عبارة (نزلت في كذا، أنزلت في كذا)؛ إذ غالب ما يرد بهذه الصيغة يدخل في سبب النزول المباشر بخلاف عبارة نزلت في كذا، أنزلت في كذا».«[1]»

ولقد استعمل الإمام السّخاوي هذه العبارة في إيراده لأسباب النزول منها:

ـ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾..«[2]» قال- رحمه الله -«[3]»:« لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة طلب مفتاح الكعبة من عثمان بن أبي شيبة فأبى أن يعطيه فلوى عليٌّ يده، وأخذه منه قهرا، فلمَّا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته من الدخول في الكعبة سأل العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوليه السدانة ويعطيه المفتاح، وقال: اجمع لي بين السدانة والسقاية، فأنزل الله «إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُم أَ نْ تُؤدُواْ اَلأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا»«[4]» فأمر النبي صلى الله عليه وسلم علياأن فرد المفتاح إلى عثمان بن أبي شيبة، فقال أخذت بقوة وآذيت ثمّ جئت ترده فقال : قد أنزل الله تعالى في شأنك هذه الآية ، فقال: إن هذا الدين شريف فأسلم، وتقرر مفتاح الكعبة بيدي شيبة إلى الآن» .وسبب النزول هذا أورده الإمام الواحدي ـ رحمه الله ـ «[5]».

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾«[6]»قال

---

1 ـ المحرر في علوم القرءان :د مساعد الطيار ، ط 2 ، جدة، مركز الدراسات الإسلامية، ، معهد الإمام الشاطبي ، 1429هـ. 2008، ص 129.

2 ـ سورة النساء : الآية58.

3 ـ تفسير القرءان العظيم :ج 1 ، ص 185 ـ 186.

4 ـ سورة النساء :الآية 58.

5 ـ انظر : أسباب النزول :أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، ط2 ،بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1411هـ ـ 19991م ، ص 90.

6 ـ سورة النساء : الآية 65.

مفسرا- رحمه الله – :«كان بين الزبير وبين رجل من الأنصار تشاجر في مسقى ماء وكانت أرض الزبير عالية، وأرض الأنصاري مستفلة، فتحاكما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك، فقال الأنصاري: أن كان ابن عمتك يا رسول الله فإن الزبير هو ابن صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم، فتغيرَّ وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: اسق يا زبير واحبس الماء حتى يصل إلى الجدر ... فنزلت هذه الآية في حديث الزبير والأنصاري».وسبب النزول الذي ساقه الإمام السّخاوي في هذه الآية مرويٌّ في صحيح البخاري .«[1]»

5) صيغت (نزلت في كذا، أنزلت في كذا):

قال الدكتور مساعد الطيَّار: «يكثر في هذه العبارة إرادة التفسير، وما يأتي منها لبيان سبب النزول المباشر قليل بالنسبة للعبارة الأولى»«[2]» وتضاربت أقوال العلماء في شأن هذه العبارة الواردة عن الصحابي هل تعد من قبيل أسباب أو تجرى مجرى التفسير المسند، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : «وقد تنازع العلماء في قول الصاحب نزلت هذه الآية في كذا، هل يجري مجرى المسند كما يذكر السبب الذي أنزلت لأجله، أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند فالبخاري يدخله في المسند، وغيره لا يدخله في المسند، وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح، كمسند أحمد وغيره، بخلافما إذا ذكر سببا نزلت عقبه، فإنّهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند»«[3]»

ولقد ترددت عبارة «نزلت في ...» في تفسير الإمام السّخاوي – رحمه الله – كثيرا منها:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾«[4]»

---

1. ــ رواه البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ،كتاب تفسير القرءان ، سورة النساء ، باب قوله تعالى «فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » ، رقم4585 ، ج 3،ص 1126، عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما .
2 ـ المحرر في علوم القرءان ، ص 129.
3 ـ مقدمة في أصول التفسير :ص 31 .32.
4 ـ سورة النساء:آية 100.

قال الإمام السّخاوي:«[1]»«نزلت في قوم هاجروا من مكة إلى المدينة، فأدركهم الموت قبل الوصول إلى المدينة، فقال المشركون: ما أدرك هؤلاء ما طلبوه ولا بقوا على ما كانوا عليه، فأنزل الله تعالى ومن يخرج من بيته» وهذا الأثر رواه الإمام بن أبي حاتم في تفسيره. «[2]».

كذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾«[3]»قال – رحمه الله –: «قالت عائشة – رضي الله عنها –: نزلت في اليتيمة تكون في حجر الرجل فيريد أن يتزوجها، ولا يوصلها إلى مهر مثلها، فنهوا عن تزويجهن إلا أن يقسطوا لهن الصداق وفي المستضعفين من الولدان وفي أن تقوموا لليتامى بالعدل». وما ذكره الإمام السّخاوي في سبب نزول هذه الآية وارد في صحيح البخاري.«[4]»

المطلب الثاني: موقف الإمام السّخاوي من الإسرائيليات

وقبل الخوض في بيان منهج الإمام السّخاوي وموقفه من الإسرائيليات أحببت الكلام عن معنى الإسرائيليات وأقسامها وأثرها في التفسير.

الفرع الأول : معنى الإسرائيليات.

لغة: الإسرائيليات جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل والنسبة مثل هذا تكون لعجز المركب الإضافي لا لصدره، وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام أي عبد الله وبنو إسرائيل هم: أبناء يعقوب،

---

1 ـ تفسير القرءان العظيم :ج 1 ، ص 198.

2 ـ رواه ابن أبي حاتم في تفسيره : سورة النساء ،رقم 5887 ،ج 4 ، ص 1050، عن ابن عباس.

3 ـ سورة النساء : آية 127

4 ـ رواه البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، كتاب التفسير ، سورة النساء ، باب قوله تعالى « ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن» ، رقم 4600 ،ج 3، ص 1130 ،عن عائشة رضي الله عنها.

ومن تناسلوا منهم فيما بعد إلى عهد موسى – عليه السلام – وحتى عهد محمد صلى الله عليه وسلم.»[1]

اصطلاحا: الإسرائيليات، وإن كان بظاهره يدل على القصص الذي يروي أصلا عن مصادر يهودية ،يستعمله علماء التفسير على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودية فهو في اصطلاحهم يدل على كل ما طرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي، أو نصراني ، أوغيرهما.»[2]

الفرع الثاني :أقسام الإسرائيليات:

أولا: ما علمنا صحته مما بأيدينا من القرآن والسنة ...

وهذا القسم صحيح وفيما عندنا غُنيةٌ عنه ،ولكن يجوز ذكره وروايته للاستشهاد، ولإقامة الحجة عليهم من كتبهم وذلك مثل ما ذكر في صاحب موسى عليه السلام أنه الخضر، ومثل ما يتعلق بالبشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم وبرسالته وأن التوحيد هو دين الأنبياء، مما غفلوا عن تحريفه،أوحرّفوه ولكن بقي شعاع منه يدل على الحق»[3]في هذا القسم يقول النبي صلى الله عليه وسلم «بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومَنْ كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»»[4]

ثانيا: ما علم كذبه وعند المسلمين ما يخالفه مثل : ما ذكروه في قصص الأنبياء من أخبار تطعن في عصمة الأنبياء كقصة يوسف، وداود، وسليمان ومثل ما ذكروه في توراتهم من أن الذبيح إسحاق

---

1 ـانظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، محمد أبو شهبة ، ط 4 ، مكتبة وهبة ، 1408هـ. ، 1 ،ص 12.

2 ـ انظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث ، محمد حسين الذهبي ، ط 4 ، مصر، مكتبة وهبة ،1990 ،ص13 14.

3 ـ الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير : محمد أبو شهبة ، ص ،106.

4 ـ رواه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني اسرائيل ، رقم ،3416، ج 2 ، ص 852.

لا إسماعيل، فهذا لا يجوز روايته إلا مقترنا ببيان كذبه وأنه مما حرفوه وبدّلوه«[1] »قال تعالى: «يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ»«[2]»

ثالثا: ما هو مسكوت عنه،لا من هذا ولا من ذاك فلا نؤمن به ولا نكذبه لا حتمال أن يكون حقا فنكذبه ،أو باطلا فنصدقه، ويجوز روايته«[3]»لما رواه أبو هريرةقال: «كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعبرانية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وأنزل إليكم»«[4]»

علق الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري على هذا الحديث فقال:« أي إذا كان ما يخبرونكم به محتملا، لئلا يكون في نفس الأمر صدقا فتكذبوه، أوكذبا فتصدقوه، فتقعوا في الحرج، ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ولا عن تصديقه فيما ورد شرعنا فيما ورد شرعنا بوفاقه»،«[5]»ولشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في هذا القسم كلام يحسن ذكره لبيان موقف العلماء من الإسرائيليات حيث ذكر ما يلي:

«أنواع الاختلاف في التفسير المستندة إلى النقل فقال: الاختلاف في التفسير على نوعين: منه ما مستنده النقل فقط، وإما استدلال محقق، والمنقول إما عن المعصوم، وإما من غير المعصوم، والمقصود ببيان جنس المنقول سواء كان عن المعصوم ،أوغير المعصوم – وهذا هو النوع الأول –فمنه ما يمكن معرفة الصحيح منه والضعيف ومنه مالا يمكن معرفة ذلك فيه.

وهذا القسم الثاني من المنقول – وهو ما لا طريق لنا إلى الجزم بالصدق فيه فالبحث عنه لا فائدة فيه والكلام فيه من فضول الكلام، وأما ما يحتاج المسلمون إلى معرفته فإن الله تعالى نصب على الحق فيه دليلا فمثال ما لا يفيد ولا دليل على الصح منه: اختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف

---

1 ـ انظر : الإسرئيليات والموضوعات في كتب التفسير : محمد أبو شهبة ،ص 1107.

2 ـ سورة المائدة : آية 13.

3 ـ الإسرئيليا ت والموضوعات في كتب التفسير :محمد أبو شهبة ،ص 107.

4ـ رواه البخاري :كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألو أهل الكتاب عن شيء، رقم 7362، ج 4 ، ص ، 1844، عن أبي هريرة.

5 ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري :ابن حجر العسقلاني ، ط 3 ،الرّياض، دار السلام . ، 1421هـ. 2000م ، ج 8 ، ص214.

وفي البعض الذي ضرب به القتيل، وفي مقدار سفينه نوح وما كان خشبها وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر وغيرها، فهذه الأمور طريق العلم بها النقل، فما كان من هذا منقولا نقلا صحيحا عن النبي صلى الله عيه وسلم كصاحب موسى أنه الخضر فهذا معلوم، وما لم يكن كذلك - بل كان مما يؤخذ عن أهل الكتاب كالمنقول عن كعب، ووهب، وابن إسحاق وغيرهم ممن يأخذ عن أهل الكتاب، فهذا لا يجوز تصديقه ولا تكذيبه إلا بحجة»[1]كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إذا حدثكم أهل الكتاب ... » .«[2]»

الفرع الثالث :أثر الإسرائيليات في التفسير:

إنّ المرويات التي نقلت عن بني إسرائيل وأخذ بها المفسرون وضمنّوها كتبهم واستأنسوا بها في تفسيرهم كان لها أثر سيء في تفسير القرآن على العموم ،وذلك أن الأخذ بهذه الروايات ازداد وتوسع فيه كثير من الناس على غرار ما كان في عهد الصحابة رضوان الله عليهم، فتساهلت طائفة من المفسرين وأكثرت من هذه الروايات وملئت بها كتبها فعسر على الطلاب تمييز الصحيح من السقيم، وقد تطرقت هذه الروايات إلى أمهات التفسير كتفسير الطبري، والبغوي، والواحدي فالمتصفح فيها والمطالع يجد بعض الروايات تعد من قبيل الأساطير والخرافات غير أن المفسرين أمام هذه المرويات كانوا فريقين فريق أسند هذه المرويات إلى أصحابها من أهل الكتاب كمحمد ابن إسحاق، ووهب ابن منبه وكعب الأحبار برواية الصحابة رضوان الله عنهم كابن عباس وتلاميذه كالسد ي وسعيد ابن جبير وغيرهم.

وكان صنيع هؤلاء الإسناد دون التمحيص والتمييز متذرعين بحجة من أسند فقد برأ.

والفريق الثاني: ممن جاء بعد الطبري والبغوي، أكثر من هذه الروايات دون إسنادها ،أو نسبتها إلى أصحابها ،أو المصادر التي أخذوا عنها فأفسدوا بذلك جمال التفسير وذهبوا ببهائه وحسنه وفي ذلك يقول الدكتور محمد حسين الذهبي - رحمه الله - : «...و في الحق أن المكثيرين من الإسرائيليات وضعوا الشوك في طريق المشتغلين بالتفسير وذهبوا بكثير من الأخبار الصحيحة بجانب

---

1 ـ مقدمة في أصول التفسير : ابن تيمية ،41ـ 42.

2 ـ رواه البخاري:كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم :لاتسألو أهل الكتاب عن شيء، رقم 7362 ،ج 4 ، ص 1844 ، عن أبي هريرة .

ما رووه من قصص مكذوبة وأخبار لا تصح كما أن نسبة هذه الإسرائيليات لا يكاد يصح منها شيء إلى بعض من آمن من أهل الكتاب جعلت بعض الناس ينظر إليهم بعين الاتهام والريبة.»[1].

نماذج من تناول السّخاوي - رحمه الله – للقصص القرآني وتعامله مع الإسرائيليات:

أردت أن أورد أمثلة من الآيات القرآنية التي اشتملت على القصص القرآنية لتجلية موقف الإمام السّخاوي - رحمه الله – من الإسرائيليات في تناولها.

أولا :قصة الذبيح في سورة الصافات وهود:

عند تفسير قوله - تعالى -في سورة هود ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾«[2]» قال الإمام السّخاوي - رحمه الله -: «وأنه يعيش حتى يأتي منه ولد يسمى يعقوب، وفيه دليل على أن الذبيح إسحاق، لأن الذبيح هو مبشّر به، لقوله: «فَبَشَّرنَهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السعي قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ» ولم تبشر إلا بإسحاق ومن ذكر أنه إسماعيل قال: لو كان الذبيح إسحاق لما شك إبراهيم في أنه لن يذبح، لأن الله قد بشره بأن يولد من إسحاق ولده اسمه يعقوب، فكان يعلم أنه لا موت حتى يرزق الولد».«[3]»

وفي سورة الصافات عند قوله - تعالى -: ﴿ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴾«[4] » قال الإمام السّخاوي - رحمه الله -:« الذِّبْحُ اسم لما يذبح وعن ابن عباس: هو الكبش الذي قرّبه هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدى به الذبيح ،وعن الحسن: فدي بوعل أهبط عليه من ثبيرفإن قلت من الذبيح؟ قلت: فيه قولان أحدها أنه إسماعيل وبه قال ابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي، وجماعة من التابعين محتجين بأن الكبش والذبيح كان بمكة ولم ينقل أن إسحاق وصل إلى مكة ، بل إسماعيل بنى هو وأبوه البيت، والقول الثاني: أنه إسحاق وبه قال علي ابن أبي طالب، وابن مسعود، والعباس وعطاء وعكرمة، وأن المذبوح هو المبشر به، لقوله - تعالى -: «فَبَشَّرنَاهُ

---

1 ـانظر: التفسير والمفسرون ،ج1 ، ص 130.

2ـ سورة هود : آية 71.

3 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ،ج1 ،ص 388.

4 ـ سورة الصافات :آية 107.

بِإِسْحَاقَ» وقوله« فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ اَلسَّعْيَ» ،وقد ثبت أن المذبوح هو المبشر به،ولأن الله تعالى ما ذكر نبيا في هذه السورة إلا سلّم عليه، وقد بارك على إسحاق بقوله : «وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا ...»«[1]»الآية ولأن الله بشّر إبراهيم بولد وبأن ذلك الولد يعيش إلى أن يولد له ولد فلو كان الذبيح إسماعيل لكان يقول إن الله وعدني أن يعيش هذا حتى يرزق ولدا، ولم يرزق بعد ولدا وأكثر العلماء على أن الذبيح إسحاق».«[2]»

وماذكره الإمام السّخاوي من أنّ الذبيح هو إسحاق غير صحيح ، وإن كانت المسألة فيها خلاف بين المفسرين من جمهور الصحابة والتابعين ،وقد أورد الإمام بن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسير هذه الآية آراء العلماء في الذبيح وقسمهم إلى فريقين ، فريق يقول :بأنّ الذبيح هو إسحاق ـ عليه السلام ـ ، ومن هؤلاء ابن مسعود وابن عباس في رواية عنه ،وعلي بن أبي طالب، ومن التابعين كعب الأحبار ،وقتادة ، وسعيد بن جبير، ،كما ذهبت جماعة إلى أنّ الذبيح هو إسماعيل ـ عليه السلام ـ منهم بن عباس في رواية عنه ، و عبد الله بن عمر ، سعيد بن المسيب ،والإمام أحمد بن حنبل «[3]» وهو الراجح عند الجمهور والله أعلم .

ثانيا: القصة يوسف عليه السلام.

عند تفسير قوله – تعالى –: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾«[4]». قال الإمام السّخاوي – رحمه الله –«وهمَّ بها خطر بباله، ثمَّ صرفه الله – عزّ وجل – ولم يزد يوسف على الهّم، وما حكي أنّها راودته حتى قعد منها مقعد الرجل من المرأة فانشق الحائط وخرج منها كف مكتوب عليها «وَلَا تَقْرَبُوا اَلزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَسَبِيلاً»«[5]»فقام هاربا فلاطفته حتى عاد لما كان عليه، فانشق الحائط وبان منه صورة يعقوب أبيه عاضا على إبهامه، يقول تزني وأنت مكتوب في ديوان المخلصين فقام هاربا ثمّ أدركته فلاطفته فقال: يا جبريل أدرك يوسف فخفقه بجناحه خفقة ذهب بها

---

1 ـ سورة الصافات : الآية 113.

2ـ تفسير القرءان العظيم : السّخاوي:،ج 2 ، ص 203..

3 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 6 ، ص 28ـ 31.

4ـ سورة يوسف : آية 24.

5 ـ سورة الإسراء : الآية 32.

الشهوة من نفسه حتى إن أولاد يعقوب كل منهم رزق اثنى عشر ولدا، إلا يوسف – فهذه الحكاية نعود بالله منها فإنها لو حكيت عن أفجر الفجار لكان حقيقا بأن لا نسلم عليه بعد أن ظهرت له المعجزات بانشقاق الحائط وتلاوة القرآن ،ثم يعود. ويرد هذه الحكاية أن الله تعالى برأه بقوله «كذلك لنصرف عنه السوء و الفحشاء» ولو نظر إليها بشهوة لكان حراما عليه فكيف وهو يرى الآيات ،ثم يأتي لمواقعتها، ثم يجلس مجلس الرّجل من المرأة» «[1]»

من خلال هذا الكلام المنقول عن الإمام السّخاوي – رحمه الله – نرى كيف ردّ هذه الأقوال واستهجنها واستقبحها و أنه لا يجوز لأحد أن ينسبها إلى بعض من الأنبياء لأنها تقدح في عصمته ونلمس ذلك جليا في قوله «فإنها لو حكيت من أفجر الفجار لكان حقيقا بأن لا نسّلم عليه بعد أن ظهرت له المعجزات بانشقاق الحائط وتلاوة القرآن ثم يعود ...» ،كما أنه رد هذه المرويات بالقران الكريم مستدلا بتبرئة المولى عزّوجل ليوسف وبأن الله تعالى لم يذكر عن نبي معصية إلا و أعقبها بذكر توبة واستغفار ولم يعقب ذكر يوسف بشيء من ذلك.

فهذه الروايات والأقوال التي ذكرها الإمام السّخاوي – رحمه الله –مبثوثة في كتب التفسير مثل تفسير الطبري ومنسوبة إلى ابن عباس و جماعة من التابعين.

كما نجد الإمام السّخاوي – رحمه الله – في قصة يوسف عند قوله – تعالى –: ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾«[2]» يذكر قولا في هذا القميص وأنه من حرير الجنة لا يلبسه مبتلى إلا عوفي«[3]» دون أن يبين صحة هذا القول ،أو يعقب عليه، أويرده و هذا الكلام مروي في كتب التفسير وعلق عليه المفسرون و بينوا ضعفه و عدم الجزم به لعدم وجود سند صحيح يدل عليه.«[4]»

1ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي،ج 1 ،ص 403

2 ـ سورة يوسف : آية ،93

3 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ،ج 1 ،ص414 . 413

4 ـانظر: الكشاف: الزمخشري،ج ، ص

ثالثا :قصة داود عليه السلام.

عند تفسير قوله – تعالى –: ﴿ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ۝ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ۝ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ۝ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾«[1]»قال الإمام السّخاوي – رحمه الله – :«كان أهل زمان داود يسأل بعضهم بعضا أن ينزل عن امرأته ليتزوجها إذا أعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك، فوقعت عين داود على امرأة يقال لها أوريا، فسأله النزول عنها، فاستحيا أن يرده، ففعل ذلك فتزوجها وهي أم سليمان، فضرب له المثل في الكتاب العزيز وقيل خطبها أوريا فأجابوه ،ثم خطبها داود فاستحيا وليُّها فزوجها من داود عليه السلام فكان من ذنبه أنه خطب على خطبة أخيه، و قيل إن داود كان يغلق عليه قصره و يتعبد المدد، فأغلق بابه عليه مرة فتسلق شخصان يريدان قتل داود عليه السلام فأحس بهما و كان شديد القوة يقدر عليهما فتمحلا كذبة، وقال نحن خصمان بغى بعضنا على بعض فعلم أنهما تحيلا بدعوى المحاكمة، فأراد قتلهما، ثم قتلهما، ثم قال لا أقتلهما بالظن، فاستغفربه مما هم به من ذلك».«[2]»

نقل الإمام السّخاوي – رحمه الله –الرواية الأولى من تفسير الزّمخشري في كتابه الكشاف«[3]» وصنيع الإمام السّخاوي في هذه الرواية وإيرادها دون التعقيب عليها يوهم القارئ و المطالع لتفسيره أنه يقرُّها ويقرُّ غيرها من الروايات الإسرائيلية التي ذكرت في قصة داود عليه السلام بيد أنه عقب إيراده للرواية الثانية قام بتوجيهها، محتجا لأن القرآن يؤيد هذه الرواية ،و يدلل عليه يقول في ذلك «و إذا تأملت القرآن العظيم وجدته يدل على هذا القول الأخير من وجوه كثيرة تقارب ثلاثين دليلا: أولها: قوله: اصبر على ما يقولون واذكر ولا يقال: اصبر واذكر داود الذي أخذ امرأة فسعى حتى حصلت له، بل معناه اصبر كما صبر داود على الشلحين ولم يأمر بقتلهما، وكذلك قوله: «ذا الأيد» أي القوة، والقوة تعم قوة الدين، وقوة البدن ومن عنده مسكة من دين لا يفعل ذلك، ومنها قوله« إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ مَعَه»«[4]» ومثل هذا المذكور في صفاته وما وهبه الله عزّوجل من الكرامات

---

1 ـ سورة : ص آية 17. 21.

2ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ،ج 2 ،ص 217.

3 ـ انظر: ج4 ، ص 80 . 81.

4 ـ سورة ص : آية 18.

أمر عظيم لا يقرن بالذم فإنك لو قلت زيدٌ عالمٌ غيرُ مخصوص بالكرامات العظيمة أحب امرأة فسعى في فراقها من زوجها حتّى تزوجها لم يكن كلاما متناسبا»«[1]»ففي هذه العبارات نلمس تنزيه الإمام السّخاوي – رحمه الله –عما لا يليق في حقه و يقدح في عصمته كنبي من أنبياء الله عزّوجل وما نسب إليه عن طريق روايات إسرائيلية ذكرها بعض المفسرين، ففي عبارة فإنك لو قلت زيد عالم مخصوص بالكرامات العظيمة أحب امرأة فسعى في فراقها من زوجها حتى تزوجا لم يكن كلاما متناسبا يشير إلى ما روي أن داود – عليه السلام –انفرد يوما في محرابه للتعبد فدخل عليه طائر من كوة فوقع بين يديه فأعجبه فمد يده ليأخذه فطار على الكوة فصعد داود ليأخذه، فرأى من الكوة امرأة تغتسل عريانة فأعجبته، فسأل عنها فأخبر أنها امرأة رجل من جنده وأنه خرج للجهاد مع الجند فكتب داود إلى أمير تلك الحرب أن يقدم ذلك الرجل عند التابوت وهو موضع قلّما تخلّص أحد منه فقدم ذلك الرجل فقاتل حتى قتل شهيدا فتزوج داود امرأته، فعوقب على تعريضه ذلك الرجل للقتل وتزوج امرأته بعده مع أنه كان له تسع وتسعون امرأة سواها«[2]».

والذي نخلص إليه في هذه القصة هو تنزيه الإمام السّخاوي – رحمه الله –داود عليه السلام مما نسب إليه وأن هذا القول الذي نسب إليه لا يحق إضافته إلى رجل عادي جمعت فيه بعض صفات الصلاح ناهيك عن نبي مرسل من عند الله تعالى.

رابعا :قصة سليمان عليه السلام

عند تفسير قوله – تعالى –: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾«[3]»ذكر الإمام السّخاوي – رحمه الله –في هذه القصة عدة روايات حيث قال: «قيل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة، وملك بعد الفتنة عشرين سنة، ورزق سليمان ابنا فقالت الجن إن عاش هذا الولد دامت السُّخرة علينا فنقتله أونخبله، فعلم ذلك فصار يغدو في السحاب فما راعه إلا وقد ألقى على كرسيه ميتا فتنبه على خطئه في أنه لم يتوكل على الله فاستغفر ربه و تاب إليه. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال سليمان عليه السلام: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة: كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فطاف عليهن فلم تحمل إلا امرأة واحدة ولم يقل إن شاء الله

---

1 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ،ص 217.

2 ـ انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، ج2، ص 232 .

3 ـ سورة ص : آية33.

فجاءت بشق رجل، والذي نفسي بيده لوقال: إن شاء الله لقاتلوا في سبيل الله عزوجل فرسانا أجمعون»«[1] »حكى من أخذ الشيطان خاتم سليمان وجلوسه على كرسي سليمان واجتماعه بنسائه فالله أعلم بصحته».«[2]»

من خلال هذه الروايات التي ساقها الإمام السّخاوي – رحمه الله –يتبين لنا ما يلي:

1- ذكر الإمام السّخاوي – رحمه الله – الرواية الأولى دون أن يعقب عليها أو يبين درجتها من الصحة و الضعف أو يعزوها إلى روايتها وهي رواية ضعيفة ،ضعفها كثير من المفسرين«[3] »–والرواية الثانية التي أوردها مروية في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه بنفس اللفظ الذي ذكره السّخاوي – رحمه الله –.

2- أما الرواية الثالثة التي أوردها بصيغة التمريض وهي أن الجنّي أخذ خاتم سليمان وجلس على كرسيه واجتمع بنسائه فلم يزد الإمام السّخاوي – رحمه الله –عن التوقف فيها واكتفى بلفظة فاللهُ أعلم بصحته، ليعود مرة أخرى ويسوق رواية طويلة مفصلة عن الرواية الثالثة ومتضمنة لمعناها ولم يكتفي فيها بمجرد النقل بل اعترض عليها ،حيث يقول: «وروي أن سليمان بلغه أن لها ملكاعظيما وهي من مدن جزائر البحر وأن لها ملكا عظيما لا يقدر عليه، لتحصنه بالبحر فخرج إليه تحمله الرياح حتى أناخ بجنوده من الجن والإنس فقتل ملكها وسبى بنتا يقال لها جرادة، كانت من أحسن الناس وجها، فاصطفاها لنفسه، فأسلمت وأحبها،

وكان لا يقرأ دمعها، حزنا على أبيها فمثّلوا لها صورة أبيها فكانت إذا خرج سليمان تغدوه وجواريها فيسجدون له فأخبرآصف سليمان عليه السلام بذلك، فكسر الصورة، وعاتب المرأة، ثم خرج وحده إلى فلات ففرش له الرماد، و جلس عليه يبكي ويتضرع، و كان له أم ولد يقال لها أمينة، وكان يضع خاتمه عندها إذا أراد جماع غيرها، أودخول الخلاء، وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما وأتاها شيطان في صورة سليمان فأعطته الخاتم، فأخذ و جلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الجن والطير والوحش وكان قد غيرت هيئته فأتى أمينة يطلب الخاتم فأنكرته وطردته، فعرف أن الخطيئة قد أدركته فكان يدور على البيوت يتكفف وإذا قال: أنا سليمان حثوا عليه التراب وسبُّوه، ثم عمد إلى

---

1 – رواه البخاري : كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى . ووهبنا لدواد سليمان نعم العبد . رقم 3424 ،ج 2 ، ص 361، عن أبي هريرة.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ،ج 2 ،ص 221.

3 ـ انظر: التسهيل لعلوم التنزيل ، ابن جزي الكلبي ، ج 2 ، ص 235.

السَّماكين، فأعطوه في كل يوم سمكة فمكث في ذلك أربعين صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فأنكر آصف وعظماء بني إسرائيل حكم الشيطان، وسأل آصف نساء سليمان فقلن: ما يدع امرأة منّا في دمها ولا يغتسل من جنابة.

وقيل: بل نفذ حكمه في كل شيء ،إلا في النساء، ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة، ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فإذا هو بالخاتم فتختم به ووقع ساجدا ورجع عليه ملكه، وجاب صخرة لصخرة فجعله فيها ومدّ عليه أخرى، ثم أوثقها بالحديد والرصاص، وروى أنه لما أراد الله فتنه كان الخاتم يسقط من يده فيلبسه، ثم يعود ويسقط، فقال له: آصف إنك لمفتون بذنبك والخاتم لا يستقر في يدك فتب إلى الله تعالى.«[1]»

عقّب الإمام السّخاوي – رحمه الله – القول بعد إيراد هذه الرواية فذكر إنكار العلماء لهذه الروايات التي نسبت إلى الأنبياء، إذ من المستحيل أن يسلط جني كافر على نساء نبي من أنبياء الله تعالى ويطئهن.

أما عن اتخاذ التماثيل من قبل امرأته فتناولها الإمام السّخاوي – رحمه الله – بأن ذلك ممكن أن يكون في شريعتهم، لكن ذلك لا يعني السجود لغير الله فإنه لا يعقل أن يأذن به نبيٌّ من أنبيائه.

وكل المرويات في هذه القصة باستثناء الحديث المروي في الصحيحين تعد من قبيل الموضوعات والإسرائيليات التي دسّها أعداء الإسلام بقصد الحطّ من الأنبياء والتقليل من شأنهم، لذا يجب التنبيه عليها والتدليل على بطلانها ،حتى ينزه أنبياء الله عن مثل هذه الأقوال.

---

1 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 221 ـ 222.

المبحث السابع طريقته في عرض القراءات و توجيهها و الاحتجاج بها.

تعتبر القراءات منبعا أصيلا وموردا صافيا في إيضاح معاني القرآن الكريم وإزالة الإشكال عن الألفاظ القرآنية وتبيين المبهمات منها،فالعلم بأوجه القراءات واختلافاتها يعطي المفسر سندا قويا في الترجيح بين الأقوال المختلفة، ومن ثمة كان ولا بد أن تحظى القراءات بمكانة كبيرة عند المفسرين وقد فطن إلى أهميتها في العملية التفسيرية السابقون من علماء السلف ممن رووا عن الصحابة فهذا مجاهد يقول: «لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم أحتج إلى أن أسأل ابن عباس عن كثير ممّا سألت»«[1]»

كما أن علم القراءات علم وثيق الصلة بالتفسير فبالإضافة إلى ما تقدم ذكره من توضيح القراءات للمعاني وتبيين المبهمات كذلك تعدد القراءات يضفي على الآيات القرآنية معاني جديدة فهو يوسع المعاني ويجعلها تتعدد وفي ذلك يقول الشيخ عبد العظيم الزُّرقاني – رحمه الله –«إن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز، أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله عزّوجل و على صدق من جاء به، و هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن هذه الاختلافات على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاده، ولا إلى تهافت وتداخل، بل القرآن كله على تنوع قراءته يصدق بعضه بعضا ويبين بعضه بعضا، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم، وذلك من غير شك يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف».«[2]»

وقبل الولوج في منهج الإمام السّخاوي في عرضه للقراءات وطريقته في إيرادها وتوجيهها والاحتجاج بها ارتأيت أن أتكلم عن بعض الأمور تكون مدخلا إلى علم القراءات وذلك في التعريف بها لغة واصطلاحا وذكر أركان القراءة الصحيحة التي اشترطها العلماء.

---

1 ـ انظر :مقدمة في أصول التفسير : ابن تيمية ، ص 84.

2 ـ مناهل العرفان في علوم القرءان ، ج1 ،ص 149.

الفرع الأول:تعريف القراءات لغة و اصطلاحا:

القراءات لغة:جمع قراءة وهي مصدر من الفعل قرأ يقال: قرأ، يقرأ قراءة، وقرآنا،«[1]»ومعنى قرأ في اللغة يدور حول الجمع والاجتماع«[2]»، ومنه قرأت الشيء قرءانا، جمعته ضممت بعضه إلى بعض، ومنه قولهم ما قرأت هذه الناقة سليّا قط،وما قرأت جنينا أي لم يضطدم رحمها على ولد«[3]».

القراءات اصطلاحا:

تعريف الإمام ابن الجزري قال:« عِلمٌ بكيفية أداء كلمات القراءات واختلافها معزُوًا لناقلها«[4]»

تعريف الشيخ عبد الفتاح القاضي

عرفها الإمام عبد الفتاح القاضي بنفس التعريف الذي عرّفها به الإمام ابن الجزري فقال: «كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله»«[5]»

الفرع الثاني :أركان القراءة الصحيحة:

قال الإمام ابن الجزري – رحمه الله –: «كلُّ قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحدها المصاحف العثمانية ولو احتمالا و صح سندها فهي القرآءة الصحيحة التي لا يجوز ردُها ولا يحلُّ إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين»«[6]»

شرح هذه الأركان:

الأول: موافقة العربية ولو بوجه

---

1 ـانظر: القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ،ج1 ، ص24 ، مادة قرأ.

2 ـ انظر: معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دط ، دار الفكر ، د ت، ج5 ،ص 78

3ـ انظر:لسان العرب : ابن منظور ،ج1 ،ص 128، مادة قرأ.

4 ـ منجد المقر ين ومرشد الطالبين ،الجزائر، دار البلاغ ،تحقيق عبد الحليم قابة ،ط 1 ،1424هـ2003 ،ص17.

5 ـ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: ، بيروت ـ لبنان ـ، دار الكتاب العربي،ط1، 1401هـ ـ1981،ص7.

6ـ النشر في القرءات العشر: ابن الجزري ،تصحيح الشيخ علي محمد الضباع ،دار الفكر،د ط ،د ت ،ج1 ،ص 9.

قال الإمام ابن الجزري – رحمه الله –:«قلت وقولنا في الضابط ولو بوجه نريد به وجها من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحا،مجمعا عليه ،أم مختلفا شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم، والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية»«[1]».

الثاني: موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا:

ومعنى ذلك أن توافق القراءة أحد المصاحف العثمانية فتكون ثابتة في بعضها دون البعض الآخر كقراءة ابن عامر «وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً »في البقرة بغير واوٍ«[2]»«وبالزُبر وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ»«[3]» بزيادة الباء في الإسمين، ونحو ذلك ،فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي ... وقولنا بعد ذلك ولو احتمالا نعني به ما يوافق الرسم ولو تقديرا ،إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقا وهو الموافقة الصريحة، وقد يكون تقديرا وهو الموافقة احتمالا فإنه قد خولف صريح النص في مواضع إجماعا نحو (السموات والصالحت والليل والصلاة والزكواة والربوا) ونحو (لننظر كيف تعملون) (وجيء) في الموضعين حيث كان بنون واحدة وبألف بعد الجيم في بعض المصاحف، وقد توافق بعد القراءات الرسم تحقيقا ويوافق بعضها تقديرا نحو (ملك يوم الدين) إنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف فقراءة الحذف تحتمله تحقيقا كما كتب (ملك الناس) وقراءة الألف محتملة تقديرا كما كتب (مالك الملك) فتكون حذفت الألف اختصارا«[4]»

التواتر وصحة السند:

بمعنى ذلك أن تكون القراءة مروية عن العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه حتى تصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم دون انقطاع وأضاف الإمام ابن الجزري – رحمه الله – شرطا إلى ذلك وهو أن تكون القراءة مشهورة حيث يقول في كتابه النشر«... وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط ،أو مما شذّ بها بعضهم، وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند ورغم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وأن ما جاء

---

1 ـ المصدر نفسه: ج1 ، ص 10.

2 ـ سورة البقرة : الآية 116 .

3 ـ سورة آل عمران : الآية 184.

4 ـانظر: ج1 ،ص 11.

مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن وهذا مما لا يخفى فيه فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الآخرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي صلى الله عليه و سلم، وجب قبوله، وقطع بكونه قرآنا، سواء وافق الرسم أم خالفه، وإذ اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم، ولقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فساده وموافقة أئمة السلف والخلف». «[1]»

المطلب الأول :أنواع القراءات التي استعرضها الإمام السّخاوي

يمكن تقسيم القراءات التي ذكها الإمام السّخاوي في تفسيره إلى قسمين:

أولا: المتواترة.

ثانيا: الشاذة.

الفرع الأول: القراءات المتواترة: وهي التي أكثر الإمام السّخاوي من إيرادها في تفسيره وتوجيهها وأغلبها من القراءات السبع ويتضح ذلك من خلال الأمثلة التالية:

1) عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ «[2]» قال الإمام السّخاوي: قرئ بنصب يوم و رفعه يومُ: بالرفع قراءة الأئمة السبعة ما عدا نافع فهو الذي قرأ يوم بالنصب.»«[3]»

2) عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾«[4]» قال السّخاوي: «قرئ بالتشديد والتخفيف» «[5]»

قراءات التشديد هي قراءة ابن كثير و أبي عمرو البصري وقرأ بقية السبعة بالتخفيف.

1ـ انظر: ج1،ص 13.

2 ـ سورة المائدة : آية 119 .

3 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ، ج1، ص 242.

4 ـ سورة النور :آية 1.

5 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ،ج1 ،ص 597.

3) عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ «[1]»قال السّخاوي : «قرئ بكسر الهاء ليتولد منها ياء، وقرئ بحذف الياء، و قرئ بسكون القاف».«[2]»

يَتقِهْ قرأها بإسكان الهاء وكسر القاف أبو عمر وشعبة وخلادبخلف عنه.

يَتقْهِ قرأها حفص بإسكان القاف وقصر الهاء من غير صلة.

يتقِهِ قرأها بكسر القاف والهاء مع الصلة ابن كثير و ورش، وخلف عن حمزة وابن ذكون والكسائي.«[3]»

الفرع الثاني: القراءات الشاذة

تعريف القراءات الشاذة: «هي ما نقل آحاد، سواء كان النقل عن ثقة، أم لا، وسواء حصل مع الثقة في نقله شهرة واستفاضة أو لا».«[4]»

القراءات الشاذة في تفسير السّخاوي يصرح تارة بشذوذها، وغالبا ما يذكرها دون التنبيه على شذوذها ومن أمثلة ذلك:

1) عند تفسيره قوله تعالى ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ «[5]» قال الإمام السّخاوي - رحمه الله -« وفي قرءاة ابن مسعود :النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم »«[6]»

---

1 ـ سورة النور :آية 52.

2 ـ تفسير القرءان العظيم: السخاوي ،ج1 ،ص 616.

3 ـ انظر: الوافي في شرح الشا طبية ، عبد الفتاح القاضي ،ط5 ، القاهرة ، دار السلام ، 1429هـ.2008 ، ، ص 57

4 ـ القرءات الشادة ومايتعلق بها من أحكام : علام بن محمد علام ،ط 1، مصر، مطبعة كلية القرءان الكريم ،طنطا 1429 هـ.2008م ، ص 55.

5ـ سورة الأحزاب : آية 6 .

6 - تفسير القرءان العظيم : ج2 ، ص 99.

2)عند تفسير قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾: «[1]» قال السّخاوي «وقرأ الأعمش وحسين (و قُمْرًا) وهو جمع ليلة قمراء»«[2]»

3)عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ «[3]» قال الإمام السّخاوي: «وقرئ في الشاذ وعدها أَبَاهُ بنقطة واحدة من أسفل».«[4]»

هذه القراءة قرأ بها الحسن وحماد الرواية وابن السميقع و أبو نهيك.

المطلب الثاني :عرض الإمام السّخاوي للقراءات وأسلوب توجيهها:

منهج الإمام السّخاوي – رحمه الله –في نسبة القراءات إلى أصحابها :نرى أنه أحيانا يصرح باسم القارئ وأحيانا يعبر عن القراءة بصيغة المبني للمجهول «قرئ» وهذا هو الغالب عليه في عرضها.

فمن المواضع التي صرح فيها الإمام السّخاوي بصاحب القراءة ونسبتها إليه.

1) عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾«[5]».

قال الإمام السّخاوي – رحمه الله –: «وقرأ حفص معذرةً بالنصب على المفعول من أجله » «[6]»

---

1 ـ سورة الفرقان : آية 61.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ،ج 1 ،ص 641.

3 ـ سورة التوبة :آية 113. 114.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ،ج1 ،ص 351.

5 ـ سورة الأعراف : آية 164.

6 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ، ج1 ، ص 302.

2) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾«[1]» قال الإمام السّخاوي - رحمه الله – «وقرأ الكسائي « أَلاَ » مُخَفِّفاً يا اسجدوا» «[2]»

أما القراءات التي يعبرّ عنها الإمام السّخاوي بصيغة المبني للمجهول «قرئ» فهي كثيرة ومن أمثلتها:

1)عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ «[3]» قال– : «رحمه الله –قرئ "وصَدَوا و صُدُّوا، وصِدُوا" ومثله في غافر وصُدَّ، و صَدَّ و صِدَّ» «[4]». قال الإمام ابن مجاهد :« واختلفوا في فتح الصاد وضمّها من قوله تعالى :« وصدوا عن السبيل »فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وابن عامر وصدّوا بفتح الصاد وفي المؤمن مثله، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالضم فيهما»«[5]» .

2 عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ «[6]» »قال الإمام السّخاوي – رحمه الله – :« وقرئ "تُساقِط و تَّساقط على الأصل وتَسَاقَطْ خفيفة السين بحذف إحدى التاءين وتسقط ويسقط بالياء». «[7]» قرأ حمزة بتخفيف السين ، وقرأ

---

1 ـ سورة النمل : آية 25.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ،ج2 ،ص13.

3ـ سورة الرعد : آية 32.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ،ج 1 ،ص 426

5 ـ كتاب السبعة في القرءات : أبوبكر بن مجاهد ، ط 2 ، تحقيق شوقي أبو ضيف ، القاهرة ، دار المعارف ، دت ، ص 399.

6 ـ سورة مريم : آية 25.

7 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ،ج 1،ص 512.

حفص بضم التاء وتخفيف السين وكسر القاف فتكون قرءاة حمزة بفتح التاء والقاف وتخفيف السين وقرأ بقية السبعة بفتح التاء والقاف وتشديد السين «[1]»

3)عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾«[2] »قال السّخاوي – رحمه الله – «وقرئ أيُّهُ المؤمنون بضم الهاء» «[3]».

المطلب الثالث :توجيه الإمام السّخاوي للقراءات:

الفرع الأول: التوجيه اللغوي

القراءات القرآنية لها ارتباط وثيق بعلوم اللغة العربية، ولا أدل على ذلك من اشتراط العلماء لصحة القراءة وقبولها أن تكون موافقة لوجه من وجوه اللغة العربية ،ولما كان لزاما على المفسر أن يكون عالما بلغات العرب ومعانيها ومدلولاتها فقد، استخدم الإمام السّخاوي هذه العلوم لتوجيه القراءات القرآنية والاحتجاج بها ومن أمثلة ذلك:

1) عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾«[4]»قال الإمام السّخاوي – رحمه الله – «قرئ وفرّضناها بالتشديد والتخفيف، فمن قرأ بالتشديد فمعناه التكثير فيها فرض فيها، ومن قرأ بالتخفيف فمعناه التقدير، كقوله تعالى: فنصف ما فرضتم» «[5]»

2) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾قال ـ رحمه الله – :«دارست أي اشتغلت بالدروس مع من يشتغل به فجاءت المدارسة من اثنين فأكثر ومن قرأ (دَرَسْت) لم يكن فيه مفاعلة، ومن قرأ دَرَسَتْ أي: أخبار قديمة قددرس أثرها »«[6]»

---

1. انظر : الوافي في شرح الشاطبية : عبد الفتّاح القاضي ، ص 260.
2 ـ سورة النور : آية 31.
3 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ،ج 1،ص 609.
4 ـ سورة النور : آية 1.
5 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ،1 ،ص 579.
6 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ،ج1،ص 259.

3) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾«[1]» قال الإمام السّخاوي –رحمه الله– «من قرأ بالباء بواحدة - يعني كلمة تبلوا - ، فمعناه: تخبر، ومن قرأ بتاء باثنين من فوق، ففيه وجهان: أحدهما تتلوا كتاب عملها والثاني تتلوُ، أي تتبع والقمر إذا تلاها أي: تبعها» «[2]»

الفرع الثاني :التوجيه النحوي

يُعدُّ التوجيه النحوي للقراءات القرآنية من أهم ما تميز به تفسير الإمام السّخاوي– رحمه الله –إذ لا تخلوا قراءة يوردها إلا ووجهها توجيها نحويا وهذه نماذج توضح ذلك و تبينه.

1) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ «[3]» قال الإمام السّخاوي«[4]»– رحمه الله –قرئ «والأرحامِ بالخفض عطفا على الهاء في به وهو عطف المجرور الظاهر على المجرور المضمر، والأكثر أن يكون بإعادة الجار، وخلافه جائز كقوله من البسيط:

فَالْيَوْمَ قَدْ بِتَّ تَهْجُونَا وتَشْتِمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَامِ مِنْ عَجَبِ«[5]»

و يقول آخر:

أَكُرُّ عَلَى الْكَتِيبَةِ لاَ أُبَالِي أَحَتْفِي كَانَ فِيهَا أَمْ سِوَاهَا «[6]»

2) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ﴾..«[7]» قال –

---

1 ـ سورة يونس :آية ،30

2 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ،ج1 ،ص362.

3 ـ سورة النساء : آية1.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 165.

5 ـ انظر : خزانة الأدب ولبّ لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي، ج 5 ، ص123

6 ـ المصدر نفسه: ج5 ، ص 125.

7 ـ سورة الما ئدة : الآية 6.

رحمه الله – : «من قرأ وأرجلكم بالخفض عطفه على الرؤوس، ومن قرأها بالنصب عطفه على وجوهكم وأيديكم وتكون الأرجل مغسولة على هذا، وعلى الأول ممسوحة أي إذا كان لابس خف»«[1]»

3) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ ﴾«[2]» قال ـ رحمه الله ـ« وقرئ ثلاث عوْرات بالنصب بدلا عن ثلاث مرات أي أوقات ثلاث عورات، وعن الأعمش عَوَرات بفتح الواو على لغة هذيل ومحل ليس عليكم على قراءة ثلاث عورات» بالرفع على الوصف وإذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقررا للأمر بالاستئذان في تلك الأحوال الخاصة».«[3]»

الفرع الثالث :التوجيه بلغات العرب:

1) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشۡهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشۡهَدۡ مَعَهُمۡۚ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾«[4]» قال الإمام السّخاوي«[5]»– رحمه الله –: «هَلُمَّ عند الكوفيين تثنى وتجمع وتؤنث وتذكر، فيقال: هلم وهلما وهلموا وهلمي، والحجازيون يجعلونها على صورة واحدة كقوله تعالى : «وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَا»«[6]» وقال ها هنا: قُل هَلُمَ شهداءكم وفي الحديث الصحيح «ليذادن أقوام عن حوضي، كما يذاد البعير الضال، فأناديهم: ألا هلم ألا هلم»«[7]»

---

1 ـ تفسير القرءان العظيم:السخاوي ،ج1 ،ص 217.

2 ـ سورة النور :آية 58.

3 ـ تفسير القرءان العظيم :السخاوي ،ج1 ،ص 619. 620.

4 ـ سورة الأنعام : آية 150.

6. تفسير القرءان العظيم :ج 1 ، ص 270.

7ـ سورة الأحزاب الآية 18.

7ـ أخرجه البخاري في كتاب الفتن : باب ما جاء في قوله تعالى «واتقوافتنة لا تصبنّ الذين ظلموا منكم خاصة» ،رقم 7050، ج 4. ، ص 1773 ،عن سهل بن سعد.

2) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ ﴾«[1]» قال الإمام السّخاوي – رحمه الله – : «وعن الأعمش عَورات بفتح الواو على لغة هذيل » «[2]»

3) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ﴾ «[3]»

قال الإمام السّخاوي – رحمه الله –: «وقرئ وحزْنا وهما لغتان كالعُدْم و العَدَم ».«[4]»

4) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ «[5]» قال الإمام السّخاوي – رحمه الله –: «وقرئ فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وهما لغتان بمعنى علمت»«[6]»

الفرع الرّابع :التوجيه البلاغي:

1) عند تفسير قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾

«[7]»

---

1 ـ سورة النور : آية 58.

2 ـ تفسير القرءان العظيم :السخاوي،ج1 ،ص 620.

3 ـ سورة القصص : الآية 8

4 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ،ج2 ،ص 32.

5ـ سورة القصص :آية11.

6 ـ تفسير القرءان العظيم : السخاوي ،ج2 ،ص 33 ـ34.

7 ـ سورة الحجرات :آية1.

قال الإمام السّخاوي«[1]»- رحمه الله -:« وقرئ تَقْدِمُوا من القدوم أي لا تقدموُا على أمر قبل قدومها، وحقيقة ذلك كقولك: جلست بين يديه: أن تجلس بين الجهتين المساميتين ليمينه وشماله فسميت الجهتان يدين، لكونها على سمت اليدين مع القرب منها توسعا، كما يسمى الشيء باسم غيره إذا جاوره، ويسمى في علم البيان: التمثيل ولو قال: لا تكونوا كالذين تقدموا كان تشبيها، وفيها فائدة جليلة وهي تصوير هجنة ما صنعوا و المعنى لا تقطعوا أمرا إلا بعدما يحكم الله ورسوله به فتكونوا إما عاملين بالوحي المنزل عليه ،أومقتدين بالرسول عليه الصلاة والسلام، ويجوز أن يكون كقوله من [الرّجز]. عَجِبْتُ مِنْ نَفْسِي وَ اشْفَآقِهَا «[2]»

الفرع الخامس: التوجيه الصرفي:

1) عند تفسير قولع تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾«[3]» قال الإمام السّخاوي – رحمه الله – :« وقرئ هل تحسّ» وهي لغة في أحَسَّ وفيها رد على من زعم أن الإحساس رباعي فلا يقال: المحسوسات لأنها لا تكون إلا من الثلاثي، وهذه القراءة ترد عليه».«[4]»

2) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾«[5]»قال الإمام السّخاوي – رحمه الله – :« وقرئ إعهد بكسر الهمزة و باب فَعِل يجوز في جميع حروف مضارعته الكسر إلاّ الياء» . «[6]»

وبهذا أكون قد أتيت على دراسة منهج الإمام السّخاوي ـ رحمه الله ـ في التفسير بالمأثور ،وممّا تقدم أقول أنّ النزعة الأثرية في تفسيره كانت بارزة وذلك باستخدامه لطرق التفسير بالأثر المشهورة عند العلماء (تفسير القرءان بالقرءان ،تفسير القرءان بالسنة ، تفسير القرءان بأقوال الصحابة ، تفسير القرءان بأقوال التابعين .)، مع إيراده لأسباب النزول المتعددة في الآية الواحدة دون ترجيح بينها،كما

---

1 ـ تفسير القرءان العظيم :ج 2 ، ص 363.

2 ـ انظر:غريب الحديث ، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ،الدينوري ، ط 1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1408 هـ 1988 م ، ج 1 ، ص 67.

3 ـ سورة مريم : الآية 98.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 526 .

5 ـ سورة يسن : الآية 60.

6 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 183.

تقرر عندي أنّه من القائلين بوقوع النسخ، بذكره للآيات التي وقع فيها النسخ وإبطال دعاوى النسخ في البعض الآخر منها ، وفي بعضها يكتفي بالإشارة إلى وجود النسخ دون تحرير ، وفيما يتعلق بالمكي والمدني فقد كان ينص على المكي والمدني من الآيات ، أمّا الأخبار الإسرائيلية فقد كان مقلامنها وخلا منها تفسيره إلاّ في مواطن ناذرة أدرجها دون تعقيب عليها ، ويضاف إلى كل ماسبق اعتناؤه بالقرءات وتوجيهها وتوظيفها في العملية التفسيرية ساعده على ذلك تبحره في هذا الفن.

وبعد فراغي من الحديث عن منهجه في التفسير بالمأثور أنتقل إلى الكلام عن الجزء الثاني من هذه الدراسة والذي به يتم الكشف عن منهجه العام في التفسير ألاوهو التفسير بالرأي .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرابع:

منهج السّخاوي في التفسير بالرأي.

الفصل الرابع : منهج السّخاوي في التفسير بالرأي

مفهوم التفسير بالرأي.

الرأي يطلق ويراد به عدة معان ،فالبعض يريد به الانتقاد ،والبعض يعني به الاجتهاد، وبعضهم يريد القياس، أمّافي مجال التفسير فيراد به الاجتهاد ،وعليه يمكن تعريف التفسير بالرأي بأنه: تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر.«[1]»

أقسام التفسير بالرأي:

التفسير بالرأي ينقسم إلى قسمين :الرأي المحمود والرأي المذموم.

أ)الرأي المحمود: هو التفسير الموافق لما جاء في الكتاب والسنة بحيث يكون جاريا على كلام العرب وموافقا ،لأقوالهم فيبذل المفسر وسعه وجهده في إدراك المعاني في القرآن الكريم وفهم أسراره بشرط تضلعه في علوم اللغة وقواعد الشريعة أصولا وفروعا.

حكمه: هذا النوع من التفسير يجيزه أكثر العلماء بناء على اعتماد أصحابه على اللغة، والشريعة واستدل المجيزون له بمجموعة من الحجج منها:

1- قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾«[2]» وقوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾«[3]»

2- دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لسيدنا عبدالله بن عباس بأن يفقهه في الدين ويعلمه التأويل.

---

1 ـانظر: التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي ، ج 1 ، ص 183 .

2 ـ سورة محمد :الآية 24.

3 - سورة ص : الآية 29.

3- استدلالهم على أن الصحابة قرؤوا القرآن واختلفوا في تفسيره

ومن هنا يتأكد أن التفسير بالرأي المحمود جائز لا شك فيه قال شيخ الإسلام بن تيمية – رحمه الله- : «فأما من تكلم في القرآن بما يعلم من ذلك لغة وشرعا فلا حرج عليه».«[1]»

ب) الرأي المذموم: هو التفسير الذي لا يراعي فيه صاحبه قواعد اللغة، وأصول الشريعة، بل يكون صادرا عن هوى لا مستند له ولا شاهد يدل عليه منقادا فيه بمذهب من المذاهب المنحرفة والضالة فيعمد لتأويل كلام الله تعالى على رأيه وأصول مذهبه، مخالفا بذلك ما كان عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين كالتفاسير التي فسرها أئمة المعتزلة و الخوارج.

حكمه: تفسير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد ومن غير أصل حرام لا يجوز تعاطيه«[2]».

قال - تعالى -: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾«[3]» ولقوله صلى الله عليه وسلم: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعد من النار» (4)

بالإضافة إلى ما ورد من أقوال الصحابة في الامتناع عن القول في القرآن بغير علم قال سيدناأ بوبكر- رضي الله عنه -: «أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله ما لم أعلم»«[5]».

1- مقدمة في أصول التفسير ،ص91

2 - انظر: مباحث في علوم القرءان:مناع القطان ، ص 43

3 - سورة الإسراء : 36

4 - رواه الترمذي : أبواب التفسير ، باب ما جاء في الذي يفسر القرءان برأيه ، ج 4 ، ص 268 ، عن ابن عباس رضي الله عنه .

5 - انظر:المصنف في الأحاديث والآثار : أبوبكر بن أبي شيبة ، ط1 ، تحقيق مختار أحمد الندوي ،الهند ، الدار السلفية ، 1401هـ - 1981 م، كتاب فضائل القرءان ، من كره أن يفسر القرءان ، رقم 10156،ج 11 ، ص 511 ، عن إبراهيم التيمي .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وما ورد عن تابعي هذه الأمة في تحرجهم من القول في التفسير بغير علم، قال إبراهيم النخعي«[1]»:

«كان أصحابنا يتفادون التفسير ويهابونه وما روي عن سعيد ابن المسيب«[2]» أنّه كان لا يتكلم إلافي المعلوم من القرءان «[3]»

فهذه بعض الأقوال التي استدل بها العلماء على تحريم التفسير الصادر عن الهوى، والرأي وبهذا يتأكد أن التفسير بالرأي المحمود جائز لمن استجمع الشروط التي اشترطها العلماء في المفسر بالرأي وأن النهي الوارد يراد به الرأي المذموم المخالف لأصول الشريعة وقوانين اللغة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1. ـ هو أبوعمار، إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة ، بن حارثة،بن سعد بن مالك بن النخع،الفقيه الكوفي، أحد الأئمة المشاهير ، رأى عائشة رضي الله عنها . ودخل عليها ، ولم يثبت له منها سماع ، توفي سنة ست وتسعين للهجرة وله تسع وأربعون سنة ، انظر ترجمته : في وفيات الأعيان ،ج 1 ، ص 25 ـ 26.

2 ـ هوأبو محمد سعيد بن المسيب ، بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشيّ المدني ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان سيد التابعين سمع سعد بن أبي وقاص وأبا هريرة رضي الله عنهما ، توفي بالمدينة سنة احدى ومائة وقيل اثنتين وقيل ثلاث ، وقيل أربع وقيل خمس وتسعين للهجرة . انظر ترجمته : وفيات الأعيان ج 2 ، ص 372 ـ 378.

2 ـ انظر :المصنف في الأحاديث والأثار : أبوبكر بن أبي شيبة، ج10 ، ص 511 ، ولفظه قال: سأل رجل سعيد بن المسيب عن آية من القرءان فقال لا تسألني عن القرءان وسل عنه من يزعم أنّه لا يخفى عليه منه شئ ـ يعني عكرمة ـ عن عمروبن مرة .

المبحث الأول:الإتجاه اللغوي في تفسير الإمام السّخاوي .

لقد كانت اللغة العربية أول المصادر التي يستعان بها على تفسير القرءان الكريم واستنباط أحكامه ، والإلمام بلغة العرب نحوا وبلاغة وشعرًا أمرثابت للمفسر لايمكن العدول عنه ،ففهم الكتاب يكون بلسان العرب ولغتهم ،لذا ارتأيت أن أتكلم عن الاتجاه اللغوي في تفسيرالإمام السّخاوي وبيان طريقته في توظيف علوم اللغة لبيان معاني القرءان .

المطلب الأول: عنايته بذكر المسائل النحوية و البلاغية

الفرع الأول: ذكر المسائل النحوية:

يعد علم النحو من العلوم الضرورية واللازم توفرها في كل من يتعاطى تفسير القرآن الكريم ؛إذ به تتضح معاني القرآن ، وينجلي الإشكال ويزول الإبهام عن ألفاظه وعباراته، كما يتوصل المفسر إلى بيان الأغراض والمقاصد التي يهدف إليه كلام الله تعالى، ولقيمة علم النحو والإعراب في تفسير كتاب الله تعالى نبّه كثير من الأئمة والعلماء إلى ضرورته وأهميته فهذا الإمام العكبري يقول:« أفضل طريق يسلك في الوقوف على معناه ويتوصل به إلى بيان أغراضه ومغزاه معرفة إعرابه واشتقاق مقاصده من أنحاء خطابه والنظر في وجوه القراءات المنقولة عن الأئمة الأثبات»«[1]»

وقال الإمام مكي بن أبي طالب القيسى ـ رحمه الله ـ: «رأيت من أعظم ما يجب على طالب علوم القرآن والراغب في تجويد ألفاظه وفهم معانيه ومعرفة قراءته ولغاته، وأفضل ما القارئ محتاج إليه معرفة الإعراب، والوقف على تعرف حركاته وسواكنه ليكون بذلك سالما من اللحن فيه، مستعينا على إحكام اللفظ به ،مطلعا على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات، متفهما لما أراده الله تبارك وتعالى من عباده»،«[2]» وعلم النحو في تفسير الإمام السخاوي يعتبر أساسا متينا من الأسس التي بنى عليها تفسيره حيث ذكر في مقدمته أنه توخى الإعراب بأوجز العبارات، كما ضمن تفسيره

---

1 ـ إملاء مامنّ به الرحمان من وجوب الإعراب والقرءات في جميع القرءان : د ط ، مراجعة وتعليق نجيب الحامدي ، بيروت ، المكتبة العصرية ، 1428هـ، 2007م ، ص 7 .

2 ـ انظر: مشكل إ عراب القرءان : ط 2 ، تحقيق ياسين محمد السّواس ، دمشق ، دار المأمون للتراث ، د ت ، ج 1 ، ص 1 ـ2.

أقوال النحويين ،ونقل مسائل النحو عن مدارس النحاة وأقطابها من الأئمة ،وتعقب البعض منهم وناقشهم وأضرب بعض الأمثلة التي تبين عنايته بمسائل النحو.

1- عند تفسيره لقوله تعالى: «﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ »«[1]» قال –رحمه الله-:« أي لستم على شيء من الدين حتى تقيموا التوراةوالإنجيل... تلاوة وعملا ،فلا تأس فلا تحزن وإذا عطف على أنتم إن بعد استيفاء الخبر جاز النصب والرفع كقولك: إن زيدا قائم وعمرا وعمرو فأما قبل استيقاء الخبر فالنصب أرجح، والرفع قليل ومنه هذه الآية: «إن الذين آمنوا و الذين هادوا...»

و [من الوافر].

وَإِلاَ فَاعْلَمُوا إِنَّا وَأَنتُمْ بَغاةٌ مَا بَقِينَا فِي شِقَاقِ

والقياس على اللغة الفصيحة إنّا وإياكم ،(فلاخوف عليهم) فيما يستقبل (ولا هم يحزنون) على مامضى،(ألاّ تكون فتنة) قرئ بالرفع والنصب وإذا وقع قبل أن لا فعل تبيين تعين الرفع، كقوله: «أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا» وإن كان قبلها فعل خوف أوطمع وجب النصب كقوله : «إلا أن يخافا أن لا يقيما حدود الله»«[2]» وإن كان قبلهما فعل ظن وحسبان ففيه قولان كهذه الآية».«[3]»

2)ـ تحسين الإعراب وإن كان ضعيفا من جهة المعنى:

عند تفسيره لقوله «﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾«[4]»قال رحمه الله:« ... وقرئ قواما بالكسر وهو ما يقام به الشيء وبين ذلك قواما يجوز أن يكونا خبرين لكان وأن يجعل بين ذلك لغوا، «وقواما» مستقرا، وأن يكون الظرف خبرا و«قواما»حال

---

1 سورة المائدة الآيتان : 68 ـ 69.

2 ـ سورة البقرة : الآية 229.

3ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 231.

4 ـ سورة الفرقان :الآية 67

مؤكدة وأجاز الزجاج أن يكون بين ذلك اسم كان على أنه مبني لإضافته إلى غير متمكن كقول الشاعر [من البسيط].

لَمْ يَمْنَعِ الْشُرْبَ مِنْهَا غَيْرَأَنَ نَطَقَتْ حَمَامَةٌ فِي غُصُونٍ ذَاتِ أفَانِ«[1]»

وهو حسن من جهة الإعراب، ولكن المعنى ليس بقوي لأن بين الإسراف والتقتير قواما لا محالة، فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة».«[2]»

- 3) تضعيف الإعراب لفساد المعنى:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾«[3]» قال ـ رحمه الله-:« يوم مفعول به «وأنذر» ولا يجوز أن يكون ظرفا لفساد المعنى»«[4]».

- 4) ذكر آراء الكوفيين والبصريين:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾«[5]» قال – رحمه الله- «(الرأس) ولم يقل رأسي اكتفاء بفهم المخاطب وعن الكوفيين الألف واللام قامت مقام الإضافة»«[6]»

- عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ «[7]»قال –رحمه الله- لا جرم نفي لما سبق و (جرم) فعل ماض، أي: حق هذا مذهب البصريين أي حق ووجب بطلان

---

1 ـ ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، ص 178.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 645.

3 ـ سورة إبراهيم : الآية 44.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 437.

5 ـ سورة مريم : الآية 4 .

6 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 505.

7 ـ سورة غافر : الآية 43.

دعوته أوبمعنى كسبت كقوله «ولايجرمنكم شنئان قوم»«[1]» ويجوز أن يكون (لا جرم) أي: لا بد من الجرم وهو القطع أي لا ينقطع استحقاقهم للعذاب بل هو مستمر»«[2]»

- 5)إنكاره لبعض القواعد النحوية ورده على النحاة:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾«[3]» قال –رحمه الله– «((قل الله)) جواب لقوله ((قل من أنزل الكتاب)) فإن لم يجيبوك فقل أنت: «الله»، فإعراب اسم الله في قوله الله مبتدأ تقديره: الله أنزله، يرد على كل من قال من المتأخرين إن النكرة إذا وصفت بجمل ومفردات تعين البداية بالمفردات فتقول مررت برجل فاضل يكتب، ولا تقل برجل يكتب فاضل وقد جاء القرآن بخلافه ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾«[4]» وقال ها هنا: «وَهَذَا كِتَابٌ أنزلناه مُبَارَكٌ مُصَدِقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْه» «[5]»

- عند تفسيره لقوله ـ تعالى ـ : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾«[6]»قال رحمه الله– :«وزعم قوم أن هذه واو الثمانية، وليس عند العرب للثمانية واو وأما سورة التحريم قوله:((ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا))«[7]»فتلك الواو واجبة الدخول سواء كانت ثالثة ،أورابعة أوما سوى ذلك، لأنه لو قال

---

1 ـ سورة المائدة الآية 2.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج2 ، ص 258.

3 ـ سورة الأنعام : الآية 91.

4 ـ سورة المائدة : الآية 54.

5 ـ تفسير القرءان العظيم :ج 1 ، ص 256. 257.

6 ـ سورة الكهف : الآية 22.

7. سورة التحريم : الآية 5.

ثيبات أبكارا لاجتمع الضدان ،وقد كان القاضي الفاضل يعتقدها واو الثمانية فرد عليه أبو الجود فقال: أرشدك الله يا أبا الجود، وأما سورة الأعراف وقوله وفتحت أبوابها في صفة أهل الجنة فليس ذلك، لأن أبواب الجنة ثمانية كما زعموا فإنه لم يسبق ذكر عدد، وإنما هذه الواو واو الحال والتقدير: جاؤوها وقد فتحت أبوابها كما تعد الدار نزلا للضيف وتكنس وتفتح أبوابها»«[1]».

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ «[2]»قال- رحمه الله : « وقيله قرئت بالحركات الثلاث فالنصب قال الأخفش: هو معطوف على شرهم ونجواهم وعنه:: هو مصدر أي: وقال قيله، وحمله الزجاج على موضع الساعة أي: يعلم الساعة ويعلم قيله، كما تقول: عجبت من ضرب زيد وعمر، وحمل الجواب على لفظ الساعة بتقدير حذف المضاف والذي ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراض، وأجود من هذا كله أن يكون النصب والجر على إضمار حرف القسم وحذفه، والرفع على قولهم أيمن الله، وقوله: إن هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم.» «[3] »

الفرع الثاني : ذكر المسائل البلاغية

إن أعظم ما يجب على مفسر القرآن الكريم الراغب في كشف أسرار التنزيل المتشوق إلى فهم معانيه وإدراك مراميه، هو تعلم البيان، -كيف لا- والمولى سبحانه وتعالى يقول في معرض الامتنان على عباده « الرحمان علّم القرءان خلق الإنسان علمه البيان»«[4]» غير أن حاجة المفسر إليه تختلف عن حاجة بقية الناس، فعلم البيان به تظهر فصاحة القرآن، وإعجاز نظمه، وبلاغة تأليفه وتركيبه وقد قرر العلماء والمفسرون أهميته بما حفظ عنهم من نقولات، فهذا الإمام برهان الدين الزركشي يذكر في كتابه: البرهان في علوم القرآن في النوع الحادي والعشرين الذي عقده لمعرفة كون اللفظ والتركيب أحسن وأفصح، أهميته وضرورته للمفسر قائلا: «وهذا العلم أعظم أركان المفسر فإنه لا بد

---

1 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 489 ـ 490.وقول السّخاوي وأمّاسورة الأعراف وقوله وفتّحت لعلّه سهو منه أو من الناسخ لأنّها في سورة الزمر ، وليست في الأعراف.

2 ـ سورة الزّخرف: الآية 88.

3 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 312.

4 ـ سورة الرّحمان : الآية 1 ـ 2 .

من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز من الحقيقة و المجاز، وتأليف النظم وأن يوآخي بين الموارد و يعتمد ما سبق له الكلام حتى لا يتنافر...» «[1] » .

وبعد ذكره لعدم اشتغال الصحابة والأوائل من التابعين بهذا الفن لأن المقصود من القرآن هو تعلم الحلال والحرام وتعريف شعائر، وقواعد الإيمان، ولم يقصد منه تعلم طرق الفصاحة ، عاد ليقول : «واعلم أنّ معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة المفسر ، المطلع على عجائب كلام الله وهي قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة » «[2]» ،وقرر ابن خلدون شدة حاجة المفسر إليه بقوله «وأحوج ما يكون إلى هذا الفن المفسرون» . «[3] »

وقبل التكلم عن الإمام السّخاوي وطريقته في عرض المسائل البلاغية ارتأيت أن أذكر تعريف البلاغة وأقسامها .

- **الأول** :تعريف البلاغة : عرّفها الإمام القزويني بقوله : «وأمّا بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته».«[4]»

«والحال: هو الداعي للمتكلم إلى إيراد الكلام على وجه مخصوص أي إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصل المعنى خصوصية ما وهي مقتضى الحال .مثلا إنكار المخاطب للحكم حال يقتضي تأكيده والتأكيد مقتضى الحال ومعنى مطابقته له أن الحال إن اقتضى التأكيد كان الكلام مؤكدا وإن اقتضى الإطلاق كان الكلام عاريا عن التأكيد وهكذا وإن اقتضى حذف المسندإليه حذفه وإن اقتضى ذكره ذكره » .«[5]»

---

1 ـ انظر: ج 1 ،ص 311.

2 ـ المصدرنفسه :ج 1 ، ص 312.

3 ـ المقدمة : عبد الرّحمان ابن خلدون ، د ط ،بيروت ، دار الجيل ،د ت ، ص 611.

4 ـ الإيضاح في علوم البلاغة : شرح وتعليق عبد المنعم خفاجي ،ط 3 ،بيروت ، دار الجيل ، 1414 هـ ، 1993م ،ج1 ،ص 41.

5 ـ المصدر نفسه : ج1 ، ص 41 .

2) ـ الثاني :أقسام البلاغة :

أ) علم المعاني : «هو علم يعرف به أحوال اللفظ التي يطابق بها مقتضى الحال . العلم :ملكة يقتدر بها على إدراكات جزئية ،ويجوز أن يراد به الأصول والقواعد المعلومة ، ويطابق بها مقتضى الحال وذلك احترازا من الأحوال التي ليست بهذه الصفة ، مثل الإعلال والإدغام والرفع والنصب وما أشبه ذلك ممّا لابدّمنه في تأدية أصل المعنى ، وكذلك المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوها ممّا يكون بعد رعاية المطابقة».«[1] »

ب) علم البيان :«هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ودلالة اللفظ :إمّا على تمام ما وضع له ،أوعلى جزئه ، أوعلى خارج عنه لازم في الدهن ، فالمراد بالعلم ملكة يقتدر بها على إدراك جزئيةأوأصول وقواعد معلومة ،(والمعنى الواحد): أي المدلول عليه بكلام مقتضى الحال ،بطرق : أي تراكيب ، (وضوح الدلالة عليه):أي ذلك المعنى بأن يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه،(دلالة اللفظ يعني) الدلالةالوضعية »«[2]»

ج ـ علم البديع :«هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة » «[3]»

المراد بتحسين الكلام: أي يتصور به معانيها ويعلم أعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة.

المطابقة: مطابقة الكلام لمقتضى الحال

ووضوح الدلالة: أي الخلو عن التعقيد المعنوي....«[4]»

ولقد أشار الإمام السخاوي –رحمه الله– في تفسيره إلى مسائل ونكت كثيرة من مباحث هذا العلم وبالخصوص في مجال المعاني والبيان على خلاف علم البديع الذي لم يتعرض له في تفسيره

---

1 . ملخص تلخيص المفتاح في علوم البلاغة : زكريا الأنصاري ، ط 1 ، تحقيق إلياس قبلان التركي ، بيروت ، دار صادر ، 1429 هـ . 2008 م ، ص 80.

2. المصدر نفسه : ص130.

3. الإيضاح في علوم البلاغة :الخطيب القزويني ، ج 6 ، ص 4 .

4. المصدر نفسه:ج 6 ، ص4.

ولذلك حرصت على ضرب نماذج من إشارته إلى بعض مباحث على البيان والمعاني دون ذكر شيء من علم البديع.

1-علم المعاني:

أ) التقديم و التأخير:

عند قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾«[1] »قال –رحمه الله–« فإن قلت: قدم في هذه الآية (هذا) على (نحن و-آباؤنا) وفي آية أخرى قدم (نحن وآباؤنا) على (هذا) ؟ :كانت العرب تقدم ماهم ببيانه أعنى».«[2]»

عندتفسيره لقوله تعالى﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾«[3] »قال –رحمه الله–: « والمراد (العلماء) الذين يعلمون صفاته وما يجب له وما يستحيل عليه، وفي الحديث أعلمكم الله أشدكم له خشية».

وفي زيادة العلم بالله سبحانه زيادة الخوف من انتقامه وقد أثرت فيه الخشية حتى عرفت فيه، فإن قلت: هل يختلف المعنى بين تقديم المفعول على الفاعل وبين تأخيره؟ قلت: نعم فإنك إذا قدمت اسم الله وأخرت العلماء كان المعنى إن الذين يخشون الله من عباده هم العلماء دون غيرهم، وإذا علمت على العكس انقلب المعنى وصار تقديره: إنما يخاف الله العلماء».«[4]»

---

1 ـ سورة النمل :الآيتان 67. 68.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 24..

3 ـ سورة فاطر : الآية 28 .

4 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 164.

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾«[1]» قال رحمه الله (فارغب): «فاجعل رغبتك إليه خصوصا دون من سواه، وأخذ هذا الحصر من تقديم المجرور في قوله: وإلى ربك فارغب». «[2]»

- ب): الحصر بالتعريف:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾.«[3]»قال –رحمه الله–: «وهؤلاء اعتقدوا أن ما يفعلونه صلاح لا فساد وهو جهل مركب وقد حقق الله كذبهم بدخول ألا للتنبيه، وإن المؤكدة ودخول هم التي هي فصل أوعماد، ودخول الألف واللام في الخبر، وقوله (كما آمن الناس) أي: رسول الله والمؤمنون، وكذلك أكد سفههم كما أكد فسادهم من دخول (ألا) وإن (وهم) وتعريف الخبر». «[4]»

ج) حذف جواب الشرط ومتعلق الفعل:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾«[5]» قال – رحمه الله– «حذف جواب ولولا رجال لدلالة الكلام عليه ويجوز أن يكون قوله: لو تزيلوا كالتكرير لقوله: ولولا رجال مؤمنون ويكون لعذبنا الجواب». «[6]»

---

1 ـ سورة الإنشراح : الآيتان 7 ـ8.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 615.

3 ـ سورة البقرة : الآية 13.

4 ـ تفسير القرءان العظيم :ج 1 ، ص55.

5 ـ سورة الفتح : الآية 25.

6 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 358.

د)حذف القسم:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾«[1]»قال – رحمه الله- بعد بيانه لمعنى الشاهد والمشهود ومعنى اليوم الموعود «فإن قلت: أين جواب القسم؟ فقلت: محذوف يدل قوله: قتل أصحاب الأخدود وكأنه قيل أقسم بهذه الأقسام ليعذبن الله من كذبك...» «[2]»

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾«[3]» قال –رحمه الله- :« (هل في ذلك) الذي ذكرته من الآيات محل قسم لعقل والمقسوم عليه محذوف وهو: ليعذبن، يدل عليه قوله: ألم تر كيف فعل ربك بعاد إلى قوله: فَصَبَّ عَلَيْهِم رَبُّكَ سَوْطَ عَذَاب» «[4]»

- هـ)وضع الظاهر موضع المضمر:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾«[5]»، قال –رحمه الله-(و لكن الظالمين) وضع الظاهر موضع المضمر والتقدير ولكنهم».«[6]»

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾«[7]»، قال –رحمه الله- «فويل للذين كفروا وضع للظاهر موضع المضمر، والقياس فويل لهم». «[8]»

---

1 ـ سورة البروج : الآيات 1 ـ4.

2 ـ تفسير القرءان العظيم :ج 2 ، ص 588.

3 ـ سورة الفجر : الآية 5.

4 ـ تفسير القرءان العظيم :ج 2، ص 600.

5 – سورة الأنعام :الآية 33.

6 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 247.

7 ـ سورة مريم : الآية 37.

8 ـ تفسير القرءان :ج 1، ص

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾«[1]»– قال ـ رحمه الله–: وضع للظاهر موضع المضمر».«[2]»

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾«[3]» قال – رحمه الله–: «وضع (الذين عملوا السيئات) موضع المضمر وهو باب من أبواب البلاغة»«[4]».

2) علم البيان:

أ) المجاز:

تعريفه: «هو إسناد الفعل أومعناه إلى غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر لعلاقة مع قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو».«[5]»

ولقد أشار الإمام السّخاوي في تفسيره لبعض الآيات والكلمات المشتملة على المجاز ومن أمثلة ذلك:

ـ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾«[6]»قال –رحمه الله–«[7]»: «وثم مجاز استعير التباعد في الرتبة للتباعد في الزمان، كقوله: ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ«[8]»،

---

1 ـ سورة الفرقان : الآية 8

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 627.

3 ـ سورة القصص : الآية 84.

4 ـ تفسير القرءان العظيم :ج 1 ، ص 47.

5 ـ ملخص تلخيص المفتاح في علوم البلاغة : زكريا الأنصاري ، ص179 .

6 ـ سورة يونس: الآية 51.

7 ـ تفسير القرءان العظيم : ج1 ، ص 366.

8. سورة البقرة: الآية 74.

«ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُون» «[1] »« ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا »« [2]»

وقول الشاعر (من الطويل)

وَلاَ يَكْشِفُ ٱلْغَمَّاءَ إلاَابْنُ حُرَّةٍ يَرَى غَمَرَاتِ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا» «[3] »

ـ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾«[4]» قال –رحمه الله– « (خمرا) تسمية الشيء بما يؤول إليه قال المفسرون وبعض العرب يسمى العنب خمرا فقلت فيه نظر ،لأن المنقول عن العرب أنهم أطلقوا اسم الخمر ولم يقولوا هو مجاز عن أصل الوضع، ولا هو حقيقة، ونحن قلنا: إن تسمية خمرا بما يؤول إليه» «[5]».

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾«[6]»، قال –رحمه الله– «ووصف السبيل بالضلال من الإسناد المجازي فإن الضال سالكة » «[7]»

- ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾«[8]» «احتمال اللفظ للحقيقة والمجاز فقال:(نحي الموتى) حمل على الحقيقة وقيل: يخرجهم من الكفر إلى الإيمان، فجعل المجاز في الإحياء والإماتة» .«[9]»

---

1 ـ سورة الأنعام : الآية 1.

2 ـ سورة الجاثية :الآية 8.

3 ـ تاج العروس من جواهر القاموس : مرتضى الزّبيدي ،ج 17 ، ص 524 ، باب غمم.

4 ـ سورة يوسف : الآية 36.

5 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 406.

6ـ سورة الفرقان : الآية 34.

7 ـ تفسير القرءان العظيم :ج 1 ، ص 634.

8 ـ سورة يسن:الآية 12 .

9 ـ تفسير القرءان العظيم :ج 2 ، ص 183.

- رجح الحقيقة على المجاز: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴾«[1]» قال رحمه الله : «والمصبوب هو الحميم نفسه لا عذابه لكن إذا صب عليهم الحميم فقد صب عذابه، وصب العذاب مستعار وصب الحميم كقوله من البسيط»«[2]» صُبّت عَلَيْهِ صُرُوفُ الْدَّهْرِ مِنْ صَبَبِ «[3] »

- يذكر عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾«[4]» فائدة المجاز قائلا: «وسؤال جهنم و جوابها من باب المجاز الذي يراد به تقوية المعنى في النفس «[5]».

ب) التشبيه:

تعريفه: هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى بالكاف أونحوه لفظا أو تقديرا«[6]» ولقد أشار الإمام السخاوي في تفسيره إلى هذا النوع من البيان في بعض الآيات نذكر منها:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ «[7]»

قال –رحمه الله– :«[8]»«فمثله كمثل الكلب في استواء حاليه في الحمل عليه وترك الحمل فإنه يلهث في الحالتين جميعا، كذلك هذا، سواء عليهم أفهم أم لم يفهم فهو لا يعمل بمقتضى

---

1 ـ سورةالدخان :الآية 45.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 319.

3 ـ انظر : الكشاف ، الزّمخشري ، ج 3 ، ص 506.

4 ـ سورة ق : الآية30.

5 ـ تفسير القرءان العظيم : ج2 ، ص 376.

6 ـانظر: ملخص تلخيص المفتاح في علوم البلاغة : زكريا الأنصاري ، ص 132

7 – سورة الأعراف : 175 . 176.

8 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 305.

الآيات، واعلم أن الأمثال يقصد بها إيضاح المعنى وقد يقصد بها الاهانة مع ذلك فيضرب له المثل بأحسن الأشياء، قال الله تعالى: «فمَا لَهُمْ عَنِ التذكِرَةِ مُعْرِضِينَ كأنهم حُمُرٌمُسْتَنْفِرَة»«[1]» ولم يقل كأنهم غزلان فإن الغزال في النفور كحمار الوحش، لكن قصد إهانتهم بتشبيههم بحيوان يقَوْي ما ضرب به المثل في البلادة وقال تعالى: «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُواْ التورَاةَ ثمّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحمار يحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ » .«[2] »

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾«[3]»قال –رحمه الله–: «(لم يكد يراها) أي لم يرها ولا قرب من رؤيتها، شبه أعمالهم أولا في فوات نفعها وحصول ضرها بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيئا، ثم وجد الزبانية عنده فألقوه في النار وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة، وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لجج البحر والسحاب ». «[4]»

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾«[5]» قال – رحمه الله–: «الغرض تشبيه ما اتخذوه مثلا ومعتمدا في دينهم وتولوه من دينه بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسيج العنكبوت قال: وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم إذا شابه دينهم نسج العنكبوت تثبت أن دينهم أوهن الأديان وهذا زائد على ضرب المثل بالعنكبوت لأنه لم يجعل ما اتخذوه من عبادة أوثانهم شيئا» .«[6]»

1ـ سورة المدثر : الآيتان 50. 51.

2 ـ سورة الجمعة : الآية 5.

3 ـ سورة النور: الآية 40.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : ج1 ، ص 614.

5 ـ سورة العنكبوت: الآية 41.

6ـ تفسير القرءان العظيم : ج2 ، ص 56. 57.

ج):الاستعارة:

«هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي لعلاقة المشابهة كأسد في قولنا رأيت أسدا يرمي» «[1]»

وقد ذكر الإمام السخاوي في تفسيره هذا النوع من علم البيان وبين الآيات المشتملة على الاستعارات وحللها وفسرها ومن أمثلة ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾«[2]» قال – رحمه الله-:« استعارة للاشتقاق من منع الشيء لما يقفل عليه، قال الله تعالى: أم على قلوب أقفالها أويطبع عليه بطابع أي يختم عليه بختم كقوله: بل طبع عليها بكفرهم» .«[3]»

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾«[4]» قال رحمه الله: «فأذاقها الله لباس قلنا استعارة لإحساس الذوق ولشمول العذاب اللباس فكأنه قال: فأصابها من الجوع والخوف ما شملهما » .«[5]»

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾«[6]» قال رحمه الله: «... وتمثيل رافعي الأصوات بالحمير وأمرهم بخفض الصوت وتمثيل أصواتهم بالنهيق ،ونقل الكلام عن التشبيه إلى الاستعارة إنكار بليغ عليهم، وأفرد الصوت، لأن المراد

---

1 ـ ملخص تلخيص المفتاح في علوم البلاغة : زكريا الأنصاري ، ص 142.

2 ـ سورة البقرة : الآية 7.

3 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 54.

4 ـ سورة النحل : الآية112..

5 ـ تفسير القرءان العظيم : ج1 ، 468.

6 ـ سورة لقمان:الآية 19.

أن كل واحد من هذا الجنس وصوته منكر، وليس المراد أن أصواتها إذ اجتمعت تسبه بشيء مجتمع» «[1]»

) **الكناية** : تعريفها: «هي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه » «[2]» وقد تكلم الإمام السخاوي عن الكناية في تفسيره لبعض الآيات نذكر منها:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾«[3]» قال –رحمه الله– :« يريد به النبي صلى الله عليه وسلم فذكره بالكناية دون التصريح باسمه، لأنه العلم المشهور الذي لا يلتبس وهو المفضل بالدرجات حتى عدت معجزاته وآياته ألفا ». «[4]»

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾«[5]» قال – رحمه الله–: «أف كلمة يتضجر بها، جعل للذل جناحا وجعل خفض الجناح كناية عن اللين» «[6]».

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾«[7]» قال –رحمه الله– : «عض اليدين كناية عن شدة الغضب واللام في (الظالم) يراد به المعهود وهو عقبة أو للجنس، تمنى لو صحب الرسول أوسلك معه طريق الحق فلا كناية عن اسمه العلم فإن

---

1 ـ تفسير القرءان العظيم :ج 2 ، ص 83.

2 ـ ملخص تلخيص المفتاح في علوم البلاغة : زكريا الأنصاري ، 146.

3 ـ سورة البقرة : الآية 253.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 119.

5 ـ سورة الإسراء : الآية 23.

6 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 475.

7 ـ سورة الفرقان : 27.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أريد بالظالم عقبة كان كناية عن اسمه ،وإن أريد به الجنس فكل واحد منهم اسم علم، ففلان كناية عن ذلك الاسم». «[1]»

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 633.

المطلب الثاني: عنايته بذكر الشواهد الشعرية.

نزل القرآن الكريم في بيئة كان أصحابها أهل فصاحة وأرباب بيان وأصحاب ذوق فني في التعبير عن المعاني وكان من جملة ما نبغوا فيه واحتلوا فيه مكانة رفيعة هو الشعر، فالعربي في تلك الفترة كان يقول الشعر سليقة وكان لكل قبيلة شاعرها الذي يدافع عنها ويشيد ببطولاتها ويفتخر بها، كما أن العرب عقدوا المجالس في الأسواق للتباري بين الشعراء في المواسم، إلا أن نزول القرآن الكريم معجزا في نظمه وفي بلاغته وفصاحته جعل هؤلاء الشعراءيذعنون له ويقرون ببلاغته وعلو مكانته، لكن هذا لا يعني أنهم هجروا الشعر وتركوه بل على النقيض من ذلك جعلوه مرجعا أصيلا ومصدرا مهما في خدمة النص القرآني يشرحون به غريبه ويكشفون به معضله من الألفاظ فأصبح الشعر بذلك مصدرهم المعتمد في التفسير، وقد أثر عن سيدنا ابن عباس في الخبر الذي رواه عنه عكرمة أنه قال «إذا سألتموني عن غريب اللغة فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب»«[1]»، كما تجدر الإشارة إلى أن توظيف المفسرين للشعر كمادة يعتمدون عليها في فهم القرآن لا يقلل من فصاحة القرآن وقوة بيانه بل على النقيض من ذلك فإنه يؤكد على مكانته وسمو رفعته لأن القرآن تحداهم بما نبغوا فيه و التحدي بين شيء وآخر يكون باستعمال نفس الأساليب والأدوات، وصنيع المفسرين في تتبع الشواهد الشعرية يعتمد في البحث عن معاني غريب القرآن وتوضيح أساليب اللغة العربية، والتدليل على القضايا والقواعد النحوية.

والشواهد الشعرية في تفسير الإمام السخاوي لا تخرج عن هذه الأغراض.

أ- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾«[2]» قال–رحمه الله :«[3]» «لاَ تُوَاعِدُهُنَّ سِرًا» أي:نكاحا، كقول الشاعر [من الطويل]

أَلَازَعَمَتْ بَسْبَاسَةُ الْقَوْمِ أَنَّنِي كَبِرْتُ وَأَنْ لاَيُحْسِنَ الْسِرَّ أَمْثَالِي «[4]»

---

[1] - رواه ابن أبي شيبة في المصنّف :كتاب الأدب ،إذاسئل عن شئ من القرءان أنشد شعر ا، رقم 6100 ، ج 8 ،ص 517

2 - سورة البقرة : الآية 235.

3 - تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 112 . 113.

4 - البيت لامرىء القيس ، ينظر ديوان امرىء القيس : ط 1 ، تحقيق حنا الفاخوري ، بيروت، دار الجيل ، 1409 هـ . 1989، ص 58.

ب- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ﴾«[1] » قال –رحمه الله–« والسِّنة: النعاس، قال الشاعر [من الكامل]» «[2]»

وَسْنَانُ أَرْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ فِي عَيْنَيْهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِم«[3]»

ج ـ عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾«[4] »قال –رحمه الله–«[5]»: «الشيطان يعدكم الفقرأي يخوفكم أن تبذلوا أموالكم في الصدقة، ويأمركم بالخصلة الفاحشة وهي البخل ويسمى البخيل فاحشا، «وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيد» «[6]» قال طرفة [من الطويل]:

أَرَى ٱلْمَوْتَ يَعْتَامُ ٱلْكَرِيمَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ ٱلْفَاحِشِ ٱلْمُتَشَدِّدِ»«[7]»

د ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ «[8]»، قال السخاوي –رحمه الله– «فإن علمكم بفسق أنفسكم وبأنا قائمون بدين الحق هذا الذي كرهتموه منا، وعبتموه علينا وهو مما لا يكره مثله ولا يعاب كقوله: «وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُم اللهُ»«[9] » «وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ ٱلْعَزِيزِ

---

1 ـ سورة البقر : الآية 255

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 119

3 ـ البيت لعدي بن الرّقاع ، انظر ديوان عدي بن الرّقاع :جمع وشرح حسن محمد نور الدين ، ط 1 ، بيروت ،دار الكتب العلمية ، 1410 هـ.1990م ، ص 100.

4 ـ سورة البقرة : الآية 268.

5 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 124.

6 ـ سورة العاديات : الآية 8.

7 ـ البيت لطرفة بن العبد ، انظر غريب الحديث : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، ط 1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1408 هـ. 1988 ، ج 1 ، ص 313.

8 – سورةالمائدة : الآية 59 .

9 ـ سورة التوبة :الآية 74.

اَلْحَمِيد»«[1]»، تنقم منا على أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا،ومن هذا الباب قول الشاعر [من الطويل]:

وَلاَعَيْبَ فِيهِمْ غَيرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولُ مِنْ قِرَاعِ اَلْكَتَائِبِ«[2]»

فإن فلول السيف وإن كان عيبا في السيف تنقص به قيمه فليس عيبا فيهم ،بل ذلك دال على كثرة ضربهم بالسيف «[3]»

والإمام السخاوي – رحمه الله – يمثل لهذا الأسلوب البلاغي وهو تأكيد المدح بصيغة الذم ببيت من الشعر للنابغة الذبياني.

هـ - وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ «[4]»، قال الإمام السخاوي –رحمه الله-«[5]»:« وثم مجاز استعير التباعد في الرتبة للتباعد في الزمان ، كقوله تعالى: «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم بَعْدَ ذَلِكَ»،[6] «ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم يَعْدِلُون»«[7]»، «ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا»«[8]» وقول الشاعر [من الطويل]:

وَلاَيَكْشِفُ اَلْغَمَّاءَ إِلاَّ ابْنُ حُرَّةٍ يَرَى غمرَاتِ الْمَوتِ ثُمَّ يَزُرُوهَا« [9] »

و- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَّـٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ

---

1 ـ سورة البروج : الآية 8.

2ـ البيت للنابغة الذّبياني ، انظر ديوان النابغة الذّبياني : د ط ، بيروت ، المكتبة الثقافية ، د ت ، ص 11.

3 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 228. 229.

4ـ سورة يونس : الآية 51.

5 ـ تفسير القرءان العظيم : ج1 ،ص 366.

6 ـ سورة البقرة : الآية 74.

7 ـ سورة الأنعام : الآية 1.

8 سورة الجاثية : الآية 8.

9 ـ تاج العروس من جواهر القاموس : مرتضى الزّبيدي ،ج17 ، ص 254 ، باب اللام .

مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَوٰةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ «[1]»

قال السخاوي –رحمه الله–«[2]»:« وقوله والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة من باب عطف الصفات بالواو وانقطاع بعضها بالنصب بإضمار أعني أو بالرفع بإضمار هو كقول الشاعر[من الكامل]:

لَايَبْعَدَنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ سَمُّ الْعِدَاةِ وَآفَةُ الْجَزْرِ

الْنَازِلِينَ بِكُلِ مُعْتَرَكٍ وَالْطَيِّبُونَ مَعْقِدَالأزْرِ «[3]»

ن– عند تفسير قوله تعالى: ﴿ الر تِلْكَ ءَايَٰتُ الْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾«[4] »قال السّخاوي رحمه الله .« قيل: إن (رب) إذا كفت ب (ما) تصير للتكثير بدليل هذه الآية فإن الكفار كلهم يتمنون لو كانوا مسلمين ومنه قول الشاعر [من المديد]:

رُبَّمَا أَشْرَفْتَ فِي عَلَمٍ تَرْفَعْنَ ثَوْبِي شِمَالاَتِ«[5]»

والأكثرون على أنها باقية للتقليل، وفيها لغات: تخفيف الباء وتشديدها و لحوق التاء بعد الباء وحذفها».«[6]»

هـ ـ عند تفسير قوله تعالى﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾«[7]»، قال السخاوي«[8]»– رحمه الله–: «وقرئ (نادوا بالتوبة) وليس الحين حين مناص، وتغير بذلك حكمها، حيث صارت لا تدخل لا على الأزمنة ولا يجوز ذكر اسمها وخبرها مع دخول التاء عند الخليل وإنما

---

1 ـ سورة النساء : الآية 162.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 209.

3 – ينظر:خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي ، ج 5 ، ص 41.

4 – سورة الحجر : الآية 2.

5 – البيت لجذيمة بن الأبرش : ينظرمغني اللّبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، ج 1 ، ص 155.

6 تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 439.

7 سورة ص : الآية 3.

8 – تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 212.

يظهر أحدها وقيل: حين مناص منصوب بفعل مضمر تقديره: ولا أرى حين مناص، ويجوز رفع الحين بالابتداء أي: ولا حين مناص كائن لهم» «1» وأنشد أبو زبيد الطائي من [الخفيف]:

طَلَبُوا صُلْحَنَا وِلاَتَ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لاَتَ حِينَ بَقَاءِ« 2 »

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص212.

2 ـ انظر:خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي، ، ج 4 ، ص 183.

المطلب الثالث: عنايته بتصريف الكلمات واشتقاقها.

التصريف:

عبارة عن علم يبحث فيه عن أحكام بنية الكلمة العربية، وما لحروفها من أصالة، وزيادة وصحة، وإعلال، وشبه ذلك«[1]».

والمعرفة بالتصريف أمر ضروري للمفسر، واوجب عليه الاعتناء به كالاعتناء بالنحو، وذهب البعض من العلماء إلى أن معرفته أهم من معرفة النحو وذلك لحصول مزيد من المعاني عند تصريف الكلمات ومعرفة اشتقاقها قال الإمام الزركشي: «وفائدة التصريف حصول المعاني المختلفة المتشعبة عن معنى واحد؛ فالعلم به أهم من معرفة النحو في تعريف اللّغة؛ لأن التصريف نظرٌ في ذات الكلمة والنحو نظرٌ في عوارضها وهو من العلوم التي يحتاج إليها المفسر...» «[2]».

ولقد اعتنى الإمام السّخاوي –رحمه الله– بتصريف الكلمات واشتقاقها مثل اعتنائه بالنحو فأشار في تفسيره إلى أوزان بعض الكلمات وتصريفها واشتقاقها وفي هذا المطلب أذكر بعض النماذج والأمثلة التي تكلم فيها السّخاوي عن التصريف والاشتقاق.

1)- عند تفسير قوله –تعالى–: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾«[3]»قال –رحمه الله– وقوله: لفرحٌ فعل أحد أبنية المبالغة وهي فعول وفعال ومفعال وفعل وفعيل، ويجوز إعمال الثلاثة الأول، وأمَّا الرابع فقد أجاز إعماله سيبويه وأبو عمر الجرمي، ومنعه الأكثرون، وأمَّا فعيل فلم يرى إعماله إلاَّ سيبويه وحده. وعلة المنع أن فعيلا مستعملٌ فيها هو خلقة، كالسمين والهزيل، أوصفة ثابتة، كالشريك والنبيل، فإذا نقلنا راحما إلى رحيم مبالغة فقد جعلنا وصفهُ بالرحمة إلى الخلقة والأوصاف التي بهذه المتابة لا تعمل في المفاعيل فنقل راحم إلى رحيم يعطى هذه المبالغة، فلو أعملناه لفاتت هذه المبالغة» «[4]».

---

1 ـ شرح ألفية بن مالك :بهاء الدين عبد الله بن عبدالرحمان ابن عقيل ، د ط ، مصر ، دار الطلائع للنشر والتوزيع ، د ت ، ج 2 ، ص 141.

2 ـ البرهان في علوم القرءان : ج 1 ، ص297.

3 ـ سورة هود : الآية 10 .

4 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 377 ـ 378.

2) عند تفسير قوله –تعالى- : «قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ «[1]» قال –رحمه الله- :« هاهنا سؤلان وهو أن فعيلا يأتي بمعنى الفاعل والمفعول، فإن كانت بمعنى الفاعل دخلت تاء التأنيث فيه، تقول: رجلٌ رحيم، وامرأةٌ رحيمة، وإن كانت بمعنى المفعول لا تدخل تاء التأنيث، تقول امرأة قتيل، وطرفٌ كحيل. وهاهنا بغيٌ بمعنى باغية، فقياسه ولم أك بغية؟ والجواب: أنّهم قالوا: إنّ أصله فعول وليس من فعيل الذي بمعنى فاعل، ولكنّهُم من قولهم: امرأة بغوٌ، كما يقال فلانٌ نهوٌ عن السرِّ، فإن قلت: قد قال الله –تعالى- والنطيحة وهي منطوحة لا ناطحة ؟؟ فجوابه: أنّ الهاء في نطيحة وذبيحة للنقل من الوصفية إلى الاسمية بدليل أنّك لو ذكرت اسم الشاة فقلت: شاةٌ نطيحُ إذ أردت المفعول ونطيحة إذ أردت الفاعل » .«[2]»

3) عند تفسير قوله –تعالى- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾«[3] »قال –رحمه الله-: «قرئ (الفُلْك) بضم اللام وكُل فعل يجوز فيه فعل، كما يجوز في كُل فُعُل فَعْل على مذهب التعويض، وبنعمت الله بسكون العين. ووزن فعلات يجوز فيه الكسر و الفتح و السكون»«[4]».

ولقد عنّي الإمام السّخاوي ببيان أصول الكلمات واشتقاقه وتراكيبها ومن أمثلة ذلك:

4)عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ « [5] »قال –رحمه الله- : «أصل العضل: احتباس البيضة في الدجاجة فلا تخرج، فشبه به كُلّ أمر قطيع وكُلّ مرض تعسر معالجته».«6»

---

1 ـ سورة مريم :الآية 20.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 509.

3 ـ سورة لقمان : الآية 31.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 86.

5 ـ سورة البقرة : الآية 232.

6 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 111.

5)عند تفسير قوله –تعالى- ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ ﴾«[1]» قال رحمه الله: «أصل اللّغو في لغة العرب أنّهم إذا أتو بإبل الدية، ومع النوق فصلان صغار لها، فلا يعتد بالفصلان في الدية، ويقال: هذه لغو فاستعير ذلك في الكلام الذي لا تعقد فيه النية من الأيمان..».«[2]»

6)عند تفسير قوله –تعالى- ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ﴾ «[3]» قال –رحمه الله- : «عضين جمع بالواو والنون جمع تعويض، وأصله عضة، والعضهة والعضيهة: الكذب، وقيل: عضّوا القرءان عضة: جزؤه أجزاء، فكان أحدهم يقول: لي سورة العنكبوت، ويقول الآخر: لي سورة البقرة، ويقول: لي سورة الشعراء، استهزاءً منهم بالقرءان، فجعلوه أجزاءً وأعضاء»«[4]».

7)عند تفسير قوله –تعالى- ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ ﴾ « [5] »قال –رحمه الله-: «(ذات قرار) أي ذات ثمار، وقيل ذات معيشة تستقرون بها فيها وقيل: ذات منازل. المعين الجاري وقيل: الظاهر المرئي بالعين وهو مشتق من الإمعان؛ إذ قيل: إنّهُ عبارة عن الجري،وقيل مشتق من الماعون» « [6] ».

8)عند تفسيره لقوله –تعالى- ﴿ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ « [7] »قال –رحمه الله-: «عزين جماعات متفرقات وعزين: جمع عزة، وأصلها: عزوة كُلُّ واحد يعتزي إلى جهة وقيل كان المستهزؤن خمسة»«[8]»

---

1 ـ سورة المائدة : الآية 89.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 234.

3 ـ سورة الحجر : الآية 91.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 447.

5 ـ سورة المؤمنون : الآية 50.

6 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 592.

7ـ سورة المعارج : الآية 37.

8 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 510.

المبحث الثاني: منهجه في عرض آيات الأحكام ونزعته الأصولية

تضمن القرءان الكريم جملة من التشريعات روعي فيها مصلحة المكلفين في الدنيا وسعادتهم ونجاتهم في الآخرة، والتشريعات التي تضمنها القرءان الكريم تشتمل على أحكام عقائدية تتعلق بأصول الدين وثوابته، وأحكام فقهية تنظم أمور المسلمين ومعاشهم في مجالات العبادات والمعاملات والحدود والعقوبات وقد أطلق العلماء على الآيات المشتملة على هذه التشريعات اسم آيات الأحكام أو أحكام القرءان كما وردت عنهم تعريفات لأحكام القرءان حيث نجد الإمام ابن جُزَي الكلبي في مقدمة تفسيره تعرض لهذه القضية قائلا:

«وأمّا أحكام القرءان فهي ما ورد فيه من الأوامر والنّواهي، والمسائل الفقهية...»«[1]»

وعرّف الدكتور عبد الإله الحوري آيات الأحكام بقوله :فآيات الأحكام هي الآيات القرءانية التي يتعلق فيها الخطاب فيها بأفعال المكلف بالإقتضاء أو التخيير أو الوضع»«[2]»، وقد وقع خلافٌ بين العلماء في عدد آيات الأحكام فأوصلها البعض منهم إلى خمسمائة آية، وذهب بعضهم إلى أنّها قريبة من المائتين، بينما رأى بعضهم عدم انحصارها في هذا العدد حيث قال ابن دقيق العيد: «وهو غير منحصر في هذا العدد بل هو مختلفٌ باختلاف القرائح والأذهان وما يفتحه اللهُ إلى عباده من وجوه الاستنباط ولعلّهم قصدوا بذلك الآيات الدالة على الأحكام دلالة أولية بالذات لا بطريق التضمن والالتزام»«[3]». والمفسرون في تناولهم لآيات الأحكام باعتبارها جُزءًا من القرءان الكريم كان منطلقهم في ذلك مذهبهم الفقهي فيقررون أقوال أئمتهم ويرجحونها ويضعفون أقوال غيرهم، وقام البعض منهم بإفراد أحكام القرءان في مصنفات خاصة أشهرها:

1) أحكام القرءان للشافعي [204هـ] جمعها الإمام البيهقي [548هـ].

2) أحكام القرءان للإمام أبي بكر أحمد بن علي المشهور باسم الجصّاص [380هـ].

---

1 ـانظر: التسهيل لعلوم التنزيل ، ج 1 ، ص 13.

2 ـ انظر: أسباب إختلاف المفسرين في تفسير آيات الأحكام : ، ط 1 ، دمشق ، دار النوادر ، 1429 هـ.2008 م ، ص 26.

3 ـ البحر المحيط :بدر الدين الزّركشي ، ط 1 ، تحقيق لجنة من علماء الأزهر ، مصر ، دار الكتبي ، 1414هـ . 1994 م ، ج 8 ، ص 230.

3) أحكام القرءان للإمام أبي الحسن علي بن محمد الملقب بالكيا الهراس الطبري الشافعي [504هـ].

4) أحكام القرءان للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المالكي [543هـ].

و من كتب المعاصرين:

1) تفسير آيات الأحكام للشيخ علي السايس.

2) روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرءان لمحمد علي الصابوني.

المطلب الأول: منهجه في عرض آيَات الأَحْكام

أمّا عن الإمام السَخاوي فهو فقيه شافعي، كما ذكر الإمام جمال الدين الأسنوي فقال:« كان فقيها على مذهب الأمام الشافعي»«[1]» وقد ظهر ميله إلى مذهب الشافعي في تناوله لآيات الأحكام ظهورا واضحا حيث يذكر مذهب الإمام الشافعي وأقواله في المسائل كما يحيل على بعض آراء أتباع المذهب وأعلامه كالإمام الشيرازي صاحب التنبيه، والإمام الجويني كما يشير إلى وجود الخلاف في المذهب دون بسط القول في تحرير النزاع. ولا بُدَّ من ضرب نماذج تبين ذلك:

الفرع الأول: إيراد مذهب الشافعي

1- عند تفسير قوله –تعالى- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورًا ﴾«[2]»

قال الإمام السّخاوي –رحمه الله- «فتيمَّمُوا أي اقتصدُوْا، كقوله: «وَلاَ تَيَمَّمُوْا اَلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفقُون»«[3]»أي: تقصدوا، ويجب في التيمم القصد إلى الصعيد، فلو نوى ووقف في مهبّ الرِّيّاح، وسفت عليه الرياح لم يجزه، ولو نوى ووقف عند ميزاب، وانصب عليه الماء جاز الوضوء. والمراد

---

1 ـانظر: طبقات الشافعية : ج 1 ، ص 345 .

2 ـ سورة النساء : الآية 43.

3 ـ سورة البقرة : الآية 268.

بالصعيد عند الشافعي: ما صعد على وجه الأرض من تراب له غبار يعلق بالوجه واليدين، لقوله: فامسحُوْا بوجُوهكم وأيديكم منه»...«[1]»

2- عند تفسير قوله –تعالى-: ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾«[2]»قيل:« الأكل والإطعام واجبان، وبه قال أبُو الطيّب بن سلمة، وقيل: مستحبان، وبه قال الشافعي –رحمه الله-، فإن أطعم جميعه جاز وإن أكل الكُلَّ لم يجزه، وهذا كُلُّهُ في الدماء المستحبة، أمَّا ما كان فدية لشيء من محظورات الحج لا يحلُّ أكل شيء منه، بل يُفرّق جميعه على الفقراء».«[3]»

3- عند تفسيره قوله –تعالى- ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَـٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ «[4]» قال الإمام السخاوي –رحمه الله- : «حكما من أهله وحكما من أهلها، والأولى أن يكونا من أهلهما، لأنَّهُ أخبر بمصالحهما من الأجنبي. وفي قول: هما وكيلان للزّوج، فيوكل الرجل حكما في الطلاق وقبول العوض، وتوكل المرأة حكما في بذل العوض. وفي قوله: هما حكمان يحكمان بما يريانه صَوابًا من الإصلاح والتفريق. وفي التنبيه: صحّح هذا القول وغيره صحح الأول ».«[5]»

4- عند تفسيره قوله –تعالى- ﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾«[6]» قال الإمام السّخاوي –رحمه الله-: «وقوله: إن كنت من باب دخول الشرط على الشرط؛ كقوله: «إِنْ أَرَدتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُأَنْ يُغْوِيَكُمْ»«[7]». وكقوله –تعالى-

---

1 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 182.

2 ـ سورة الحج: الآية 28.

3 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ،ص 575.

4 ـ سورة النساء :الآية 35.

5 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ،ص 179.

6 ـ سورة الأعراف : الآية 106.

7 ـ سورة هود : الآية 34.

:« وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَبِيِّ إِنْ أَرَادَالنَبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا»«[1]»، وكقول الرّجُل لزوجته: أنت طالق إن ركبت إن لبست، فإن ركبت ثم لبست لم تطلق، وإن لبست ثم ركبت طلقت على الصحيح من المذهب خلافا للإمام أبي المعالي فإنَّهُ أوقع الطلاق في الحالتين».«[2]»

الفرع الثاني :تطرقه للمذاهب الفقهية الأربعة:

تعرض الإمام السّخاوي –رحمه الله– في تفسيره للآيات المشتملة على أحكام فقهية لآراء المذاهب الأربعة وبالخصوص مذهب أبي حنيفة فكان يورد مذهب الشافعية في المسألة ويعقبه بمذهب أبي حنيفة وأصحابه كما ذكر مذهب الإمام مالك في بعض المسائل، أمَّا مذهب الإمام أحمد فلم يشر إليه ولم يذكر مذهبه أوآراء أتباعه من فقهاء الحنابلة، ولا بُدَّ من ضرب نماذج توضح ذلك وتبينه.

1– عند تفسيره قوله –تعالى–:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾.«[3]»

قال –رحمه الله– النكاح الوطء، واستعمل في العقد، لأنَّهُ سبب موصل إليه، كما سمُّوا الخمر إثما لأنَّه موصل إلى الإثم وقال الرّاجز:

يَاعَارِضًا يَخْتَالُ فِي أَثْوَابِهِ أَسْنِمَةُ الآبَالِ فِي سَحَابِهِ«[4]»

ولم يرد النكاح في كتاب الله إلاَّ بمعنى العقد، لأنَّهُ تصريح ومن آداب القرءان الكناية عن الوطء بالمسيس والدخول والغشيان والمباشرة والإتيان والقربان. فإن قيل: قوله إذا نكحتم المؤمنات الآية، وحكم الزوجة الكتابية حكم المسلمة، فما وجه تخصيص المؤمنات بالذكر؟ قلنا: فائدة ذكر المؤمنات

---

1 ـ سورة الأحزاب : الآية 50.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 291.

3 ـ سورة االأحزاب : الآية 49.

4 ـ انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم السمين الحلبي ، ط 1 ، تحقيق علي محمد معوض . عادل أحمد عبد الموجود . جاد مخلوف جاد . زكريا عبد المجيد ، بيروت ،دار الكتب العلمية ، 1414 هـ .1994 م ، ج 6 ، ص 6 .

الاشعار بأن حق المسلم أن يترفع عن نكاح الكافرة، ولا يجتمع ولي الله وعدو الله تحت لحاف واحد والذي في سورة المائدة «والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم»«[1]» لبيان الجواز وهذا البيان الأفضل. فإن قلت: ما فائدة ثُمَّ في قوله: ثُمَّ طلقتموهنَّ ؟ قلت: ذكر ذلك دفعا لتوهم من يتوهم أن من طالت مدة فراقها من الزوج لا عدة عليها بخلاف من قصرت مدتها، فإن قلت ما حكم الخلوة؟ قُلت: الخلوة موجبة لجميع المهر عند أبي حنيفة وأصحابه والشافعي لا يرى ذلك »«[2]» .

2- عند تفسير قوله –تعالى- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾«[3]»قال الإمام السّخاوي –رحمه الله-«... واعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمر بتخيير نسائه فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة فشكر اللهُ لهُنّ ذلك وجازاهن بأن حرّم على النبي صلى الله عليه وسلم خلافهن وحرّم أن يستبدل بهنَّ غيرهن، فقال: «لاَّ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُمِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُن»«[4]» ثمَّ اختلف في أن هذا التحريم هل زال أو بقي، ؟فعن الشافعي –رضي الله عنه- ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتَّى أحلَّ الله له النسوة التي حرمن عليه، واحتج بقوله –تعالى- «يأيُّها النَّبيُّ إنّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اَلَّتِي...» الآية. وقال أبو حنيفة –رحمه الله- كُن محرمات عليه إلى حين وفاته، واحتّج بأن ذلك كان مكافأة لهن على اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة» «[5]».

---

1 ـ سورة المائدة : الآية 5 .

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 122 .

3 ـ سورة الأحزاب : الآية 50.

4 ـ سورة الأحزاب : الآية 52.

5 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 125 .

3- عند تفسير قوله -تعالى- ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾«[1]» قال الإمام السّخاوي –رحمه الله- « لا لغيرهم فلذلك قال أبو حنيفة ومالك إنَّما سيقت الآية لبيان أنّ هؤلاء هم المستحقون لا غيرهم، فيجوز المفاضلة بين الأنواع الثمانية. وقال الشافعي: لا بُدَّ من المساواة بينهم، لأن الله -تعالى- أضافها إليهم بلام التملك وشرك بينهم بواو التشريك» .«[2]»

4- عند تفسير قوله -تعالى- ﴿ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ «[3]»قال الإمام السّخاوي –رحمه الله-: «هذه الجملة سيقت للذّم كقوله :من الشيطان الرّجيم ليس المراد تخصيص شيطان رجيم عن آخر ليس برجيم، فالعبد لا يملك شيئًا عند الشافعي وقال مالك: المراد تمييز هذا العبد عن عبد يملك ».«[4]»

الفرع الثالث :ذكر أقوال الصحابة والتابعين مع أصحاب المذاهب الأربعة:

1 ـ عند تفسير قوله –تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾«[5]»قال –رحمه الله- : « وحكم التخيير في الطلاق إذا قال لها اختاري. فقالت: اخترت نفسي. أوقال: اختاري نفسك فقالت: اخترت لابُدَّ من ذكر النفس في قول المخيّر أو المخيّرة، وقعت طلقة بائنة عند أبي حنيفة وأصحابه، واعتبرُوا أن يكون ذلك في المجلس قبل القيام أوالاشتغال بما يدلُّ على الإعراض، واعتبر الشافعي اختيارها على الفور، وهي عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود، وعن الحسن وقتادة والزُّهري: أمرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره. وإذا اختارت زوجها لم يقع شيء بإجماع فقهاء الأمصار.

---

1 ـ سورة التوبة : الآية 60.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 340.

3 ـ سورة النحل : الآية 75.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ،ص 461.

5ـ سورة الأحزاب : الآية 28.

وعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه، فلم يعد ذلك طلاقا وفي رواية أفكان طلاقا؟«[1]» وعن علي –رضي الله– إذا اختارت نفسها فهي طلقة واحدة بائنة، وإن اختارت زوجها فطلقة واحدة رجعية وفي رواية عنه إن اختارت زوجها فليس بشيء...»«[2]».

وفي لفظ أمتعكن قال: –رحمه الله–: « أعطكن متعة الطلاق فإن قلتَ: ما حكم المتعة؟ قلتُ: المطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها في العقد فرض تستحقه واجبة عند أبي حنيفة وأصحابه، وأمَّا سائر المطلقات فمُتعهن مستحبة. وعن الزهري: هما متعتان، إحداهما يقضي بها السلطان؛ وهي من طلق قبل ما يفرض ويدخل بها، والثانية: حق على المتقين، من طلق بعد ما يفرض ويدخل بها. وخاصمت امرأةٌ إلى شريح في المتعة، فقال: متعها إن كنت من المتقين ولم يجبره. وعن سعيد بن جبير حق مفروض. وعن الحسن لكل مطلقة متعة إلاَّ المختلعة والملاعنة.«[3] »

الفرع الرابع :بيان الآيات التي احتج بها الفقهاء على بعض الأحكام والقواعد الفقهية:

أشار الإمام السّخاوي –رحمه الله– في تفسيره لبعض الآيات التي استدل بها على الفقهاء على حكم من الأحكام وبيان وجه الدلالة منها كما اعترض على بعضها وأذكر نماذج تبين ذلك.

1) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ «[4]» قال –رحمه الله–: (و الخيل) معطوف على (والأنعام) وقد احتج به من زعم أن الخيل لا يؤكل لحمها ولا وجه فيه لأنّ لفظ الآية لا يدلُّ على تحريم ولا تحليل» «[5]» .

2) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾«[6]»

---

1. أخرجه الترمذي : باب اللّعان والطلاق ،ج2 ، رقم 1189،ص 234، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ.
2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج2 ، ص 109ـ 110.
3 ـ المصدر نفسه :ج 2 ، ص 112.
4 ـ سورة النحل : الآية 8.
5 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 449.
6 ـ سورة الكهف : الآية 77.

قال –رحمه الله– « وقد احتج بهذه الآية من أجاز السؤال عند الحاجة فإن الخضر وموسى استطعما ورُدَّا. وفيه دليل على أن إعطاء المساكين والسائل ضيافة » «[1]» .

3) عند تفسير قوله –تعالى– ﴿ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾«[2]» قال –رحمه الله–:« وقد احتج على جواز الجعالة بقوله: ولمن جاء به حملُ بعير وكان حمل البعير قدرًا معلوما عندهم فصّح جعله عوضا في الجعالة » «[3]».

4) عند تفسير قوله –تعالى– : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾«[4]» قال –رحمه الله– :« هذه قاعدة الشافعي في باب الأطعمة، فإنَّهُ جعل كُلَّ ما استخبثه الرب حراما »«[5]».

5) عند تفسير قوله –تعالى– ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ « [6]»قال –رحمه الله–: « (تكاد السّموات) تسقط، وتندك الجبال لعظم الجريمة التي أتوها وهي دعاؤهم للرحمن ولدًا فهذه الآية دليل على أنّ من ملك ولدًا عتق عليه. ولا يملك الأب ابنه«[7]»

---

1 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 499.

2 ـ سورة يوسف : الآية 72.

3 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 411.

4 ـ سورة الأعراف : الآية 157.

5 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 301.

6 ـ سورة مريم : الآية 90.

7 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 525.

المطلب الثاني: النزعة الأصولية في تفسير الإمام السّخاوي.

يعد علم أصول الفقه منهجا فعالا وأساسا متينا لخدمة العملية التفسيرية فهو آلة من الآليات التي يجب على المفسر أن يُلّم بها حتى يتسنى له استنباط الأحكام الشرعية من النصوص القرءانية وتحليل تراكيب القرءان ونصوصه فغير حري لمن تصدر لتفسير كلام البارئ عزّ و جل أن لا يكون له نظر سابق وباع شاسع، بعلم أصول الفقه وقد أدرك المفسرون قديما وحديثا ضرورته، فحفظت عنهم أقوال دونّها يراعهم ينوهون فيها بأهميته ويشيدون فيها بفائدته ومن ذلك ما قاله ابن جُزي في مقدمة تفسيره: «وأمّا أصول الفقه فإنّها من أدوات تفسير القرءان على أن كثيرًا من المفسرين لم يشتغلوا بها، وإنَّها لنعم العون على فهم المعاني، وترجيح الأقوال،وما أحوج المفسر إلى معرفة النّص، والظاهر والمجمل، والمبين، والعام، والخاص، والمطلق، والمقيد، وفحوى الخطاب، ولحن الخطاب، ودليل الخطاب، وشروط النسخ و وجوه التعارض، وأسباب الخلاف وغير ذلك من علم الأصول »«[1]».

وقول الإمام الطاهر ابن عاشور: «وأما أصول الفقه فلم يكونوا يعدونها من مادة التفسير ولكنّهم يذكرون أحكام الأوامر والنواهي والعموم وهي من أصول الفقه فتحصل أنّ بعضه يكون مادة للتفسير وذلك من جهتين،

إحداهما: أن علم أصول الفقه قد أودعت فيه مسائل كثيرة هي من طرق استعمال العرب وفهم موارد اللّغة أهمل التنبيه عليها علماء العربية ،مثل مسائل الفحوى ومفهوم المخالفة وقد عدّ الغزالي علم أصول الفقه من جملة العلوم التي تتعلق بالقرءان وأحكامه فلا جرم أن يكون مادة للتفسير.

والجهة الثانية : علم أصول الفقه يضبط قواعد الاستنباط ويفصح عنها فهو آلة للمفسر في استنباط المعاني الشرعية من آياته».«[2]»

وغرضنا في هذا المبحث أن نبين مدى اعتماد السّخاوي على أصول الفقه وتوظيفه في تفسيره.

نلمس النزعة الأصولية في تفسير السّخاوي من خلال تطرقه للمباحث التالية:

الفرع الأول:الأصل في الأشياء النافعة الإباحة.

يقرر علماء الأصول أنّ الأصل في الأشياء النافعة هي: الإباحة، وفي الأشياء الضارة الحرمة.

---

1 ـ التسهيل لعلوم التنزيل : ج 1 ، ص 15.

2 ـ التحرير والتنوير ، د ط ، تونس ، الدار التونسية ، 1984، ج 1 ، ص25 ـ 26.

وهذا إنّما هو بعد ورود الشرع بمقتضى الأدلة الشرعية، وأمّا قبل وروده فالمختار التوقف «[1]»

ونجد الإمام السّخاوي في تفسيره يقرر هذه القاعدة الأصولية ويدلل عليها بآية من كتاب الله فعند تفسير قوله –تعالى- ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾«[2]» قال–رحمه الله–: « فيه دليل على أن أصل الأشياء بعد ورود الشرع على الإباحة» «[3]».

الفرع الثاني :القياس و دليله:

القياس عند علماء الأصول هو: «حمل أحد المعلومين على الآخر في إثبات الحكم، أوإسقاطه بأمر جامع بينهما ». «[4]»

«وذلك كقياس الأرز على القمح في تحريم التفاضل لعلة الاقتيات والادخار عند مالك والطعمية عند الشافعي وقياس النبيذ على الخمر لعلة الإسكار »«[5]».

والإمام السّخاوي يقول بالقياس ويقره ويظهر ذلك في استشهاده بآية قرءانية على صحته ومشروعيته.

فعند تفسير قوله –تعالى- ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾«[6]» قال الإمام السّخاوي

1ـ نهاية السول في شرح منهاج الوصول : جمال الدين الأسنوي ، ج 2 ، ص 264.

2 ـ سورة البقرة : الآية 29.

3 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 63.

4 ـ الإشارة في أصول الفقه: أبو الوليد الباجي ، ط 1 ، تحقيق محمد حسن إسماعيل ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1424هـ .2003م ، ص 76.

5 ـ تقريب الوصول إلى علم الأصول : ابن جزي الكلبي ، ط 1 ، تحقيق محمد حسن إسماعيل ، بيروت، دار الكتب العلمية ، 1424هـ 2003م ، ص 187.

6 ـ سورة الواقعة : الآيات 60 ـ 61 62.

–رحمه الله– : « يخالفونكم في الخلقة والصفات والاعتقادات، وفي هذه الآية دليل على صحة القياس، حيث أنكر عليهم [أنَّهُم] لم يقيسُوا النشأة الثانية على الأولى »«[1]».

الفرع الثالث: شرع من قبلنا هل يلزم إتباعه أم لا؟:

اختلف الأصوليون في شرع من قبلنا من الأنبياء إذ لم يرد في شرعنا ما ينسخه فمنهم من قال يجب العمل به ومنهم من لم ير ذلك أمّا في مجال التوحيد فهم متفقون لا خلاف بينهم وكُلٌّ واحدٍ من الفريقين له أدلة من القرءان فالقائلون بأنَّهُ شرعٌ لنا يستدلون بقوله –تعالى– ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾ «[2]»والقائلون بأنّ شرع من قبلنا لا يلزمنا وأتباعه يستدلون بقوله –تعالى–« لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ » «[3]»

وفي ثنايا تفسير الإمام السّخاوي نجده يتطرق لهذه المسألة في ثلاثة مواضع.

الأول عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾

قال الإمام السّخاوي –رحمه الله–«[4]»: «قال العلماء لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم متعبدًا بشريعة أحدٍ من الأنبياء قبل النبوة ولا بعدها، لأنَّهُ لو كان كذلك لاجتمع بعلماء تلك الشريعة وسألهم عن أوضاعها هذا هو الأصح. وقيل تعبدّ بشريعة الجميع، لقوله بعد عدد من الأنبياء هنا ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾ « [5]» وقيل تعبد بشريعة إبراهيم، لقوله ﴿ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾«[6]» وقيل:

1ـ تفسير القرءان العظيم : ج2 ، ص 428.

2 ـ سورة الأنعام: الآية90.

3 ـ سورة المائدة :الآية 90.

4. تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص256.

5 ـ سورة الأنعام : الآية 90.

6 ـ سورة النحل : الآية 123.

بشريعة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى لقوله –تعالى-. ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِىٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِىٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾.«[1]»

الثاني: عند تفسيره قوله –تعالى- ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾.«[2]» قال الإمام السّخاوي –رحمه الله-: «اختلف العلماء في شريعة من قبلنا هل هي شرعٌ لنا؟ فإن اتصل بها تقرير وجب العمل بها، وإن اتصل بها إنكار فلا عمل بها، وإن أطلقت مجردة عن الأمرين ففيه الخلاف في شريعة من قبلنا، وهذه الآية اتصل بها التقرير، لقول النبي صلى اللهُ عليه وسلم لأنس بن النضر: «كتاب الله القصاص» «[3]»وليس القصاص في كتاب الله في السنِّ إلاَّ في هذه الآية». «[4]»

الثالث: عند تفسيره قوله –تعالى-: ﴿ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾«[5]»، قال الإمام السّخاوي – رحمه الله-:« ففضله على داود ، لأنّ سليمان أوتي الحكم صغيرًا و داود أوتيه كبيرًا، وكان دواد قد قضى بالغنم لصاحب الزرع استدراكا لما أفسدته غنمه، و أمَّا سليمان فرأى أن يكلف صاحب الغنم

1ـ سورة الشورى : الآية13.

2 ـ سورة المائدة : الآية 44 .

3ـ رواه البخاري: كتاب التفسير ، باب قوله تعالى« والجروح قصاص »،رقم 4611، ج 3 ، ص 1134 ، عن أنس رضي الله عنه.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 256.

5 ـ سورة الأنبياء : الآية 79.

أن يزرع زرعا، فإذا أدرك الزرع وصار بمزلته يوم رعي أعيدت الغنم لصاحبها، واستقر الزّرع بيد الآخر. وهذه الأحكام كانت في شريعة من قبلنا فلا يلزمنا العمل بها »«[1]».

الفرع الرابع :المطلق و المقيد:

المطلق عند علماء الأصول« هو اللّفظ الواقع على صفات لم يقيد ببعضها والمقيد: هو اللّفظ الواقع على صفات قد قُيّد بعضها »«[2]».

وهو من المباحث المهمة إذ به يتم الترجيح في المسائل الفقهية وقد أشار الإمام السّخاوي في تفسيره إلى بعض المسائل التي حمل فيها المطلق على المقيد أوالعكس، ومثال ذلك:

- عند تفسيره قوله –تعالى-﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ « [3] »قال الإمام السّخاوي –رحمه الله-: «بهذا احتج أبو حنيفة على أنّ من كفر بعد الإيمان حبط عمله فلو كان حجّ حجة الإسلام ثم ارتد، ثم عاد إلى الإسلام، لزمه إعادة الحج و عند الشافعي: لا تحبط الردة إلاّ بشرط أن يموت عليها، لقوله :«وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُم...»«[4] »فحمل الشافعي المطلق في هذه الآية على المقيد في تلك » «[5]».

الفرع الخامس :الحقيقة و المجاز

الأصل في الكلام الحقيقة و المجاز عارض إلاّ أنّه وارد و مستعمل في لغة العرب و يعرف الأصوليون الحقيقة «بأنّها اللّفظ المستعمل في معناه.والمجاز هو اللفظ المستعمل في غير معناه »«[6]»

والمجاز هو اللّفظ المستعمل في غير معناه لعلاقة بينهما»

---

1 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 561. 562.

2 ـ الحدود في الأصول :أبوالوليد الباجي ، ط 1 ، تحقيق محمد حسن إسماعيل ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1424 هـ. 2003م ، ص

3 ـ سورة المائدة : الآية 5.

4 ـ سورة البقرة : الآية 217.

5 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 216. 217.

6 ـ تقريب الوصول إلى علم الأصول : ابن جزي الكلبي ، ص 156.

وقد أشار الإمام السّخاوي في تفسيره إلى هذه المسألة الأصولية عند تعرضه لقوله –تعالى–

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ «[1]»قال الإمام السّخاوي – رحمه الله– : «أي فاجعل عوض البشارة بالخير إنذارهم بعذاب أليم، كقوله [من الوافر]: ...

تحية بينهم ضربٌ وجيعٌ.

والتبشير يكون بخير وبشر، فهو حقيقة بالنسبة إلى أصل الوضع لكنَّهُ صار منقولاً في العرف إلى أحد الأنواع و هو الخير، فالإخبار بالشرِّ حقيقة بالنسبة إلى أصل الوضع، مجاز لنسبته إلى العرف، وهو كالدابة كانت عامة في كُل ما دبّ ودرج في أصل الوضع ثُمَّ خصصها العرف بذوات الأربع، فصارت مجازًا عُرفيا فيما عداها» «[2]».

الفرع السادس :العام و الخاص

العام والخاص من المباحث الأصولية المهمة التي يستعان بها في الترجيح بين الأدلة والأقوال لا سيما في المسائل الفقهية والروايات الواردة في أسباب النزول وقبل التعرض لآراء السّخاوي في هذا المبحث الأصولي ينبغي تعريف العام والخاص.

العام: «عند الأصوليين يطلق ويراد شمول الحكم لكل فرد من أفراد الحقيقة و العام هو: اللّفظ الموضوع لمعنى كلي بشرط شمول الحكم لكل فرد من أفراده فهو من الكلية لا من الكل »«[3]».

أمّا: «الخاص فهو إخراج بعض ما يتناوله العموم قبل تقرير حكمه »«[4]»، ولقد تطرّق الإمام السّخاوي في ثنايا تفسيره إلى بعض المسائل المتعلقة بالعموم والخصوص نورد منها على سبيل المثال ما يلي:

---

1 ـ سورة آل عمران : الآية 21 .

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج1 ،ص 134.

3 ـ تقريب الوصول إلى علم الأصول : ابن جزي ، ص 158.

4 ـ المصدر نفسه : ص 158.

1) العام على عمومه

عند تفسيره لقوله –تعالى– ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ «[1] »قال–رحمه الله–: «يُصِرُّيقيم على كفره، من إصرار الحمار على العانة، مستكبرًا عن الإيمان بالآيات. قيل نزلت في النضر بن الحارث وما كان يشير به من قصص أحاديث العجم ويشغل الناس. والآية عامة في كُل من كان مضادًا لدين الله».«[2]»

2)عام يراد به الخصوص:

– عند تفسيره لقوله –تعالى– ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾«[3] »قال–رحمه الله–: «عامٌ أريد به الخاص وهو علم الله أنَّه لا يؤمن، وإلاَّ فكثير من الكفار قد نفع فيهم الإنذار، وآمنوا بالله الواحد القهار »«[4]».

– عند تفسيره لقوله –تعالى– ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ «[5] »قال الإمام –رحمه الله–: «وأولو الأرحام النسب بالإناث وهذه الآية عام مخصوص فإن بعض ذوي الأرحام يرث كالأم والجدّة و الأخت ولا يرث الخال ولا الخالة، وكُلُّهُم من ذوي الأرحام »«[6] ».

الفرع السابع: رعاية المصلحة:

جاءت شريعة الإسلام مراعية لمصالح العباد في العاجل و الآجل وذلك أنّ الوحي بشقيه كتابا وسنة تضمنا تحقيق مصالح العباد و دفع الضرر عنهم، فَقَعَدَ الأصوليون قواعد ونظريات استنبطوها

---

1 ـ سورة الجاثية الآيتان 7 ـ8.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص322.

3 ـ سورة البقرة : الآية 6.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 53.

5ـ سورة الأنفال : الآية 75.

6 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص324.

من الوحي يدللون بها على مراعاة الشارع الحاكم لمصالح المكلفين من ذلك قولهم: دفع الضرر أولى من جلب المصلحة والضرر يزال وحيث وجدت المصلحة فثمَّ شرع الله.

ولقد أشار الإمام السّخاوي في تفسيره إلى هذا المقصد العظيم من مقاصد الشريعة الغرّاء ومثال ذلك:

- عند تفسير قوله –تعالى- ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾«[1] » قال الإمام السّخاوي –رحمه الله-: «جعل االعلة في مكانته عنده أنَّهُ علم من فصاحة كلامه وحين إيراده أنَّهُ حقيقٌ بالمكانة وجعل يوسف والتمس النيابة في تدبير أمر الأوقات، فيقال إنَّهُ أخر إجابته مدة، والحقُ أن يوسف علم من نفسه الكفاية والأمانة، وأنَّهُ متعينٌ لتدبير ما يطرأ على الناس من الشدة وعلّل ذلك بكونه حفيظًا عليما، وإذا تمّ الوصفان تعين للولاية ومن علم التعيين للولاية وجب عله، ويجوز من المسلم قبول الولاية من الكافر لما يترتب عليه من المصلحة »«[2]».

الفرع الثامن :الاجتهاد:

الاجتهاد في اصطلاح الأصوليين «هو استفراغ النظر في الأحكام الشرعية »«[3]».

وقد أشار الإمام السّخاوي في تفسيره إلى هذا المبحث الأصولي.

- عند تفسيره لقوله –تعالى- ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾«[4]».

قال–رحمه الله-: «وليخزي الفاسقين ليذلهم ويغيظهم، فإنّهم قالوا: إنّ محمدًا كان ينهانا عن الفساد في الأرض، فما بال النخيل تقطع وهي لم تذنب، فنزلت هذه الآية، و فيها دليل على جواز

---

1 ـ سورة يوسف : الآية 54.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 409.

3 ـ تقريب الوصول إلى علم الأصول :ابن جزي ، ص 194.

4 ـ سورة الحشر : الآية 5.

الاجتهاد من رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم فإنَّه نهاهم عن قطع النخيل، ثم أمر به و أذن فيه، واحتج به من يرى أنّ كل مجتهد مصيب»»[1]

المبحث الثالث منهج الإمام السّخاوي في تناول مباحث العقيدة

سبق وأن قرَّرت أن العلماء قد أجازوا التفسير بالرأي المحمود لمن تأهل إلى ذلك واستجمع شروط المفسر بأن يستنبط من القرءان بقدر طاقته، غير أنّ الناظر في المراحل التي مَرَّ بها التفسير منذ العهد النبوي إلى زماننا هذا يجد أن التوسع في مجال التفسير بالرأي والمبالغة فيه تمخضت عنه آثار سلبية ، ونتائج غير مرضية حيث سلك المفسرون مسلكا خرجُوا به عن المعنى الحقيقي للآيات القرءانية ،خروجًا يتعارض مع المنقول عن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم والصحابة والتابعين، ولا يتوافق مع العقل السليم، كما أنَّهُ يخالف قوانين اللّغة وكلام العرب وأساليبها في التعبير، والمحلل لهذه القضية ، والناظر فيها يجد أن أمثال هؤلاء من المفسرين جنحُوا إلى تلك التأويلات الفاسدة بغية التدليل على صحة معتقداتهم لاسيما في بداية ظهور الفرق والمذاهب المختلفة حيث وجد كُل واحد من هؤلاء من القرءان الكريم وسيلة لتقرير عقائدهم وحمايتها والدفاع عنها فهم يسعون جاهدين إلى نصرة مذاهبهم والدفاع عنها بإخضاعهم آيات القرءان الكريم لمذاهبهم وحمل نصوصه على آرائهم، فلا ريب إذن أن تكون العقيدة أوالمذهب العقدي ذا أثر بالغ وتأثير واضح على المفسر في استنباط المعاني من القرءان الكريم؛ لذلك كان الوقوف على المذهب العقائدي ضروري لِكُلِّ من يحاول دراسة مفسر من المفسرين، وفي هذا المبحث نودُّ بيان المذهب العقدي للإمام السّخاوي –رحمه الله– في باب الأسماء والصفات و طريقة عرضه وتقريره لمسائل الربوبية والألوهية ولقد قسمنا هذا المبحث إلى المطالب التالية:

المطلب الأول: منهجه في عرض مسائل الربوبية.

المطلب الثاني: منهجه في عرض مسائل الألوهية.

المطلب الثالث: منهجه في عرض مسائل الصفات والأسماء.

المطلب الرابع: مباحث عامة في العقيدة.

---

[1] . تفسير القرءان العظيم : ج2 ، ص 185

المطلب الرابع: مباحث عامة في العقيدة.

المطلب الأول: منهجه في عرض مسائل الربُوبية.

تحدث الإمام السّخاوي –رحمه الله– عن ربوبية الخالق عزّ و جل في تفسيره للآيات المشتملة على الدلائل والبراهين الدالة على وحدانيته سبحانه –و تعالى– وفي الآيات التي نزّه الخالق فيها نفسه عن اتخاذ الشريك والولد بإبطال دعاوى المشركين والأمثلة توضح ذلك:

أولا: عند تفسيره لقوله –تعالى–﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾«[1]»قال–رحمه الله– «أمر الله رسوله أن يتلو هذه الآيات الناطقة بالبراهين على وحدانيته وقدرته وحكمته وإنعامه، وأن يستفتح بحمده والسلام على أنبيائه المصطفين من عباده.. وبعد أن ساق كلاما طويلا قال: معلوم أنَّهُ لا خير فيما أشركوه به حتى يوازن بينه وبين خالق الموجودات كُلها، وإنَّما ذلك للتبكيت و الاستهزاء بهم لأنَّهُم آثروا عبادة أصنامهم على عبادة الله، وإنَّما يكون الإيثار لمقتضى اقتضاه،وسبب ساق إليه، كما قال فرعون «أَمْ أَنَا خَيرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلاَيكَادُ يُبِين»«[2]»مع علمه أنَّهُ ليس لموسى أنهار تجرى من تحته، ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع التي خلقها لعباده... » «[3]»

ثانيا : عند تفسيره لقوله –تعالى– من نفس السورة ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾«[4]».

قال–رحمه الله–: «فإن قلت ما الفرق بين أم وأم في قوله «أمَّا يشركون» ،«وأمن خلق»؟ قلت: الأولى متصلة، لأنّ معناها: أيهما خير؟ وهذه منقطعة بمعنى: بل. والهمزة لما قال أمَّا يشركون، قال بل أمن خلق السّموات والأرض خير وقرئ أمن بالتخفيف ووجهه أن يجعل من بدلاً من اسم الله،

1ـ سورة النمل : الآية 59.

2 . سورة الزّخرف : الآية 52 .

3 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 20 . 21.

4 ـ سورة النمل : الآية 60.

كأنَّه قال: أمن خلق السّموات والأرض خيرٌ أمَّا يشركون. وإنَّما التفت عن الغيبة إلى الخطاب في قوله فأنبتنا به لأنّ إنبات الحدائق المختلفة الألوان والطعوم والروائح بمعنى كونها تسقى بماء واحد أدل على القدرة،ولهذا خصّ هذا النوع بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها»«[1]»

ثالثا: عند تفسير قوله –تعالى- ﴿ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾«[2]» قال الإمام السّخاوي –رحمه الله – «قد ينهى الإنسان ولده عن صحبة الفاسقين و يريد مع ذلك النهي عن كُل واحد، ويجوز أن ينهاه عن الجمع بينهما، وأن ينهاه عن الإنفراد بصحبة أحدهما فنهاه هاهنا عن اتخاذ اثنين لا عن كُل واحد منهما فإن الله وحده لا ينهى من عبده وأفرده بالوحدانية، فلهذا قال: «إلهين اثنين» ليبين أن المنهي اتخاذ اثنين فإيّي ارهُبوا ، وقد اشتغلت «فارهبون» بضميرها قوله «وله الدين واصبًا» أي دائمًا ومنه عذابٌ واصبٌ وقوله ثم إذا مسَّكُم الضر هذه الفاء في فإلْيه جواب إذا، وقوله ثُمّ دليل على استبعاد ما فعلوه من اعتقاد الشريك، لأنّ الله وحده هو المتفرد بسائر وجُوه الإنعام...»«[3]»

رابعا:عند تفسير قوله –تعالى- ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ »«[4]» قال الإمام السّخاوي –رحمه الله-:« قوله إلاَّ قيل «إلا»بمعنى سوى، وقيل بمعنى الواو، تقديره لو كان فيهما آلهةٌ إلاَّ اللهُ ومعهم اللهُ لفسدتا، فعلى الأول يكون إبطالاً لا اتخاذ الشريك، وعلى الثاني يكون إبطالاً لإلهية غير الله لعجزه عَمَّا يقدر اللهُ عليه ».«[5]»

خامسا: عند تفسير قوله –تعالى-﴿ قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ﴾«[6]»«قال الإمام السّخاوي –رحمه الله- : إن ثبت ذلك «فأنَا أَوَّلُ الْعَابِدِين» أولُّ من يعظم ذلك الولد، وهذا كلام أورد على سبيل الفرض والتمثيل، والغرض المبالغة في نفي الولد، وأنَّهُ علق عبادة الولد بكونه

---

1 ـ تفسير القرءان العظيم :: ج2 ، ص 21.

2 ـ سورة النحل : الآية 51.

3 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص457.

4 ـ سورة الأنبياء : الآية 22.

5 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 555.

6 ـ سورة الزّخرف : الآية 81.

ثابت الولادة، وذلك الثبوت محال، فالمعلق عليه محالٌ مثله. وقيل فأنا أوَّ ل العابدين الجاحدين لنبوة ذلك الولد. وقيل إن نافية، أي ما كان للرحمن ولد، ثُمَّ نزَّه ذاته الموصوفة بربُوبية السّموات والأرض عمّا يصفون من اتخاذ الولد.»«[1]»

المطلب الثاني: منهجه في عرض مسائل الألوهية

توحيد الألوهية هو إفراد الله سبحانه وتعالى بأنواع العبودية من الرّجاء والرغبة والخشية والخوف، والتوكل، والدعاء والاستعانة، والاستغاثة، والنذر، والذبح، فهذه كُلّها لا ينبغي أن تكون إلاّ لله وحده ،والقرآن الكريم في معرض تقريره لوحدانية الخالق وربوبيته كان يعاتب المشركين الذين يقرون بأنَّهُ هو خالقهم ولكنَّهُم يشركون معه غيره فيدعون غيره ويذبحون لغيره ويخافون غيره، فالقرءان يؤكد على توحيد الألوهية عند ذكره للآيات المشتملة على توحيد الربوبية، ولقد أشار الإمام السَّخاوي – رحمه الله– في تفسيره إلى بعض مباحث هذا النوع من التوحيد ومن أمثلة ذلك ما يلي

الفرع الأول: معنى العبادة و العبودية

1)عند تفسير قوله –تعالى- ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴾«[2]»قال الإمام السَّخاوي –رحمه الله –:«واعلم أن العبادة غاية الذلة والخضوع، فلا تليق إلاَّ لمن جَلَّ جلاله، فتقول: خضعت لزيد، وذللْتُ لعمرٍو، ولا تقول عبدتهما ».«[3]»

2) عند تفسير قوله –تعالى-: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا

1 - تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 311.

2 - سورة مريم : الآية 44.

3 - تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 516.

﴿.«[1]»قال الإمام السّخاوي-رحمه الله- «والعبادة: غاية الذلة ولا تقال إلاَّ في حق الله -تعالى- تقول ذللت لزيد وخضعت لعمر، ولا تقول: عبدته...» «[2]»

الفرع الثاني :معنى الإخلاص:

عند تفسيره قوله -تعالى-: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾«[3]» قال الإمام السَّخاوي -رحمه الله-: «مخلصا من الشرك والرّياء» «[4]»

وعند قوله -تعالى-:﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴾«[5]» قال -رحمه الله- : «أي أخصه بالعبادة»«[6]».

الفرع الثالث: التوكل :

عند تفسير قوله -تعالى - ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾«[7]»قال -رحمه الله-: «أمره بأن يتوكل على الله ويثق به، وعرّفهُ بأنَّ الحي الذي لا يموت حقيقٌ بأن نتوكل عليه، فإنَّهُ إذا مات من يتوكل عليه فاتت مقاصد التوكل ».«[8]»

الفرع الرا بع الدعاء:

تكلم الإمام السَّخاوي في تنايا تفسيره عن معنى الدعاء وبيّن أنَّه أصل العبادة كما أنّ الله تعبدنا به

---

1 ـ سورة النساء : الآية 36.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 180 .

3 ـ سورة الزمر : الآية 2.

4ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 231.

5 ـ سورة الزمر :الآية 14.

6 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 237.

7 ـ سورة الفرقان : الآية 58.

8ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 640.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- فعندتفسير قوله –تعالى- ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾«[1]»

قال–رحمه الله-: «ادعوني اعبدوني، والدُّعاء بمعنى العبادة كثيرٌ في القرءان، ولذلك قال «إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» ،ولم يقل عن دعائي والاستجابة. وقيل: معناه اعبدوني أتبثكم. وعن الحسن أنَّه سئل عن هذه الآية؟ فقال: اعملوا وأبشروُا فإن حقا على الله أن يستجيب للذين ءامنوا. قيل للثوري: أندعُوا الله؟ فقال: إن ترك الذنوب هُو الدعاء وفي الحديث:« من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين»«[2]» وروي أن النبي صلى اللهُ عليه و سلم قال «الدعاء هو العبادة وتلا هذه الآية» «[3]» ويجوز أن يراد ظاهر اللَّفظ، وأن الدعاء نوع من العبادة...» «[4]»

الفرع الخامس :الشفاعة:

تعرض الإمام السَّخاوي لمعنى الشفاعة وممّن تجوز ومتى تجوز في أكثر من موضع من القرءان الكريم و مثال ذلك:

- عند تفسير قوله –تعالى- ﴿ لَا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾«[5]»قال الإمام السَّخاوي –رحمه الله-: «لا يملكون الشفاعة حتَّى يأذن الله، كما قال «من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه» وقوله إلاَّ من اتخّذ يجوز أن يكون المراد لا يملك الشفاعة إلاَّ من اتخذّ

---

1 ـ سورة غافر : الآية 60.

2 – شعب الإيمان : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ط 1 ، تحقيق محمد بن سعيد بسيوني زغلول ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1410 هـ. 1990م، باب في محبة الله عزّوجل ، فصل في إدامة ذكر الله عزّوجل ، ج 1 ، ص 413 ، عن عمر بن الخطاب .

3 – أخرجه الترمذي : أبواب الدعوات ، باب ماجاء في فضل الدعاء ، رقم 3432، ج5 ، ص 126.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 262.

5 ـ سورة مريم : الآية 87.

فمن اتخذّ هو الشافع، ويجوز أن يراد لا يملك الشفاعة إلاّ لمن اتخذ عند الرحمان عهدًا، وهو الإقرار بالشهادتين والإيمان بما جاء به الأنبياء فيكون من اتخذّ مشفوعا فيه لا شافعا...» «[1]»

- وعند قوله -تعالى-﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ «[2]» قال -رحمه الله-: «لا تقع الشفاعة في الآخرة إلاّ فيمن أذن أن يشفع ممن قال لا إله إلاّ الله، لقوله —تعالى-« ولا يشفعون إلاّ لمن ارتضى » «[3]».

الفرع السادس:

النفع والضر بيد الله:

أشار الإمام السّخاوي إلى هذا الركن الثابت من أركان العقيدة الإسلامية في تفسيره للآيات التي يتكلم الله فيها عنها المشركين باتخاذهم آلهة لا تقدر على جلب نفع ولا دفع ضر.

- فعند تفسير قوله —تعالى- ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾ «[4]»قال الإمام السّخاوي —رحمه الله-: «واتخذوا من دونه آلهةلا تقدر على جلب نفع ولا دفع ضرٍّ ولا إيجاد مخلوق ولا يملكون إحياءً ولا إماتة » «[5]».

- و عند قوله —تعالى- ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾«[6]» قال الإمام

---

1 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1، ص 525.

2 ـ سورة طه : الآية 109.

3 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 545.

4 ـ سورة الفرقان : الآية 3.

5 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ،ص 626.

6 سورة الزمر : الآية 38.

- وعند قوله –تعالى-﴿ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ «[1]» قال –رحمه الله- :« ولا رشدًا ولا نفعا أو أراد بالضُرِّ: الغي، والمعنى لا أستطيع لكم ضرًا ولا نفعا فإنّ الله هو الفاعل لذلك. إلاَّ بلاغًا استثناء منه أي: لا أملك إلاَّ البلاغ.

«قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرِنِي» الآيات بيان لكونه لا يملك جلب نفع ولا دفع ضر إلاَّ أن يريد اللهُ ذلك »«[2]».

1 ـ سورة الجن : الآية 21.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص522.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثالث: منهجه في عرض الأسماء و الصفات.

قرّر القرءان الكريم أنَّ الله سبحانه وتعالى تسمى بأسماء، واتصف بصفات فأسماؤه سبحانه كُلّها حسنى وصفاته كُلّها كمال مطلق لا نقص فيها ولا عيب، وتوحيد الله في أسمائه وصفاته هو الذي كثر فيه الخوض وانقسم الناس فيه إلى فرق لِكُلٍّ واحدة منهم اتجاهها الخاص بها ومنهجها التي تسير وفقه في تنزيه ذات الله تعالى وتوحيده في أسمائه وصفاته.

والذي نرمي إليه في مطلبنا هذا هو الكشف عن مذهب الإمام السَّخاوي في توحيد الأسماء والصفات وذلك من خلال تتبع كلامه في الآيات المشتملة على بعض أسماءه وصفاته وسنقسم هذا المطلب إلى فرعين.

الفرع الأول: عرضه لأسماء الله الحسنى ومنهجه فيها.

الفرع الثاني: عرضه لصفات الله ومنهجه فيها.

الفرع الأول:عرضه لأسماء الله الحسنى ومنهجه فيها.

حَضيت أسماء الماء الله تعالى في تفسير الإمام السَّخاوي باهتمام كبير حيث عني بتفسير وبيان مدلولها اللُّغوي ولا بُدّ من ضرب الأمثلة التي توضح ذلك وتبينه.

1) قال في تفسير قوله تعالى﴿ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾«[1]» العزيز: الغالب وعزّني في الخطاب قال الشاعر [من الوافر]

كَأَنَّ القَلْبَ لَيْلَة يُغْدَى ... بِلَيْلَى الْعَامرِيَةِ أَوْ يُرَاحُ

قَطَاةٌعَزَّهَا شرَكٌ فباتت ... تُجاذِبُهُ وَقَدْ عَلّقَ الْجَنَاحُ

فَلاَ فِي اللّيل نَالَتْ مَا تُرَجى ... وَلاَ فِي الْصُبْحِ كَانَ لَهَا براحُ

1ـ سورة آل عمران : الآية 4.

تقول العرب: من عزّ بزّ: أي: من غلب سلب والعزيز الذي لا يوجد مثله. تقول هذا عزيزٌ فيفسر كُل مكان بما يليق به واللاّئق هنا الغلب » «[1]».

2) قال في تفسير قوله –تعالى- ﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ «[2]»« القهارُ الغالب لِكُلِّ شيء، فيقهر آلهتهم، والمقهور لايكون إلها » «[3]».

3) قال في تفسير قوله –تعالى- : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ «[4]» المتين الشديد القوة«[5]» ومن أسماء الله الحسنى تعرض لها الإمام السَّخاوي بالشرح والبيان ما يلي .

قال في تفسير قوله –تعالى- ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ «[6]».

قال السَّخاوي –رحمه الله-: « الغيب: المعدوم.

الشهادة: الموجود المدرك كأنَّهُ يشاهد وقيل ما غاب عن العباد وما شاهدوه، وقيل السرّ والعلانية.

القدوس: بالضم والفتح وقد قرئ بهما البليغ في النزاهة عمَّا يستقبح ونظيره السبوح.

السلام: بمعنى السلامة وبه سميت الجنة دار السلام؛ بليغ في السلامة من الظلم، أوفي كونه سليما من النقائص، أوفي إعطائه السلامة.

---

1 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 130 . 131.

2 ـ سورة الزمر : الآية 4.

3 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ،ص 232.

4 ـ سورة الذرايات : الآية 58.

5 ـ تفسير القرءان العظيم: ج 2 ، ص 388.

6 ـ سورة الحشر :الآيات 22 . 23ـ24.

المؤمن: قرئ المؤمَن بفتح الميم بمعنى: المؤمن به على حذف الجار.

المهيمن: الرّقيب على كُل شيء الحافظ له مفيعلٌ من الأمن إلاَّ أن همزته قلبت هاء.

الجبار: أجبر خلقه على ما أراد.

المتكبر: البليغ الكبرياء والعظمة، وقيل المتكبر عن ظلم العباد.

الخالق: المقدر لما يريد.

البارئ: المميز بعضه عن بعض بالأشكال المختلفة.

المصورُّ: الممثل الذي يخلق المصورات. وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الأعظم: فقال عليك بآخر سورة الحشر، فأعدت عليه، فأعاد عليَّ فأعدت عليه فأعاد» «[1]».

ويميل الإمام السَّخاوي –رحمه الله– إلى تأويل بعض أسماء الله الحسنى عند تفسيره لها تأويلا مخالفا لما ورد من تفاسير الصحابة والتابعين وحجته في ذلك –والله أعلم– هو دفع بعض المعاني التي لا تليق بذات الله –تعالى– لو جودها في البشر فلا يصح نسبها إلى الله –تعالى–.

4)– فعند تفسير قوله –تعالى– ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ ﴾«[2]»

قال –رحمه الله– : «الله نور السّموات والأرض أي هادي من في السماوات وقيل خالق نورهما من شمس وقمر، والأول أظهر، لقوله مثل نوره، ويهدي الله لنوره، وقد جعل نفسه نورًا مبالغة، ونظير هذه الآية: زيد جواد محض يعين الفقير ويجبر الكسير، شبّه الحق ثبوته وظهوره بالنور، مثل نوره مثل نوره العجيبة الشأن في الإضاءة » «[3]».

فقول الإمام السَّخاوي –رحمه الله–: «الله نور السّموات والأرض أي هادي نورهما، هذا القول مروي عن سيدنا ابن عباس ـ رضي اللهُ عنه ـ مع أنّ الله هو النور وهو منور للسّماوات والأرض

---

1 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 456 . 457.

2 ـ سورة النور :الآية 35.

3 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 611.

وهادي لأهلهم ومع أنّ نوره سبحانه وتعالى ليس كمثل نور البشر فالإمام السّخاوي تأول اسم النور بالهادي من الهداية والتنوير وهذه أفعال من أفعال الله. اشتقت من اسمه الذي تسمى به وهو النور الذي هو أحد الأسماء الحسنى و قد ثبت في سنته صلى اللهُ عليه و سلم بأنَّ الله هو النور حيث كان صلى اللهُ عليه وسلم إذا قام من اللّيل يقول: «اللّهم لك الحمد أنت قيّم السّموات والأرض، ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السّموات و الأرض، ومن فيهن »«[1]».

وروي عن سيّدنا ابن مسعود –رضي اللهُ عنه – قوله: «ليس عند ربّكم ليلٌ ولا نهار نور السّموات والأرض من نور وجهه » «[2]».

الفرع الثاني: منهجه في عرض الأسماء والصفات.

سبق وأن ذكرنا في المطلب الذي تكلمنا فيه عن مؤلفات الإمام السّخاوي أنّ له منظومتين في الاعتقاد إحداهما تعرف بالقصيدة الناصرة لمذهب الأشاعرة والأخرى تسمى الكوكب الوقاد في الاعتقاد وهذا يدل على أن الإمام السّخاوي كان يعتقد اعتقاد الأشاعرة خصوصا في باب الصفات، و قد ظهر مذهبه جليًا في التفسير حيث أولّ الصفات بقصد التنزيه ونفي التشبيه حسب وجهة نظره واعتقاده، وفي هذا الفرع نبين الصفات التي أولّها الإمام السّخاوي –رحمه الله– دون التعرض للصفات السبع التي يثبتها الأشاعرة فهو يقر بها في تفسيره و يثبتها لله عزَّ و جل.

1) صفة اليد

عند تفسير قوله –تعالى– ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾«[3]»

---

1. ـأخرجه البخاري : كتاب الدعوات ، باب الدعاء إذا انتبه من الليل ، رقم 6317 ، ج 4 ، ص 1597، عن ابن عباس .

2 ـ أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في الحلية : ترجمة عبد الله مسعود من طريق سليمان بن أحمد عن بشير بن موسى عن يحي بن إسحاق عن حماد بن سلمة عن عبيد الله بن مكرز عن عبد الله بن مسعود قال :ليس عند ربكم لبل ولا نهار ،ج 1 ، ص 137.

3 ـ سورة المائدة : الآية 64.

قال –رحمه الله–: أي هو أكرم الكرماء، وهذا مثل لجوده وكرمه بحال من يعطى بيده كلتيهما «[1]».

وعند قوله –تعالى– ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾:.«[2]» قال ـ رحمه الله ـ«[3]» لما قال: «إنَّما يبايعون زاد ذلك المجاز توكيدًا بقوله: يدُ الله فوق أيديهم والمعنى إن تقرير العهد مع رسُول اللَّه صلى اللَّهُ عليه وسلم كتقريره مع الله، من يطع الرَّسُول فقد أطاع الله» «[4]» .

قال في تفسير قوله –تعالى– ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ «[5]»قال –رحمه الله–: «قدير وذكر اليد مجاز في الاستيلاء على الشيء و التصرف فيه » «[6]» .

فصنيع الإمام السَّخاوي –رحمه الله– بيّن لنا أنه يؤل اليد بمعنى القدرة بينما أهل السنة والجماعة وأهل الحديث يثبتون لله اليدين و أنَّها صفة حقيقية ثابتة له على الوجه اللاَّئق به و لا يتعرضون لها بتأويل و في السنة النبوية أحاديث كثيرة فيها إثبات اليدين لله –تعالى– منها قوله صلى اللهُ عليه وسلم «إنّ الله خلق ثلاثة أشياء بيده، وكتب التوراة بيده، و غرس عدن بيده»«[7]» وقوله صلى اللهُ عليه و سلم«إنَّ يمين الله ملأى سحاء اللّيل و النهار لا تغيضها نفقة» «[8]»

---

1 ـ تفسير القرءان العظيم :ج 1، ص 229.

2 ـ سورة الفتح : الآية 10.

3 ـسورة النساء: الآية ، 80.

4 ـ تفسير القرءان العظيم :ج 2 ، ص353 .

5 ـ سورة الملك: الآية 1.

6 ـ تفسير القرءان العظيم :ج 2 ، ص 488.

7 ـ الأسماء والصفات : أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، دط ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي، باب ما جاء في إثبات اليدين.

8 – أخرجه البخاري : كتاب التوحيد ، باب وكان عرشه على الماء ، رقم 7419 ، ج 4 ، ص 1858 ، عن أبي هريرة . رضي الله عنه .

2)- صفة الوجه قال في تفسير قوله –تعالى-: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾«[1]»

« يريدون وجهه أي ذاته» «[2]»

وعند قوله –تعالى-﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾«[3]» قال –رحمه الله-: «إلاَّ إياه، والوجه يُعبّرُ به عن الذات »«[4]».

ففي هاتين الآيتين أوّل الإمام السّخاوي الوجه بالذات ،والذي عليه أهل السنة وأصحاب الحديث أن الوجه صفة لله –تعالى- غير الذات فالله عز و جل له وجه يليق به لا يشبه وجه المخلوقين كما أن إثبات الوجه لله –تعالى- لا يقتضي أن يكون مركبا من أعضاء كما يقول المجسمة. «[5]»

وقد ورد في سنته صلى الله عليه وسلم إثبات الوجه له –تعالى- إثباتا يليق بجلاله و كماله منها قوله صلى اللهُ عليه و سلم «أعود بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات» «[6]»و قوله صلى اللهُ عليه و سلم «حجابه النور أو النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» «[7]».

---

1. سورة الأنعام : الآية 52.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 250 .

3 ـ سورة القصص: الآية 88.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 48

5 ـ شرح العقيدة الواسطية : محمد خليل هراس ، ط 1 ، مصر ، دار الإمام أحمد ، 1429هـ.2008م)، ص 46

6 – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، د ط ، القاهرة، مكتبة القدسي ، د ت ، باب خرو ج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وعرضه نفسه على القبائل ، عن عبد الله بن جعفر ، ج 6 ،ص 38

7 – أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام إن الله لاينام وفي قوله حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه مانتهى إليه بصره من خلقه ،عن أبي مو سى الأشعري ، رقم 293 ، ص 15.

3)- القبضة و اليمين

عند تفسير قوله –تعالى- ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾«[1]» قال الإمام السَّخاوي –رحمه الله-: «و الأرض جميعًا قبضته لا حقيقة ولا مجازًا بل حكاية هذا الكلام بصورة توقع في النفس إجلالاً وتعظيمًا، وكذلك والسّموات مطويّاتٌ بيمينه و المراد: الأرضون السبع ويشهد لذلك قوله: والأرض جميعًا وقوله: والسّموات وإنَّما قدم جميعًا بأول وهذا قبل مجيء الخبر، ليعلم أنَّهُ ليس شيءٌ من الأرض خارجًا عن قبضته، والقُبضة بضم القاف: هو الشيء المقبوض باليد وتقول: أعطني قَبضة، بالفتح، تسمية بالمصدر.

مطويّاتٌ قيل في طاعته من غير منازع بيمينه بقدرته وقيل بقسمه فالله تعالى أقسم ليطوينها...»«[2]»

فالإمام السَّخاوي يفسر اليمين بالقدرة.

4)- صفة العلو و الرفعة.

قال في تفسير قوله –تعالى- ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾«[3]» قوله:« وهو اللهُ في السَّموات أي أمره وسلطانه، كقوله «أأمنتم من في السّماء» «[4]».

وعند تفسير قوله –تعالى- ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾«[5]»قال –رحمه الله- :«المستعلي عليهم علوا معنويا »«[6]»

---

1 - سورة الزمر : الآية 67.

2 - تفسير القرءان العظيم :ج 2 ، ص 247.

3 - سورة الأنعام : الآية 3.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : ج1 ، ص 243.

5 سورة الأنعام : الآية 18.

6 تفسير القرءان العظيم : ج 1 ،ص 245.

وعند تفسير قوله –تعالى- : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾«[1]»قال رحمه الله:« من في السّماء فيه وجهان: أحدهما: من في السّماء سلطانه، لأنّها منازل الملائكة المقربين،والثاني: أنَّهمُ كانوا يعتقدون التشبيه، وأن الله تعالى في السّماء –تعالى عن ذلك- فخاطبهم بما يعتقدون»«[2]».

وكلام الإمام السَّخاوي –رحمه الله- صريح في عدم إثبات علو الله –تعالى- علوا ذاتيا بل يقر بعلّوه سبحانه وتعالى عُلوًا معنويًا وهذا أمر متفق بين أهل القبلة وإنَّما الخلاف حول العلو الذاتي فأهل السنة والجماعة وأصحاب الحديث يقرون بعلُوه سبحانه وتعالى عُلوًا ذاتيا والأدلة على ذلك متواترة في الكتاب والسنة وإجماع الأمة كما يدل عليه العقل السليم والفطرة الصافية قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- «إن السلف مجمعون على ذلك، و قال لم يقل أحدٌ منهم إنَّ الله ليس في السَّماء، أوإنَّ الله في الأرض، أوإنّ الله لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل ، ولا منفصل، أو إنَّهُ لا تجوز الإشارة الحسية إليه»«[3]»ووجه إنكار الأشاعرة والمؤولة علو الله بذاته أنَّهُ يستلزم تحديد الجهة وإذا كان في جهة كان محدودًا وجسما وهذا لا يجوز في حقه –تعالى-. لكن يجاب عن ذلك بأنَّ مثل هذه التعليلات لا تبطل دلالات النصوص على علوه سبحانه وتعالى فالأدلة صريحة وواضحة من الكتاب و السنة.

أمّا عن الحد فلا يلزم إثبات علوه أنَّهُ يكون محدودًا وإن كان معنى الحد يفيد أن شيئًا من مخلوقات الله يحيط به فهو باطل ومنتف عنه سبحانه وتعالى وإن كان معناه أنَّهُ بائن من خلقه غير حال فيهم؟ فهو حق من حيث المعنى، ولكن لا يطلق لفظه نفيًا ولا إثباتًا لعدم ورود دليل يدل على ذلك وكذلك القول بالنسبة للجسم فإن أريد به أنَّهُ مركب من عظم ولحم وجلد وغير ذلك فهذا لا يجوز في حقه وباطل. لأنّ الله ليس كمثله شيء وهوالسميع البصير وإن أُريد بالجسم ما هو قائم بنفسه

---

1 سورة الملك : الآية .16.

2 تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 491.

3 ـانظر: شرح العقيدة الواسطية : محمد صالح العثيمين ، ط 1 ، القاهرة ، مكتبة الصفا ، 1426 هـ ـ 2005 م ، ص 233 ـ 234.

متصف بما يليق به فهذا حق من جهة المعنى لكن لا يطلق لفظه نفيًا ولا إثباتًا لعدم ورود دليل كما أنَّ جهة الله تعالى لا يحيط بها أحدٌ من المخلوقين«[1]».

4)- صفة الإتيان والمجيء

قال –رحمه الله- في تفسير قوله -تعالى- ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ «[2]» لما كانوا بصدد وقوع إتيان الملائكة، وما بعده من التهديد جُعلوا منتظرين لهم وإن لم يكونوا منتظرين، التقدير: أويأتي أمر ربّك » «[3]».

وعند قوله –تعالى- ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ «[4]» قال –رحمه الله-: «وجاء ربُّك أي: سلطانه و نفُوذ أحكامه وأوامره». «[5]»

5)- صفة العجب

عند تفسير قوله –تعالى- ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ «[6]»قال –رحمه الله-: «بل عجبت من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة ويسخرون يستهزؤون بأمر البعث. وقرئ عجبتُ بضمِّ التاء: أي عجبتُ من كثرة مخلوقاتي وإنكار هؤُلاء البعث وجاء العجب في صفات الله –تعالى-، وهي الروعة التي تحدث للإنسان عند رؤية ما يستغربه، واللهُ –تعالى- منزّه عن ذلك ومعناه: أنَّهُم حلوا محل من يُتعجب منه ويُسخر، وفي الحديث :عجب ربَّكُم من إلكم وقنوطكم وسرعة إجابتكم

1 ـ المصدر نفسه: 233 ـ 234.
2 ـ سورة الأنعام : الآية158.
3 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 272.
4 ـ سورة الفجر : الآية 22.
5 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ،ص 602.
6 ـ سورة الصافات : الآية 12.

إياكم«[1]» وكان شريح يقرأ بالفتح و يقول: إنّ الله لا يعجب من شيء وهم قومٌ إذا وعظوا لا يتذكرون» «[2]».

فهذا القول من الإمام السّخاوي –رحمه الله– بَيَنَ أنَّهُ ينفي عن الله عزّ و جل العجب الذي يطرأ على البشر عند رؤية شيء مستغرب وهذا أمر منتف عليه لأنّ الله سبحانه وتعالى عالم بكُلِّ شيء ولا يخفى عليه شيءٌ من الأسباب ومن الحقائق التي تخفى المخلوقين أمّا إثبات العجب لله عزّ و جل على الوجه الذي يليق به على أنَّهُ بمعنى يحدث له سبحانه على مقتضى مشيئته وحكمته وعند وجود مقتضيه، وهو الشيء الذي يستحق أن يتعجب منه«[3]». فإن ظاهر كلام الإمام السّخاوي يدل على أنَّهُ لا يثبته ويظهر ذلك جليًا في قوله، ومعناه –يعني العجب– أنَّهُم حُلوا محل من يتعجب منه ويسخر وقوله: وكان شريح يقرأ بالفتح ويقول :إنَّ الله لا يعجب من شيء». «[4] »

6)– صفة الاستواء

قال في تفسير قوله –تعالى– 3 ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ «[6] » «"ثُمَّ استوى ثُمَّ قهر واستولى كقوله من الرّجز:

قَدْاسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى ٱلْعَرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ أَوْدَمٍ مُهْرَاقِ «[7]»

---

1 ـ المسند : أحمد بن محمد بن حنبل ، د ط ، دار الفكر ، د ت ، حديث أبي رزين العقيلي لقيط بن عامر بن المشفق . رضي الله عنه .، من طريق حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن عمه عن أبي رزين العقيلي ، ج 4 ، ص 11 ـ 12.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 192.

3 ـ انظر : شرح العقيدة الواسطية ، محمد خليل هراس ، ص 79.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 192.

5 ـ تفسير القرءان العظيم :ج1 ، ص 283.

6 ـ سورة الأعراف : الآية 54.

7 ـ انظر : تاج العروس من جواهر القاموس : مرتضى الزّبيدي ،ج19 ، ص 551 ، كلمة سوو.

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ «[1]» قال –رحمه الله–: «ثم قصد بعد خلق الأرض إيجاد السَّموات ولم يحدث بين إيجادهما خلق شيء آخر »«[2]».

في هذه الأقوال نرى الإمام السَّخاوي تأول الاستواء بمعنى الاستيلاء والقهر كما تقول به المعتزلة والأشاعرة وأمَّا أهل السنة والجماعة فإنهم يؤمنون بأن الله سبحانه وتعالى مستو على عرشه بائن من خلقه كما أخبر هو عن نفسه استواءً يليق بجلاله لا نكيفه ولا نشبهه ولا نعطله والآثار المروية عن جمهور التابعين في هذه المسألة كثيرة نذكر منها ما أخرجه الإمام اللاّلكائي في كتاب السنة من طريق الحسن البصري عن أمه عن أم سلمة أنَّها قالت: «الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإقرار به إيمان والجحود به كفر»«[3] ».

وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب قال «كنا عند مالك فدخل رجلٌ فقال: يا أبا عبد الرحمن على العرش استوى كيف استوى؟ فأطرق مالك فأخذته الرَحضاء، ثُمَّ رفع رأسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه لا يقال: كيف وكيف عنه مرفوع وما أراك إلاَّ صاحب بدعة أخرجوه »«[4]» والاستواء عند أهل السنة والجماعة إذا عُدّي بعلى فمعناه العلو والاستقرار والارتفاع والصعود لأنّ جميع مواردها في لغة العرب لم تأت إلاَّ لهذا المعنى وتأويل الأشاعرة للاستواء بمعنى الاستيلاء يلزم منه أمور باطلة وهو أن كلمة استولى لا تكون إلاَّ بعد المغالبة فيلزم أنّ الله كان مغالبًا فيه فاستولى عليه بقهر من غالبهُ وهذا لا يجوز في حقه –تعالى–. والمذهب الأسلم في ذلك جميعا هو التوقف في مثل هذه الصفات وإمرارها كما جاءت دون تعرض لها بتمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تكييف وهذا هو الذي ذهب إليه المتقدمون.

---

1 ـ سورة البقرة : الآية 29

2 ـ تفسير القراءن العظيم : ج 1 ، ص 63

3 –شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة : أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي ، ط 2 ، تحقيق أحمد سعد حمدان ، دم ، 1411هـ ، ج 3 ، ص 379

4– الأسماء والصفات : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، دط ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ص 408

7)- صفة الغضب

قال في تفسير قوله –تعالى- ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾«[1]»: «وغضب هذا يقوى قول من زعم أن غضب الله انتقامه وبطشه، أمَّا من زعم أنه إرادة الانتقام فيبعده هذه الآية لأن الإرادة قديمة لا توصف بالوقوع» «[2]».

نلاحظ من كلام السَّخاوي –رحمه الله-: أنَّهُ فسر الغضب بتأويل الأشاعرة وهو الانتقام أو إرادة الانتقام فهم يفسرون الغضب بالمفعول المنفصل عن الله وهو الانتقام أو بالإرادة لأنهم يثبتونها فيقولون إرادة الانتقام أمَّا أهل السنة والجماعة من أصحاب الحديث فهم يقرون بأنّ الغضب صفة ثابتة لله عزّ وجل على الوجه الذي يليق به.

1 ـ سورة الأعراف :الآية 71.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 286.

المطلب الرابع: أقواله في مباحث عامة في العقيدة.

الفرع الأول :رؤية الله عزّ و جل:

قال في تفسير قوله –تعالى- ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾«[1]»: «ولا تحيط به، ولا يلزم من نفي الإحاطة نفي الرؤية، أويقال: الأبصار جمع معرف فيقتضي الاستغراق والأمر كذلك. ليس كُلُّ الأبصار تدركه، قال في حق الكفار»«[2]»كَلاَّ إِنَّهُم عَنْ رَبِّهِم يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُون». «[3]»

وعند تفسير قوله –تعالى- ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ «[4]» قال –رحمه الله-:« والزيادة النظر إلى وجه الله. وقيل ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر «فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ»«[5]».

وعند تفسير قوله –تعالى- ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ «[6]»قال –رحمه الله-: «والناضرة من نضرة النعيم. إلى ربّها ناظرة تنظر إلى ربّها خاصة لتقدم المجرور». «[7]»

الملاحظ من أقوال الإمام السّخاوي أنّه بثبت رؤية الله –تعالى- وأنّها تحصل للمؤمنين يوم القيامة لكن ما ينبغي التنبيه إليه أن الرؤية عند الأشاعرة هي رؤية بالبصيرة لا بالبصر والمراد زيادة الانكشاف والتجلي حتى تصبح كأنّها رؤية عين«[8]»، وأهل السنة و الجماعة وأصحاب الحديث الرؤية عندهم هي رؤية حقيقية بالعين يكرم الله بها عباده المؤمنين يوم القيامة وأدلتهم في ذلك الآيات التي ذكرناها

1ـ سورة الأنعام : الآية 103.

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 259 .

3ـ سورة المطففين : الآية 15.

4 ـ سورة يونس : الآية 26.

5 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 361.

6 سورة القيامة : الآيتان 22 ـ 23.

7 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 2 ، ص 545.

8 ـ انظر : شرح العقيدة الواسطية ، محمدخليل هراس ، ص 71

وتفسيره صلى اللهُ عليه وسلم للزيادة بالنظر وكذلك الأحاديث الواردة في هذا الباب فهي كثيرة. كما نلاحظ من كلام الإمام السّخاوي رده على المعتزلة الذين ينفون الرؤية مطلقًا ،وذلك في عبارته التي يقول فيها: ولا يلزم من نفي الإحاطة نفي الرؤية فالمعتزلة ينفون رؤية البارئ –تعالى– بناء على نفيهم الجهة عن الله لأن المرئي يجب أن يكون في جهة من الرائي، وما دامت الجهة مستحيلة وهي شرط في الرؤية فالرؤية كذلك مستحيلة واحتجوا بقوله –تعالى– «لاَ الإمام تُدْرِكُهُ اَلأَبْصَارُ»«[1]». لكن أهل السنة والجماعة أجابوا بأنّ النفي للإدراك لا يقتضي نفي الرؤية والمراد أنّ رؤية الأبصار واقعة ، ولكن لا تحيط به. وهذا هو الذي ذكره السّخاوي –رحمه الله– .

الفرع الثاني :- خلق أفعال العباد والمشيئة

قال في تفسير قوله –تعالى– ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2] قال –رحمه الله–: «قال فخر الدين بن خطيب الري :حضرت في مجلس فيه جماعة من المعتزلة، فقال قائلٌ منهم: كيف تصنع بقوله –تعالى–:«وَقُلِ الحقُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَفليؤمن وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ»«[3]» فقد فوّض المشيئة في الإيمان والكفر إلى العبد؟ قلت هذه الآية حجة لي على مذهبي فإنني أعتقد أنَّ الله –تعالى– يشاء أن يشاء العبد فيشاء العبد فيفعل، ويدل على ذلك قوله في هذه السورة وما تشاؤن إلاَّ أن يشاء الله ربُّ العالمين فيكون الفعل موقوفًا على مشيئة العبد، ومشيئة العبد موقوفة على مشيئة الله، لقوله: وما تشاؤن إلاَّ أن يشاء الله ربُّ العالمين وقال في آخر «هَلْ أَتَى عَلَى اَلإِنْسَانِ حينٌ مِنَ الدَّهْرِ» «[4]»

تعد مسألة خلق أفعال العباد من المسائل الكلامية التي ثار الخلاف حولها بين المتكلمين فذهب الجبرية، ورئيسهم الجهم بن صفوان السمرقندي أن التدبير في أفعال الخلق كُلّها لله –تعالى– وهي كُلّها اضطرارية كحركات المرتعش، والعروق النابضة وحركات الأشجار، وإضافتها إلى الخالق مجاز وهي على حسب ما يضاف الشيء إلى محله، دون ما يضاف إلى محله، وقابلتهم المعتزلة فقالوا : إنّ

---

1 ـ سورة الأنعام : الآية 103.

2 ـ سورة التكوير : الآية 29 .

3 ـ سورة الكهف : الآية 29.

4 ـ سورة الإنسان : الآية 1.

جميع الأفعال الاختيارية من جميع الحيوانات بخلقها لا تعلق لها بخلق الله -تعالى- واختلفوا فيما بينهم أن الله -تعالى- يقدر على أفعال العباد أم لا. «[1]»

أمّا أهل السنة والجماعة فإنَّهم يقولون بأنّ الله خالق كُل شيء وأنَّهُ على كُل شيء قدير، وأن أفعال العباد من جملة مخلوقاته وأنَّهُ ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا يدل على أن العبد ليس بفاعل في الحقيقة ولا مريد ولا مختار وأن حركاته الاختيارية بمنزلة حركة المرتعش وهبوب الريح، وحركات الأشجار وكُل دليل صحيح يقيمه القدري فإنَّما يدل على أن العبد فاعل لفعله حقيقة، وأنَّهُ مريد له مختار له حقيقة وأن إضافته ونسبته إليه إضافة حق ولا يدل على أنَّهُ غير مقدور لله -تعالى-. وأنَّهُ واقع بغير قدرته ومشيئته.«[2]»

والإمام السَّخاوي -رحمه الله- نقل كلام الإمام الرّازي وهو من الأشاعرة ليرد به على المعتزلة في نفيهم نسبة الأفعال إلى العباد ويقرر بأنّ مشيئة العبد وإرادته متوقفة عل مشيئة الله وإرادته.

الفرع الثالث: مسألة خلق الجنة و النار

قال في تفسير قوله -تعالى- ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾«[3]» قال الإمام السَّخاوي -رحمه الله-: «وهذه الآية دليل على أن النّار مخلوقة، وقالت المعتزلة: لا فائدة من خلقها الآن وقوله -تعالى- أعدت للكافرين يرد عليهم ظاهرًا »«[4]».

وقال في تفسير قوله -تعالى-: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾«[5]»

---

1 ـانظر: شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية صدر الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، تحقيق أحمد بن علي ، ط1 ، القاهرة ، دار الحديث ، 1421 هـ . 2000 م ، ص 367 . 368

2 ـ المصدرنفسه : ص 368.

3 سورة البقرة : الآية 24.

4 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 24.

5 ـ سورة آل عمران : الآية 133.

أي: « مثل عرضها لو انضمت كُل واحدة إلى بواقيها أعدت هيئت وفيه دليل على أنَّ الجنة مخلوقة خلافًا للمعتزلة ».«[1]»

قول الإمام السَّخاوي في تفسير هذه الآيتين يقرر فيه خلق الجنة والنّار ويرد فيه على المعتزلة الذين قالوا بأنّ الله عزَّ و جل ينشئها يوم القيامة ؛إذْ لا فائدة في خلقهما في الدنيا بل هو من قبيل العبث. «وقالوا خلق الجنة قبل الجزاء عبث لأنّها تصير معطلة مُددًا متطاولة أمَّا أهل السنة والجماعة فهم متفقون على أنَّهما مخلوقتان وموجودتان في الدنيا » «[2]».

الفرع الرابع : مآل العصاة من المؤمنين يوم القيامة

قال في تفسير قوله –تعالى-: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾«[3]» قال الإمام السَّخاوي –رحمه الله-:« تمسكت المعتزلة بهذه الآية في أنَّ من مات مُصِرًّا على كبيرة يخلد في النار، ولا يدخل الجنة، لأنَّهُ يشترط في دخوله مدخلا كريما أن يجتنب الكبائر، وأهل السنة تمسكوا بقوله –تعالى-: «إنّ الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء»«[4] »ويدخل فيه مرتكب الكبيرة، والمصرّ على الصغيرة وأمر الكل موكل إلى المشيئة»«[5]».

مسألة مرتكب الكبيرة من المسائل التي دار حولها خلاف بين متكلمي المسلمين فأهل السنة والجماعة متفقون على أنَّ أصحاب الكبائر من المسلمين في النار لا يخلدون وهم في مشيئة الله إن شاء عذبهم بعدله وإن شاء غفر لهم بفضله. وهم لا ينفون عن فاعل الكبيرة والمصر على الصغيرة مطلق الإيمان بفسوقهم كما لا يُوصفون بالإيمان الكامل وقال صاحب الطحاوية –رحمه الله- : وأهل الكبائر من أمة محمد صلى اللهُ عليه وسلم في النار لا يخلدون إذا ماتوا و هم موحدون، وإن لم يكونوا تائبين، بعد أن لقوا الله عارفين وهم في مشيئته وحكمه إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله

---

1 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 153.

2 ـانظر: شرح العقيدة الطحاوية : ابن أبي العز الحنفي، ص 352.

3 ـ سورة النساء : الآية 31.

4 ـ سورة النساء : الآية 116.

5 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 177.

كما ذكر عزَّ و جل في كتابه : ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وإن شاء عذبهم في النّار بعدله ،ثُمَّ يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته ثم يبعثهم إلى جنته». «[1]»

وذهبت الخوارج إلى تخليد أهل الكبائر في النّار وتكفيرهم بينما قالت المعتزلة بخلودهم في النّار وخروجهم من الإيمان ولكن لا يكفرون بل هم في منزلة بين المنزلتين.

والإمام السَّخاوي –رحمه الله– يرد عليهم في كم من موضع من القرءان الكريم منها هذه الآية التي ذكرناها حيث بيّن دليل أهل السنة في ردهم على المعتزلة من القرءان وهو قوله –تعالى– «إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ»«[2]» وأن الآية تشمل مرتكب الكبيرة والمصر على الصغيرة وأن أمرهم موكل إلى الله ومشيئته.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 ـ شرح العقيدة الطحاوية : ابن أبي العز الحنفي ، ص 301 ـ 304

2 ـ سورة النساء : الآية 116

المبحث الرابع :دلالة السياق وأثرها في تفسير الإمام السّخاوي

المطلب الأول : معنى الدلالة والسياق لغة واصطلاحا

الفرع الأول: معنى الدلالة لغة واصطلاحا

1) الدلالة لغة: هي مصدر من الفعل دل يدل دلالة «[1]» ، قال ابن منظور: والدليل ما يستدل به، والدليل الدال، وقد دله على الطريق يدله دلالة ودلالة ودلولة، والفتح أعلى، وأنشد أبو عبيد:

إني امرؤ بالطرق ذ ودلالات«[2]»

وقال الزبيدي: ودله عليه يدله دلالة ويثلث، اقتصر ابن سيده على الكسر، وذكر الصاغاني الكسر والفتح قال: والفتح أعلى ودلولة بالضم وإطلاقه تصور... قلت: وفي التهذيب دللت بهذا الطريق دلالة عرفته ودللت به أدل دلالة «[3]»

ومن هنا تبين أن معنى الكلمة يدور حول الهداية والاسترشاد والتوضيح.

2)الدلالة اصطلاحا:

علم الدلالة يندرج ضمن مباحث المنطق لذا كان حريا إيراد تعريف المناطقة للدلالة.

الدلالة عند المناطقة: هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم أو الظن بشيء آخر، ومن الظن به الظن بشيء آخر«[4]»

الفرع الثاني: معنى السياق لغة واصطلاحا

1)السياق في اللغة :مصدر من الفعل ساق، يسوق، سوقا، وسياقا.

قال صاحب الصحاح: «وساق الماشية يسوقها سوقا وسياقا فهو سائق وسواق، شدد للمبالغة، قال الراجز:

---

1 ـ أثر الدلالةالنحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرءان التشريعية : عبد القادر عبد الرحمان السعدي ، ط 1 ، الأردن ، دار عمار ، 1421هـ ، 2000م ، ص 11.

2ـ لسان العرب : ج 6 ، ص 643.

3 ـ تاج العروس من جواهر القاموس : مرتضى الزّبيدي ، ج 14 ، باب اللام ، ص 241.

4 ـأثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرءان التشريعية :عبد القادر عبدالرّحمان السعْدي ص

قَدْ لَفَّهَا اَللَّيْلُ بسّواقٍ حَطِمْ لَيْسَ بِرَاعِي إِبِلٍ وَلاَ غنَمْ »«[1]

وقال الفيروز آبادي: «وساقة الجيش مؤخره وساق الماشية سوقا وسياقة و مساقا واستقاها فهو سائق وسواق». «[2]»

وقال ابن منظور:« سوق: السوق معروف، ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياق، وهو سائق وسواق».«[3]»

فمعنى السياق يدور حول التسلسل والتتابع وبذلك يكون سياق الكلام هو تتابع وتسلسل أجزائه حتى تكون معانيه مترابطة

2)السياق اصطلاحا:

وضع عدد من الباحثين عدة تعريفات لمصطلح السياق ركز فيه البعض منهم على إعطاء السياق مجالا واسعا للتوظيف في الدراسات اللغوية، وركز البعض الآخر على منح السياق أبعادا جديدة في تحديد الدلالات اللغوية العامة والخاصة وسأقتصر على تعريف الباحث العربي نقوب الذي وضع تعريفا استخلصه من جملة من التعاريف لكنّ تعريفه امتاز بنوع من الشمولية والتدقيق في المصطلح حيث قال: «هو المجرى الدلالي للنص يحدد دلالة الوحدة اللغوية العامة أ والخاصة باعتبار المستويات الداخلية (البنيوية) أوالخارجية (المعنوية) والذي كان يشكل بناء متماسكا في المعنى من بدأه إلى منتهاه» «[4]»

---

1 ـ تاج اللغة وصحاح العربية : الجوهري ، ج 4 ،ص 1499.

2 ـ القاموس المحيط : ج 3 ، ص 247.

3 ـ لسان العرب : ج 10، ص 166 ، مادة ساق .

4ـ السياق القرءاني ودلالته في التفسير : العربي نقوب ، رسالة ماجستير منشورة في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ـ قسنطينة ـ ،سنة 2009 ـ 2010 م ، ص 28.

شرح التعريف:

1- المجرى الدلالي للنص: يمثل المستويات الداخلية والخارجية للنص.

الوحدة اللغوية العامة: هي التي تكون دلالتها عامة بخلاف (الوحدة اللغوية الخاصة) التي تكون دلالتها مرتبطة بمعنى واحد من الاحتمالات التي يعطيها الاشتراك اللفظي أوالترادف أوالتضاد أوالمعنى المعجمي.

2- المستويات الدلالية الداخلية: هي التي تكون من داخل النص وهي الدلالات اللغوية الصوتية، الصرفية والنحوية.

3- المستويات الدلالية الخارجية: هي التي تكون من خارج النص، وهي دلالات غير لغوية تمثل المحيط الاجتماعي، النفسي، الثقافي... أو المعبر عنه بالموقف الكلامي للنص.

4- اعتبار المستويات الدلالية: هواعتبار الدلالات اللغوية،الصوتيةوالصرفية والنحويةوالحالية والمقامية، ما يعني النظر للوحدة اللغوية العامة أوالخاصة من جهة الدلالة الصوتية والصرفية وربطها بما يجاورها من الوحدات اللغوية الأخرى من جهة الدلالة النحوية، ثم النظر إليها من جهة الحال أو الموقف الكلامي الذي قيلت فيه.

5- بناء النص بناء متماسكا في المعنى من بدئه إلى منتهاه: أي أن المجرى الدلالي للنص غايته هي وحدة موضوع، ما يعني تسلسل الوحدات اللغوية دلاليا، وتقييد بعضها ببعض من بدأ النص إلى منتهاه.«[1]»

وهذا التعريف يعد تعريفا عاما للسياق أما إذا أردنا تعريف السياق القرآني على وجه التخصيص فيمكن أن نقول: هو تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود دون انقطاع أوانفصال.

1-السياق القرءاني ودلالته في التفسير : العربي نقوب، ص 29.

المطلب الثاني: معنى دلالة السياق القرآني

من خلال المدلولات اللغوية والاصطلاحية السابقة لمصطلحي السياق والدلالة، وأن السياق في لغة العرب يعني التتابع والتسلسل والترابط، وفي الاصطلاح أنه تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود دون انقطاع أوانفصال، وأن كلمة دلالة تعني في لغة العرب الاسترشاد والهداية والتوضيح، وفي الاصطلاح كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم أوالظن بشيء آخر ومن الظن به الظن شيء آخر، يمكن تعريف دلالة البيان القرآني كما ذكر الباحث العربي بأنها: «كون السياق القرآني بحيث يلزم العلم به العلم بالتفسير أوكون المجرى الدلالي للنص القرآني بحيث يلزم العلم به العلم بدلالات الوحدات القرآنية» «[1]»

- **المطلب الثالث: أهمية دلالة السياق في التفسير:**

إن السياق القرآني على صلة وثيقة بجملة من العلوم المتعلقة بالدراسات القرآنية وعلى رأسها التفسير فهو أصل من أصول التفسير وقاعدة من قواعده، به يفهم الكلام ويدرك المرام وتتبين المعاني ويزول الإشكال عمّا خفي من الدلالات، كما أنه يوجه المتشابه اللفظي ويسهل فهم محمولات الألفاظ، و ينوع مدلولاتها تنوعا لا تناقض فيه و لا تضاد، وبه يتم الترجيح بين المدلولات والأقوال وبه يخرج النص القرآني من حيز العمومية إلى الخصوصية باقتضاء السياق، ولقد ظهرت مكانة السياق وترجحت أهميته عند المفسرين فوظفوه في الترجيح بين الأقوال فكان الأخذ به وتحكيمه أمر لا يستغنى عنه ولا ينفك، وحفظت عنهم أقوال تبين أهميته ومن ذلك ما قاله ابن دقيق العيد –رحمه الله–: «أما السياق والقرائن فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه، وهي المرشدة إلى بيان المجملات وتعيين المحتملات، فضبط هذه القاعدة فإنها مفيدة في مواضع لا تحصى».«[2]»

---

1 ــ السياق القرءاني ودلالته في التفسير : العربي نقوب ، ص 39.

2 – إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام : أبو الفتح ابن دقيق العيد ، ط 1 ، بيروت ،مؤسسة الرسالة ، 1426 هـ 2005 م ، ص 278 .

وقال ابن القيم – رحمه الله-: «فالسياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته.» «[1]»

وأشار الإمام الزركشي في البرهان إلى ضرورة السياق داعيا المفسر أن يضعه نصب عينه ومحط نظره في العملية التفسيرية حيث يقول: «ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له، وإذا خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز، ولهذا ترى صاحب الكشاف يجعل الذي سيق له الكلام معتمدا حتى كأن غيره مطروح».«[2]»

وليس ببعيد عن الإمام الزركشي الإمام السيوطي حيث يؤكد هذا الأصل ويدعو إلى الاهتمام والعناية به فيقول:« وأما ما لم يرد فيه نقل يعني التفسير فهو قليل وطريق التوصل إلى فهمه، النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق وهذا يعني به الرّاغب كثيرا في كتاب المفردات فيذكر قيدا زائدا على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ لأنه اقتضاه السياق».«[3]»

ولقد كان الإمام السخاوي – رحمه الله- من المفسرين الذين اعتنوا بجانب السياق فجعله قانونا يحتكم إليه في بيان مدلولات الألفاظ ،وتعيين المحتملات وبيان المجملات ولقد ضمن تفسيره هذا الأصل المتين من أصول التفسير فيذكر في تفسير الآية أقوالا،ثم بعد ذلك يبين الأرجح بقوله: والسياق يدل عليه أويذكر معنى يحتمله اللفظ غير ظاهر ويعلل ذلك بأن السياق يدل عليه ولقد وقفت على آيات كثيرة في تفسيره ذكر فيها السياق ومن أمثلة ذلك:

1ـ بدائع الفوائد : د ط ، تحقيق محمد الإسكندراني . عدنان درويش ، دار الكتاب العربي، 1424هـ 2004م م ، ج 4 ، ص .540

2 ـانظر: ج 1 ، ص317

3ـ انظر: الإتقان في علوم القرءان ،ج 2 ، ص 235.

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾«[1]»، قال السخاوي – رحمه الله–(أفمن كان على بينة من ربه) أي كمن ليس كذلك لأن السياق يدل عليه كقوله:«أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ»«[2]»الآية فيلاحظ أن الإمام السخاوي – رحمه الله– أعمل قرينة السياق في إثبات دلالة بمفهوم المخالفة دلّ عليها الكلام السابق الذي ذكر الله فيه أصنافا أرادوا الحياة الدنيا فأعطاهم الله إياها، ثم توعدهم سبحانه وتعالى بحبوط الأعمال ، ودخول النار، ثم ذكر صنفا خلافهم بقوله: أفمن كان على بينة من ربه كمن ليس كذلك ممن مضى ذكرهم.

1- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾«[3]»، قال –رحمه الله–: «والهاء في (عليها) تعود على الأرض لأنه مفهوم من السياق كقوله: «حَتَّى تَوَارَت بِالْحِجَاب» «[4]» يعني الشمس».«[5]»

والملاحظ أن مسألة عود الضمائر على الكلام السابق يعد من أهم مواطن الخلاف بين المفسرين وذلك لأنهم يرون أن القرآن حمال أوجه فيلجئون إلى الترجيح أوذكر عودة الضمير على ما سبق من الكلام بقرينة السياق وهنا نجد الإمام السخاوي يقرر عودة ضمير الهاء في (عليها) للأرض مع استدلاله بآية أخرى.

---

1. ـ سورةهود :الآية 17.

2ـ تفسير القرءان العظيم :ج 1 ،ص 379.

3 ـ سورة النحل : الآية 61.

4ـ سورة ص : الآية 32.

5 – تفسير القرءان العظيم : ج 1 ،ص459.

2- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾ «[1]»، قال – رحمه الله- :«(و ما خلق) معمول للقول المقدر، تقديره: فيقول ما خلق... الآية، وقيل لا يحتاج إلا إضمار (فيقولوا) لأن السياق يدل على القول »«[2]»، فنرى الإمام السخاوي يذكر رأيا لعدم الحاجة إلى ضمير مقدر لأن دلالة السياق تدل عليه.

3- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ «[3]»، قال –رحمه الله- « وقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بعض مشايخ الأنبياء، أما نوح فلأنه الأب الأصغر والخلق كلهم أولاده وأما إبراهيم فلأنه أبو هذه الأمة، قال تعالى: «ملة أبيكم إبراهيم»، وأما موسى وعيسى فلأنهما صاحبا الكتابين والشريعتين لأن هذا الذكر إنما هو للتشريف فقدم الأشرف فالأشرف، فإن قلت: فقد جرى تقديم نوح مع أنه ليس بأفضل من محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى:« شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا»«[4]»؟ قلت :سياق تلك الآية مخالف لهذا السياق لأنهم اتبعوا الدين الحق لقوله تعالى: «شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وصَّى بِهِ نُوحًا» ،ثم قال: أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه» فكأنه قال: شرع لكم الدين الأصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم وبعث عليه محمد خاتم الأنبياء في العهد الحديث، وبعث عليه من توسطهما من الأنبياء والمشاهير...»«[5]»، فنلاحظ دفع الإمام السخاوي لتوهم قد يعتقده شخص بين الآيات بقرينة السياق.

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ

1- سورة الروم : الآية 8.

2- تفسير القرءان العظيم : ج 2 ،ص 64.

3 -سورة الأحزاب : الآية 7.

4 . سورة الشورى : الآية 13.

5 - تفسير القرءان العظيم :ج 2 ،ص 100ـ 101

﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.«[1]» قال – رحمه الله– : «والمعنى: والحافظاته والذاكرات فيحذف لأن السياق يدل عليه.» «[2]»

المبحث الخامس: بيان الوقف والابتداء في تفسير الإمام السّخاوي

إن معرفة الوقف والابتداء يفيد في معرفة معاني القرآن واستنباط الأحكام الشرعية منه، ويحصن القارئ والتالي لكتاب الله تعالى من الوقوع في بعض المشكلات، وهو فن يتعلق بعلم القرآت وكيفية أدائها، كماأن له اتصالا بعلم التفسير، ولفائدته الكبيرة وأهميته البالغة حرص الأئمة على دعوة المنشغلين بعلم القراءات والتفسير على الإحاطة به ومعرفته، فقد قال الإمام الزركشي – رحمه الله– مشيرا إلى أهميته وفائدته ما نصه:« وهو فن جليل وبه يعرف كيفية أداء القرآن، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة وبه تبين معاني الآيات، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات» «[3]»

وأخرج النحاس بسنده إلى عبد الله بن عمر في أنه كان يقول: «لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن، ولقد رأينا اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يوقف عنده، وكل حرف منه ينادي: أنا رسول الله إليك لتعمل بي وتتعظ بمواعظي». «[4]»

ولقد أنكر الأئمة الحفاظ على الإمام أبي يوسف صاحب أبي حنيفة قوله بأن اصطلاح الوقوف التام والحسن والكافي والقبيح أمر محدث وبدعة وحجته في ذلك أن القرآن معجز وهو كله كالقطعة الواحدة ،وبعضه قرآن موجز، وكله تام حسن وبعضه تام حسن، ورد الإمام النحاس هذا القول واستدل على بطلانه بما رواه البخاري في صحيحه عن رواية ابن عباس أنه –صلى الله عليه وسلم– نهى الخطيب لما قال: «من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما، وقف فقال النبي –

---

1 – سورة الأحزاب : 35.

2 – تفسير القرءان العظيم : ج2، ص 115.

3ـانظر: البرهان في علوم القرءان ، ج 1 ، ص 342.

2 ـ القطع والإئتناف : ط 1، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1423 هـ ـ 2002م ، ص 27.

صلى الله عليه و سلم-: «بئس خطيب القوم أنت قل: ومن يعص الله و لرسوله فقد غوى»«[1]»
قال الإمام النحاس:« وإن كان مثل هذا مكروها في الكلام الجاري بين الناس فهو في كلام الله أشد كراهة وقبحا وتجنبه أولى»«[2]»

وقال الإمام ابن الجزرى- رحمه الله-: «قال المحققون: وليس الأمر كما زعم أبو يوسف، لأن الكلمة الواحدة ليست من الإعجاز في شيء وإنما المعجز الوصف العجيب والنظم الغريب، وليس في ذلك في بعض الكلمات، وقوله إن بعضه تام حسن كما أن كله تام حسن، فيقال له إذا قال قارئ: (إذا جاء) ووقف، أهذا تام وقرآن؟ فإذا قال نعم قيل: إنما يحتمل أن يكون القائل أراد إذا جاء الشتاء، وكذلك كلما أفرد من كلمات القرآن، وهو موجود في كلام البشر، فإذا اجتمع وانتظم وانحاز عن غيره، وامتاز ظهر ما فيه من الإعجاز، ففي معرفة الوقف والابتداء الذي دوّنه العلماء تبين معاني القرآن العظيم وتعريف مقاصده وإظهار فوائده، وبه تهيأ الغوص على دُرره وفوائده، فإن كان هذا بدعة فنعمت البدعة هذه»«[3]»

وإن لمريد معرفة هذا الفن الجليل والتبحر فيه حتى يميز به صاحبه ما يحسن عليه الوقف وما يقبح، وما يكون حسنا وما يكون تاما أن تجتمع فيه جملة من العلوم يحتاج إليها المتكلم في هذا الفن ومن بين تلك العلوم أن يكون ملمّا بعلم القراءات، وعلم التفسير وعلم اللغة، وقد جمع بن مجاهد ذلك بقوله:« لا يقوم بالتمام في [الوقف] إلا نحوي عالم بالقرآن، عالم بالتفسير والقصص وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن«[4]».

وغرضي في هذا المبحث هو بيان مدى اهتمام الإمام السخاوي بهذا الفن وتوجيهه وتعليل الوقوفات وبيان الصحيح منها والحسن من القبيح ودفع بعض المشكلات ورفع اللبس عن بعض معاني الآيات التي وقف عليهاوقفا غير صحيح، وذلك من خلال التطرق إلى معرفة الوقف والإبتداء من حيث اللغة والإصطلاح ، ثمّ بيان الوقف والإبتداء في تفسيره ـ رحمه الله ـ .

---

1 – أخرجه الإمام مسلم : كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة ، رقم 870 ، ج 2 ، ص165 عن عدي بن حاتم.

2 ـ القطع والإئتناف : أبي جعفرأحمدبن محمد بن إسماعيل النحاس ، ص 27 ـ28.

1ـ التمهيد في علم التجويد : ط 1 ، مصر ،دار بن الهيثم ،1427 هـ 2006م ، ص .74

4 ـ البرهان في علوم القرءان: الزّركشي ، ج 1 ، ص 343.

المطلب الأول: معرفة الوقف والإبتداء لغة واصطلاحا.

الفرع الأول:الوقف لغة واصطلاحا.

الوقف في اللغة مصدر من الفعل وقف، يقف، وقفا ووقوفا قال صاحب القاموس المحيط: «وأوقف سكت وعنه أمسك وأقلع وليس في فصيح الكلام أوقف إلا لهذا المعنى...» «[1]»

وجاء في الصحاح: وليس في الكلام أوقفت إلا حرف واحد: أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه، أي أقلعت، قال الطرماح:

جَامِحًا فِي غِوَيَتِي ثُمَّ أَوْقَفْت رِضًا بِالتُّقَي وُقُوفَ ذُو البَرِّ رَاضِي

وحكى أبو عمر: كلمتهم ثم أوقفت، أي أسكت وكل شيء تمسك عنه تقول أوقفت».«[2]»

فمعاني الكلمة تدور حول السكت والكف والقطع والإقلاع عن الشيء ؛لذا قال الإمام الأشموني –رحمه الله–: «الوقف لغة: الكف عن الفعل والقول» «[3]»

الوقف اصطلاحا:

عرفه الإمام ابن الجزري – رحمه الله– بقوله:«قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف أوبما قبله» «[4]»

وعرفه الإمام الأشموني – رحمه الله– قائلاك:« هو قطع الصوت آخر الكلمة زمان ما، أوهو قطع الكلمة عما بعدها، والوقف والقطع والسكت بمعنى وقيل القطع عبارة عن قطع الصوت زمانا ما دون زمن الوقف عادة من غير تنفس» «[5]»

الفرع الثاني:

- تعريف الابتداء لغة واصطلاحا:

---

1 ـ القاموس المحيط : الفيروز آبادي ، ج 3 ، ص 205 .

2 ـ تاج اللغة وصحاح العربية :اسماعيل بن حماد الجوهري ، ط 3 ، تحقيق أحمدعبد الغفور ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 1404 هـ . 1984 م ، ج 4 ، باب الفاء . وقف . ، ص 1440.

3 ـ منار الهدى في بيان الوقف والإبتدا ، الأشموني ، ط 2 ، تحقيق شريف أبو العلا العدوي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1427 هـ . 2007 م ، ص 24.

4 ـ النشر في القرءات العشر : ج 1 ، ص 24 .

5 ـ منار الهدى في بيان الوقف والإبتدا : الأشموني ، ص 24 .

وعرفه الإمام الأشموني – رحمه الله- قائلاك:« هو قطع الصوت آخر الكلمة زمان ما، أوهو قطع الكلمة عما بعدها، والوقف والقطع والسكت بمعنى وقيل القطع عبارة عن قطع الصوت زمانا ما دون زمن الوقف عادة من غير تنفس» «[1]»

الفرع الثاني:

- تعريف الابتداء لغة واصطلاحا:

أ)لغة: البدء: مصدر من الفعل بدأ، يبدأ، ابتداء.

قال صاحب الصحاح«[2]»:بدأت الشيء بدأ : ابتدأت به، وبدأت الشيء فعلته ابتداء. وبدأ الخلق وأبدأهم بمعنى

وقال الزبيدي: بدأ به كمنع يبدأ بدأ: ابتدأها بمعنى واحد وبدأ الشيء فعله ابتداء أي: قدمه في الفعل كأبدأه رباعيا وابتدأه كذلك، وبدأ من أرضه الأخرى خرج.«[3]»

فمعنى الكلمة يدور حول ابتداء فعل وتقديمه قبل غيره.

ب)اصطلاحا: هو الشروع بعد قطع أو وقف«[4]»

المطلب الثاني: الوقف والابتداء في تفسير الإمام السخاوي

تكلم الإمام السخاوي –رحمه الله- في تفسيره عن بعض الوقوفات ووجه البعض وعلله وسكت في مواضع أخرى عنها واكتفى بمجرد الإشارة دون التفصيل، وسأضرب نماذج تبين ذلك:

1)عند تفسير قوله –تعالى-: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ

---

1 ـ منار الهدى في بيان الوقف والإبتدا : الأشموني ، ص 24 .

2ـ انظر ج 1 ،ص 35 ،باب الألف المهموزة ، كلمة بدأ.

3 ـ تاج العروس من جواهر القاموس : ج 1 ، باب الباء ، ص 109.

4ـ الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة : ابن يالوشة ، د ط ، تقديم الشيخ عبد الحكيم عبد الطيف ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، ص 116 .

﴿ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ ،«[1]» قال –رحمه الله– : «(وما تتلوا منه) أي: من الشأن أومن القرآن، أويكون إضمارا قبل ذكره وتفخيما لشأنه، والوقف عند قوله: (ولا في السماء): وإلا لزم أن يكون الذي يعزب عن علم الله لا يغيب إلا في كتاب مبين وهو كلام فاسد فإذا وقفنا على قوله: ولا في السماء) يكون (ولا أصغر) و (لا أكبر) مستأنف» «[2]»

والإمام السخاوي – رحمه الله بين هنا الوقف الصحيح الذي يجب على القارئ أن يقف عليه وذلك دفعا لشبهة فساد المعنى عند عدم الوقف على السماء، وهو لزوم أن يكون الذي يعزب عن علم الله لا يغيب إلا في كتاب مبين، والذي ذكره السخاوي –رحمه الله– موافق لما هو مروي عن أئمة القرءات فالإمام الأشموني ـ رحمه الله ـ يؤكد ذلك بقوله «(ولا في السماء) كاف إذا قرئ ما بعده بالرفع والابتداء، وكذا إن جعل الاستئناف منقطعا عما قبله أي: وهو مع ذلك في كتاب مبين...» «[3]»

2)عند تفسير قوله تعالى﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ «[4]» قال –رحمه الله–: «(اهبط بسلام) أي: بسلامة، (وبركات) وقوله: (وعلى أمم ممن معك) وقف تام لأن الذي بعده ليس لهم من السلام والبركات شيء، وهو قوله: (وأمم سنمتعهم) ،«[5]» وهذا الذي ذكره الإمام السخاوي –رحمه الله– مواقف لما ذكره المصنفون في الوقف والابتداء ويعللونه بنفس التعليل ويزيدون على ذلك أن أمم مبتدأ محذوف الصفة وهي المسوغة للابتداء بالنكرة أي: وأمم منهم»«[6]».

3) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ﴾

---

1 – سورة يونس : الآية 61.

2– تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 369 .

3–انظر: منار الهدى في بيان الوقف والإبتدا ، ص 361.

4 ـ سورة هود :الآية 48.

5ـ تفسير القرءان العظيم : ج1 ، ص 384.

6 ـ انظر: منار الهدى في بيان الوقف والإبتدا :الأشموني ص 378.

«[1]» قال رحمه الله: «(و الحساب) وقف تام، لأننا نعلم كل شيء فصل تفصيلا»«[2]» وهذا الذي ذكره السخاوي- رحمه الله- اختلف فيه علماء القراءات فبعضهم جعله وقف كامل وبعضهم جعله تاما »«[3] ».

ونجد الإمام السخاوي يعترض على بعض الأئمة في مجال الوقف من ذلك عند تفسير قوله تعالى ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾ ج«[4]» قال – رحمه الله-:« وكان بعض المتأخرين يقف على قوله: (فلا يستأخرون ساعة) ويقول انتهى جواب إذا ويستحيل أن يكون قوله: (ولا يستقدمون) جوابا لاستحالة تقدم العذاب عند فرض مجيئه، لقوله:(إذا جاء أجلهم) فيقال : وكذلك يستحيل تأخيره بعد مجيء الأجل المذكور فغنه لو تأخذ لم يكن الذي جاءأجلا» «[5]»، والذي عليه علماء الوقف والابتداء هو أن الوقف الصحيح التام الذي به يحصل المعنى هو قوله تعالى: ولا يستقدمون وهو الذي ذكره الإمام السخاوي – رحمه الله- .

ولقد استبعد الإمام السخاوي بعض الوقوفات وأنكرها دون تعليل ومن ذلك:

- 1)عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ «[6]» قال- رحمه الله- : «ووقف بعضهم على قوله (لا تثريب عليكم) وابتدأ (اليوم يغفر لكم) وهو بعيد«[7] »و هذا الذي استبعده الإمام السخاوي فيه خلاف بين أهل القراءات فبعضهم يجيز الوقف عليه وبعضهم لا يجيزه فممن قال بالوقف عليه الإمام نافع المدني ويعقوب المدني وهم من القراء العشرة وأ نكره البعض من المفسرين مثل أبي حيان الأندلسي الذي اعترض على الزمخشري في هذه المسألة بكون لفظ (اليوم) غير متعلق بتثريب وذلك لكون التثريب

---

1 ـ سورة الإسراء : الآية 12

2 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 472

3 ـ انظر : منار الهدى في بيان الوقف والإبتدا ،الأشموني ص 472.

4 ـ سورة يونس : الآية .49

5 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 366.

6 ـ سورة يوسف : الآية 92.

7 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 414.

مصدر وقد فصل بينه وبين مفعوله بلفظ (عليكم)، ويكون (عليكم)صفة أوخبرا للترتيب ولا يجوز الفصل بينهما لأن معمول المصدر من تمامه.«[1]»

كما أن الإمام السخاوي –رحمه الله– يشير إلى الوقف في بعض الآيات دون توجيهها أوتعليلها ومن أمثلة ذلك:

- 1)عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ « [2]» قال . رحمه الله .:« والوقف على قوله (فيه) وقيل على قوله (لا ريب) »«[3]» وكلا الوقفين تامين عند أهل القراءات ويجوز الوقف على واحد منهما يوجهونهم توجيها نحويا وذلك مبسوط في كتب الوقف والابتداء.

- 2)عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ «[4]»، قال السخاوي – رحمه الله– : والوقف عند قوله (و أنهرا...)«[5]» وهذا الوقف كاف كما يجوز الوقف على النهار في قوله (يغشى الليل النهار).«[6]»

وفي ختام هذه الدراسة التفصيلية لمنهج الإمام السّخاوي في التفسير بالرأي اتضح لي بجلاء اعتناء الإمام السّخاوي ـ رحمه الله ـ بالجانب اللغوي والنحوي فقد كان معتنيا بالتخريجات اللغوية في دقة متناهية ، موردا أصول الكلمات واشتقاقها ، معتنيا بالمسائل النحوية منبها على النكت البلاغية ،موظفا للشواهد الشعرية ،كما ظهر لي بعده عن التعصب المذهبي في إيراده للمسائل الفقهية مع إشارته لبعض المسائل الأصولية بعبارة مقتضبة بعيدة عن التفصيل ،وفي مجال العقيدة ظهر ميله لمذهب الأشعري وذلك في ثنايا كلام عن مباحث الأسماء والصفات ،يضاف إلى ذلك توظيفه لمادة السياق القرءاني في العملية التفسيرية ، وتنبيهه على الوقوفات وتعليلها معملا ذلك في تفسير الآيات واستنباط معانيها.

---

1 ـ انظر: منار الهدى في بيان الوقف والإبتدا : الأشموني ، ص 398.

2 ـ سورة البقرة : الآية 2.

3 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 52.

4 ـ سورة الرعد : الآية 3.

5 ـ تفسير القرءان العظيم : ج 1 ، ص 417

6 ـ انظر: منار الهدى في بيان الوقف والإبتدا، الأشموني ، ص 404.

خَاتِمَةٌ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بعد هذا التجوال في حومات البحث والورود في مسارح لمحاته ومسايح غدواته وروحاته أقول: هذا منتهى ماحررته ،وبسطت القول فيه ،وبعد ماتمّ تدوينه،ومامرّ ذكره عن الحياة السياسية، والحياة الدينية ،والإجتماعية ،والعلمية، والأدبية، التي شهدها عصر الإمام علم الدين السّخاوي ـ رحمه الله ـ وماحدث في زمانه من أحداث سياسية هامة كالحروب الصليبية ،وبيان مدى تأثيرها على الحياة الإجتماعية ، في دولة الأيوبيين الّتي أدت بهم إلى البعد عن الترف والبدخ، والتوسط في الحياة الإجتماعية ، بالإضافة إلى النهضة العلمية الكبيرة الّتي شهدها عصره ،والّتي ساعد على قيامها اهتمام بني أيوب بالعلم وإكرامهم لأهله ،فعمرت وزخرت الدولة الإسلامية أنذاك بثلة من العلماء ،الذين كان من بينهم الإمام علم الدين السّخاوي ، والذي تميز بسعة الإطلاع، وكثرة التأليف،فإنّه يتعين إيراد أهم النتائج التي توصلت إليها من هذا البحث:

1ـ اتخاذ الإمام السّخاوي ـ رحمه الله ـ لركائز أصيلة وقواعد متينة في تفسير النّص القرءاني بدءا من الإعتماد على أحسن طرق التفسير بالمأثور ، المتمثلة في نقل التفسير النبوي ،وتفسير الصحابة والتابعين ـ رضي الله عنهم ـ من بعده، إلى الإعتماد على اللغة العربية ،وتوظيفه لعلومها من نحو ، وبلاغة، وشعر في فهم آي التنزيل.

2 ـ.سلوكه مسلك التوسط والإختصار في تفسيره ، مع الجمع بين الأثر والرأي ،يضاف إلى ذلك كله تعدد مصادره القديمة والأصيلة في مختلف الفنون ، فهو عامر وزاخر بأقوال المفسرين ، والنحويين، واللغويين

3 ـ مناقشة المفسرين الذين نقل عنهم ، واعتراضه عليهم في كثير من المواطن ،واستدراكه على اللغويين والنحويين الأوائل فيما ينقل عنهم من المسائل اللغوية.

4 ـ يعد تفسيره امتدادا للمدرسة التفسيرية اللغوية الّتي تعتني بالجانب النحوي والبياني ،والّتي تكاملت في القرن الخامس الهجري على يد الزّمخشري ،فقد كان السّخاوي ـ رحمه الله ـ كثير النقل عنه في هذه المسائل،شديد التأثر به في هذا المسلك.

5 ـ جمع الأقوال المتعددة في الآية الواحدة دون ترجيح بينها ،مع ذكره لأسباب النزول الكثيرة دون ترجيح مع اعتماده في الغالب أسباب النزول الصحيحة .

7 ـ تبين لي من خلال هذه الدراسة أنّ الإمام السّخاوي من القائلين بالنسخ وذلك من خلال

إشارته للآيات التي ادعي فيها النسخ ،وإبطاله لبعض الدعاوى وفي البعض الآخر يكتفي بالإشارة دون تحرير.

8 تنبيهه على المكي والمدني من الآيات ، مع إقلاله من إيرادالأخبار الإسرائلية والردعليها وبيان بطلانها عند ذكرها .

9ـ اعتنى الإمام السّخاوي اعتناء كبيرا بالقرءات وتوجيهها ووظفها في تفسيره ،كما كان ينص على نسبتها لأصحابها وفي البعض الآخر يوردها بصيغة المبني للمجهول .

10 ـالإهتمام بالجانب اللغوي ، فقد كان معتنيا بالتخريجات اللغوية ، وبيان أصول الكلمات واشتقاقاتها ، وذكر المسائل النحوية والبلاغية وتوظيفه للشواهد الشعرية .

11 عرض المسائل الفقهية بالتطرق لمذاهب الفقهاء في بعد عن التعصب المذهبي، والإشارة إلى بعض المسائل الأصولية .

12خوضه في المسائل الكلامية مع انتصاره للمذهب الأشعري،يلحظ هذا بوضوخ في أبواب الأسماء والصفات .

13 توظيفه لدلالة السيا ق في تفسيره، واهتمامه ببيان الوقوفات وتعليلها ،معملا ذلك في تفسير الآيات .

أمّا فيما يتعلق بالتوصيات فإنّي أضع أمام الباحثين بعض المواضيع .

1 الاستمرار في مثل هذه الدراسات التي تهتم ببيان مناهج المفسرين في كتبهم ولاشك أن في ذلك إثراءللمعارف وتشجيعا على الاطلاع ، ودفعا للتكوين العلمي في علوم القرءان خاصة وعلوم الشريعة عامة ،وبذلك يحصل الفهم الصحيح للقرءان الكريم .

2 دعوة طلاب التفسير إلى الاهتمام بمخطوطات كتب التفسير وتحقيقها ونشرها ،فلا تزال المكتبات العالمية تحوى دررا نفيسة من كتب التفسير وعلوم القرءان .

3 إنّ هذ الدراسة لمنهج الإمام السّخاوي في تفسيره لا تمنع من دراسة تفسيره من جوانب أخرى في أبحاث علمية أكاديمية فعلى سبيل المثال : أقترح دراسة لمعاني الحروف في تفسيره ،فقد اهتم بهذا الجانب في تفسيره ، كماأنّني أقترح دراسة تعنى ببيان اتجاهه البياني وتوظيفه للدرس البلاغي في تفسيره.

وسبحانك اللّهم وبحمدك نشهد أن لاإ له إلاّ أنت نستغفرك ونتوب إليك وصلى اللّه على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس:

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات القرآنية:
فهرس الأحاديث النبوية:
فهرس الأبيات الشعرية:
فهرس أنصاف الأبيات الشعرية:
فهرس الأعلام:
فهرس الأماكن و[illegible]ان:
فهرس المصاد[illegible]ع:
فهرس الم[illegible]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات القرآنية:
فهرس الأحاديث النبوية:
فهرس الأبيات الشعرية:
فهرس أنصاف الأبيات الشعرية:
فهرس الأعلام:
فهرس الأماكن و البلدان:
فهرس المصادر ةالمراجع:
فهرس الموضوعات:

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- فهرس الآيات القرآنية

الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	2	223
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾	6	183
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾	7	158
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ۗ ﴾	13	152
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾	21	100
﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ﴾	24	40 ـ 207
﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا ﴾	28	44
﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾	29	178 -203
﴿ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ ﴾	61	68
﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ ﴾	74	163

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾	102	63
﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾	106	106
﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ ﴾	116	129
﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾	130	66
﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾	143	106
﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾	180	107
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾	183	107
﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ ﴾	217	181
﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾	229	145
﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾	232	167
﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾	235	161
﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾	253	159
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾	255	161

جمعة الماجد للثقافة والتراث

الآية	الرقم	الصفحة
﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾	267	170
﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ﴾	268	161.
سورة آل عمران		
﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾	3	60
﴿ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾	4	60- 193
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ ﴾	21	182
﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾	36	83
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾	102	108
﴿ إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾	122	113
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا ﴾	130	40
﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	133	207
﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾	159	93
﴿ جَاءُو بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾	184	129

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	الرقم	الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾	191	41
سورة النساء		
﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾	1	135
﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾	3	72
﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ ﴾	6	40
﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾	31	208
﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا ﴾	35	73- 171
﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾	36	189
﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾	42	79
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ ﴾	43	170
﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾	46	67
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾	51	113

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جمعية التراث العلمي الإسلامية

الآية	الرقم	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾	58	114
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ ﴾	65	114
﴿ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ ﴾	88	83
﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا ﴾	93	109 ـ88
﴿ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾	100	115
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾	116	54 ـ 208 209
﴿ وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ ﴾	127	116
﴿ وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ ﴾	140	120
﴿ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾	143	44
﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡ ﴾	153	43
﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ	162	164
سورة المائدة		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ	1	79

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾	3	79
﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾	5	173-181
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾	6	135
﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾	13	118
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ﴾	44	180
﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ ﴾	45	50
﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾	54	147
﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾	59	161
بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ ﴾	64	196
﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ ﴾	67	.81
﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾	68	145

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	الرَّقم	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾	69	145
﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾	89	168
﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾	48	179
﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ ﴾	116	96
﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾	119	130
سورة الأنعام		
﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾	1	163 -155
﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾	3	199
﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾	18	199
﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾	27	63
﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾	33	153
﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	45	55

جمعية الشيخ عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	الرّقم	الصفحة
﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴾	52	198
﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾	68	103
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾	82	78
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ ﴾	90	179
﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾	91	167
﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ ﴾	103	206 . 205
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ ﴾	105	134
﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۖ ﴾	109	69
﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾	119	50
﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ ﴾	141	102
﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ ﴾	150	136
﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ ﴾	158	201

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	الرقم	الصفحة
سورة الأعراف		
﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ ﴾	5	46
﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾	33	101
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾	54	202
﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ﴾	71	204
﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	106	171
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ﴾	157	176
﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾	164	132
﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	170	80
﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا ﴾	175	156
﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾	176	156
سورة الأنفال		
﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾	41	94

الآية	الرَّقم	الصفحة
﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾	43	94
﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾	60	82
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا مَعَكُمْ ﴾	75	183
الآية	**الرَّقم**	**الصفحة**
سورة التوبة		
﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾	25	47
﴿ وَمَا نَقَمُوٓا إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾	74	161
﴿ قَٰتِلُوا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾	29	72
﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا	60	174
﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾	113	132
﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾	114	51
الآية	**الرَّقم**	**الصفحة**
سورة يونس		
﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾	26	205
﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ وَرُدُّوٓا إِلَى ٱللَّهِ ﴾	30	135

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ﴾	41	107
﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾	49	222
﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾	51	163 -154
﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ ﴾	61	221
﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	62	82
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾	63	82
﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾	64	82
الآية	**الرّقم**	**الصفحة**
سورة هود		
﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾	10	166
﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ ﴾	13	53
﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾	17	215
﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ ﴾	34	.171

الآية	الرّقم	الصفحة
﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ ﴾	48	221
﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ ﴾	72	120
﴿ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴾	80	83
سورة يوسف		
﴿ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾	20	66
﴿ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ ﴾	24	121
﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ ﴾	36	155
﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ ﴾	54	184
﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ﴾	70	92
﴿ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ ﴾	72	176
﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	90	80
﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ ﴾	92	222
﴿ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ ﴾	93	122
الآية	**الرّقم**	**الصفحة**
سورة الرّعد		
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ ﴾	3	223
﴿ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ ﴾	6	53

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	الرَّقم	الصفحة
﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾	32	133
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾	41	101
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة إبراهيم		
﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾	44	146
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة الحجر		
﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾	2	164
﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾	91	168
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة النحل		
﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾	8	175
﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾	51	187
﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾	61	215
﴿ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾	75	174
﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾	112	158

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ ﴾	123	179
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة الإسراء		
﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ ﴾	12	222
﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾	23	159
﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴾	32	121
﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ ﴾	36	142
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة الكهف		
﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ ﴾	22	147
﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾	29	54 ـ 55 ـ 206
﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ ﴾	35	43
﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ ﴾	54	57
﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا ﴾	77	175
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة مريم		
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾	4	146

الآية	الرقم	الصفحة
سورة طه		
﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾	20	80
﴿ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴾	47	56
﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ ﴾	109	191
الآية	الرقم	الصفحة
سورة الأنبياء		
﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾	20	167
﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾	25	133
﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾	37	153
﴿ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا	44	188
﴿ لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾	87	190
﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾	90	176
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾	96	81
﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ ﴾	98	138
الآية	الرقم	الصفحة
سورة طه		

الآية	الرَّقم	الصفحة
﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ۖ ﴾	3	51
﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا ﴾	17	95
﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ ﴾	22	187
﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ ﴾	28	191
﴿ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾	44	101
﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾	69	95
﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ ﴾	79	180
﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا ﴾	87	52
﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ ﴾	90	52
﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾	98	40 -89
سورة الحج		
﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ ﴾	19	100
﴿ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ﴾	28	171
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ ﴾	73	67
الآية	**الرَّقم**	**الصفحة**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة المؤمنون		
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾	12	64
﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾	50	168
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة النور		
﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾	1	134 -130
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾:	27	59
﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ ﴾	30	68
﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ ﴾	31	134 -47
﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾	33	107
﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	35	195 -88
﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ ﴾:	40	157
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾	52	131 -88
﴿ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ ﴾	58	137 - 136
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة الفرقان		
﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾	3	191
﴿ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ ﴾	8	154
﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾	22	62

جامعة الأمير للقادر للعلوم الإسلامية

الآية	الرَّقم	الصفحة
﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾	27	159
﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾	34	155
﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ﴾	58	189
﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾	59	95
﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾	61	132
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾	62	48
﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾	64	70 ـ49
﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ ﴾	67	145 ـ65
﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾	68	109

سورة النمل		
﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	25	133
﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾	59	186
﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾	60	186
﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ ﴾	68	151

سورة القصص		
﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾	8	137

الآية	الرَّقم	الصفحة
﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ ﴾	11	137
﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ ﴾	84	154
﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ ﴾	88	198
سورة العنكبوت		
الآية	الرَّقم	الصفحة
﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ ﴾	41	157
سورة الروم		
الآية	الرَّقم	الصفحة
﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۗ ﴾	8	216
سورة لقمان		
الآية	الرَّقم	الصفحة
﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ ﴾	19	158
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ ﴾	31	167
سورة الأحزاب		
الآية	الرَّقم	الصفحة
﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ ﴾	6	131

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	الرَّقم	الصفحة
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾	7	216
﴿ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ ﴾	18	136
﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾	23	58
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾	28	174
﴿ وَٱلْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ ﴾	35	217
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ	49	172
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾	50	173
﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ ﴾	52	173
سورة سبأ		
﴿ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾	16	65 ـ 71
﴿ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	25	109
الآية	الرَّقم	الصفحة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة فاطر		
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	1	45
﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾	28	151
	الرَّقم	الصفحة
سورة يس		
﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ ﴾	12	155
﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ ﴾	60	183
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة الصافات		
﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾	12	201
﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾	107	120
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة ص		
﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾	3	164
﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾	17	123
﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾	18	123

﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾	19	123
﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾	20	123
﴿ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾	21	123
﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ ﴾	29	144
﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾	32	215
﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾	33	124
﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾	73	45
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة الزمر		
﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾	2	189
﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾	4	194
﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴾	14	189
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾	38	191
﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾	67	199
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة غافر		

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾	7	79
﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾	11	44
﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ ﴾	43	146
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾	60	190
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة فصلت		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾	30	87
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة الشورى		
﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	5	79
﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾	13	216-180
﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ ﴾	15	108
﴿ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾	35	62
الآية	الرَّقم	الصفحة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة الزخرف		
﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾	52	186
﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾:	81	187
﴿ وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾	88	148
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة الدخان		
﴿ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴾	45	156
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة الجاثية		
﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾	7	183
﴿ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	8	155 -163 183-
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة محمد		
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾:	24	141
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة الفتح		
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾	10	197
﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ ﴾	25	152

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة الحجرات		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾	1	137
الآية	الرقم	الصفحة
سورة ق		
﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾	30	156
﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾	39	108
سورة الذاريات		
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾	58	194
سورة الطور		
﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾	9	70
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة الواقعة		
﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾	60	178
﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾	61	178

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾	62	178
﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾	79	89
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة الحشر		
﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾	2	93
﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً ﴾	5	184
﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ ﴾	22	194
﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ﴾	23	194
﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾	24	194
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة الصف		
﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ﴾	11	69
﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾	12	69
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة الجمعة		
﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾	5	157
سورة التغابن		
﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ ﴾	16	108
الآية	الرَّقم	الصفحة

جامعة الأمير سطام للعلوم الإسلامية

سورة الملك		
﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	1	197
﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴾	16	200
سورة المعارج	الرَّقم	الصفحة
﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾	37	168
سورة الجن		
﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾	19	96
﴿ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾	21	192
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة المزمل		
﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾	6	90
﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾	10	109
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة المدثر		
﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾	50	87- 93- 157
﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾	51	87.
﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴾	45	70

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة القيامة		
﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾	22	205
﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾	23	205
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة الإنسان		
﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾	1	206
﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾	30	54
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة النبأ		
﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾	40	79
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة التكوير		
﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾	28	54
﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾	29	54ـ 206
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة المطففين		
﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾	15	205
الآية	الرَّقم	الصفحة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة البروج		
﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ﴾	1	153
﴿ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ﴾	2	153
﴿ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ﴾	3	153
﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴾	4	153
﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾	8	162
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة الأعلى		
﴿ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾	15	97
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة الفجر		
﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ﴾	5	153
﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾	22	201
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة الانشراح		
﴿ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ﴾	7	152
﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴾	8	152
الآية	الرَّقم	الصفحة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة البروج		
﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ﴾	1	153
﴿ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ﴾	2	153
﴿ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ﴾	3	153
﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ﴾	4	153
﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾	8	162
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة الأعلى		
﴿ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾	15	97
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة الفجر		
﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ﴾	5	153
﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾	22	201
الآية	الرَّقم	الصفحة
سورة الانشراح		
﴿ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ﴾	7	152
﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴾	8	152
الآية	الرَّقم	الصفحة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

-فهرس الأحاديث والآثار

الحديث و الأثر	الصفحة
- أ -	
أوجب طلحة ...	59
أحبُّ أن لايقرأ إلاّ وهو طاهر	89
إذا اختارت نفسها فهي طلقة	89
إذا وضعتني في القبر	48
إذا سألتموني في غريب اللغة	161
إن الله إذا أحب عبدا	82
إن الله خلق ثلاثة أشياء بيده	197
أعوذ بنور وجهك	197
إن يمين الله ملأى	197
إنّه استأذن	59
إنّ القوة الرّمي	82
إنّ المنام للعين	94
أنّه أباح القراءة للجنب	89
أهل كتاب وشريعة	113

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أي أرض تقلني	142
– ب–	
بلغوا عني و لو آية	117
بئس خطيب القوم أنت	218
ابغني أحجارا	83
ـ ت ـ	
تلبدت الانس والجن	96
–ح –	
حجابه النور لو كشف	198
–خ –	
خير القرون قرني ثم الذين يلونهم	91
خيّرنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم	89ـ 175
– د –	
الدعاء هو العبادة	190
– ر –	
الرؤيا الصالحة يراها المؤمن	83
– س –	
اسق يا زبير	115

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- ص -	
صل قائما	41
- ظ -	
ظلمة الليل	93
- ط -	
طرق عليا وفاطمة	57
- ع -	
عجب ربكم	202
عليكم بسنتي	86
- ف -	
فذكراسم ربه في طريق المصلى	97
فأمر رسوالله صلى الله عليه وسلم بقتل	88
- ق -	
القسورة ركز الناس وأصواتهم	87- 93
- ك -	
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيا	93
كانوا حميرا	92

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كتاب الله القصاص	180
– ل –	
لولم يقل وسلاما	95
لو كنت قرءاة ابن مسعود	127
لمّا فتح رسول الله مكة	114
لأطوفن الليلة	125
اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات و الأرض	196
لاتصدقوا أهل كتاب ولا تكذبوهم	118
ليذادن أقوام عن حوضي	136
ليس عند ربكم ليل ولا نهار	196
لاتخذنا ولداونساء	96

– م –	
متكلمان تكلما يوم القيامة...	96
مامن مولوديولد	84
مثل المنافق	41
من سره أن ينظره	58

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

من شغله ذكري عن مسألتي	190
- ز -	
نزلت في قوم هاجروا من مكة	116
نزلت في اليتيمة تكون في حجر الرجل	116
نزلت فينا معشر الأنصار	113
نشر الله فيها الحق	88
- هـ -	
هذان خصمان	101
ي	
يرحم الله لوطا	83

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ فهرس الأبيات الشعرية

البيت	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
ـ أ ـ			
أَرَى ٱلمَوتَ يَعتَامُ ٱلكِرَامَ وَيَصطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ ٱلفَاحِشِ ٱلمُتَشَدِّدِ	1	طرفة بن العبد	162
أَكُرُّ عَلَى ٱلكَتِيبَةِ لَا أُبَالِي أَحَتْفِي كَانَ فِيهَا أَمْ فِي سِوَاهَا	1	العباس بن مرداس	135
أَنَا ٱبنُ جَلَا وَطَلَّاعُ ٱلثَّنَايَا مَتَى أَضَعِ ٱلعَمَامَةَ تَعرِفُونِي	1	بلانسبة	67
أَلَا زَعَمَتْ بَسبَاسَةُ ٱلقَومِ أَنَّنِي كَبِرْتُ وَأَن لَا يُحسِنَ السِّرَّ أَمْثَالِي	1	امرئ القيس	161
أَلَا لَا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَينَا فَنَجْهَلَ فَوقَ جَهلِ ٱلجَاهِلِينَا	1	عمرو بن كلثوم	48
ـ ب ـ			
بَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَى دُونَهَا عَدَنٌ وَغُلِّقَتْ عِندَكَ مِن قَبلِهَا الرَّهَنُ	1	قعنب بن أمِّ صاحبك	60
بِحَمدِ ٱللهِ رَبِّ ٱلعَالَمِينَا وَرَبِّ العَرْشِ أَبدَأُ مُستَعِينَا	1	السَّخاوي	30
ـ ر ـ			
رُبَّمَا أَشرَفْتُ فِي حَلَمٍ تَرْفَعَنْ ثَوْبِي شِمَالَاتِ	1	جذيمة بن الأبرش	164

البيت	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
– س –			
سَأَتْرُكُ مَنزِلِي لِبَنِي تَمِيمٍ وَأَلْحَقُ بِالْحِجَازِ فَأَسْتَرِيحَا	1	المغيرة بن حنباء	63
– ش–			
شَرِبْتُ الْإِثْمَ حَتَّى ضَلَّ عَقْلِي كَذَلِكَ تَذْهَبُ الْإِثْمُ بِالْعُقُولِ	1	بلا نسبة	101
– ط –			
طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَاتَ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَاتَ حِينَ بَقَاءُ	1	أبو زبيد الطائي	165
– ف –			
فَالْيَوْمَ بِتُّ تَهْجُونَا و تَشْتُمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَامِ مِنْ عَجَبٍ	1	بلانسبة	135
فَأُهْلِكُوا بِعَذَابٍ حَصَّ دَابِرَهُم فَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ دَفْعًا وَمَا انْتَصَرُوا	1	أمية بن الصلت	56
– ق –			
قَالَ السَّخَاوِيُّ عَلِيٌّ نَاظِمًا كَانَ لَهُ اللهُ الرَّحِيمُ رَاحِمَا	1	السَّخاوي	26
قَالُوا غَدًا نَأْتِي دِيَارَ الْحِمَى وَيَنْزِلُ الرَّكْبُ بِمَغْنَاهُمُ	4	السَّخاوي	32
قَالَتْ وَفِيهَا حِيدَةٌ وَذُعْرٌ عَوْذٌ بِرَبِّكُمْ مِنْكُمْ وَحِبْرُ	1		62
قَدِ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ أَوْ دَمٍ مُهْرَاقِ	1	الأخطل	202

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

البيت	عدد الأبيات	الشاعر	الصفحة
فَذَلَّهَا اللَّيلُ بِسَوّاقٍ حُطِمْ لَيسَ بِرَاعِي إِبِلٍ وَلَاغَنَمْ	1	بلا نسبة	211
- ك -			
كَأَنَّ ٱلْقَلْبَ لَيْلَةَ قِيلَ يُغْدَى بِلَيْلَى ٱلْعَامِرِيَّةِ أَوْيُرَاحُ	3	توبة بن الحمير	60- 193
- ل -			
لَايَبْعُدَنْ قَوْمِي ٱلَّذِينَ هُمُ سَمُّ ٱلْعِدَاةِ وَآفَةُ ٱلْجَزْرِ	2	الخرانق بنت بدر	164
لَمْ يَمْنَعِ ٱلشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَأَنْ نَطَقَتْ حَمَامَةٌ فِي غُصُونٍ ذَاتِ أَفْنَانِ	1	القيس بن الأسلت	146
- و -			
وَإِلَّا فَاعْلَمُوا إِنَّا وَأَنْتُمْ بُغَاةٌ مَا بَقِينَا فِي شِقَاقِ	1	بشير بن أبي حازم	145
وَسِنَانُ أَرْصَدَهُ ٱلنُّعَاسُ فَرَنَقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ	1	عدي بن الرِّقاع	162
وَلَايَكْشِفُ ٱلْغَمَّاءَ إِلَّا ٱبْنُ حُرَّةٍ يَرَى غَمَرَاتِ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا	1	بلا نسبة	163- 155
وَلَاعَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ ٱلْكَتَائِبِ	1	النابغة	163
- ي -			
يَا عَارِضًا يَخْتَالُ فِي أَثْوَابِهِ أَسْنِمَةُ الآبَالِ فِي سَحَابِهِ	1	بلا نسبة	172

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- فهرس أنصاف الأبيات الشعرية

البيت	الشاعر	الصفحة
إنّي امرؤٌ بالطرّق ذُو دَلالاتِ	أبو عبيدة	210
جَادَتْ بِكَفَّيْ مِن أَرْمَى ٱلْبَشَر	بلا نسبة	67
صُبّتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ الدّهْرِ مِنْ كَثَبِ	بلا نسبة	156
نَجِنْتُ مِنْ نَفْسِي وَإِشْفَاقِهَا	بلا نسبة	138

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ فهرس الأعلام المترجم لهم حسب الشهرة ترتيبا ألفبائيا

ـ ب ـ	
• البوصيري .	16
• ـ ج ـ	
ابن جبير سعيد	95
ابن جريج أبو الملك عبد العزيز	95
• أبو الجود غياث بن فارس	17
• ـ ح ـ	
• حماد بن هبة الله .	17
• ابن الحاجب أبو عمر.	13
• أبو الحكم عبد السلام بن أبي الرّجال.	38
• ـ خ ـ	
• ابن الخباز نجم الدين أبو الغرّاء .	20
• ـ د. ـ	
• دانيال بن منكال ابن صرفا	20
• ـ ر ـ	
• الرّياض أبو العالية	94
• الرصافي حنبل	18
• الرشيد إسماعيل بن عثمان	21
• رشيد الدين إسماعيل	21
• ـ ز ـ	
• الزّواوي عبد السلام بن على	21
ـ س ـ	
• ابن سلمة أبو الطيب	71
• ـ ش ـ	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

• الشاطبي أبو القاسم بن فيرة	17
• أبوشامة المقدسي	20
• - ص -	
• ابن الصلاح	12
• - ض -	
• الضحاك بن مزاحم.	97
• - ط -	
• ابن طولون أحمد .	2
• ابن طبرزد أبو حفص عمر بن محمد .	81
• - ع -	
• ابن عوف المالكي صدر الإسلام	16
• العزيز عماد الدين	10
• عكرمة بن عبد الله.	93
• العز بن عبد السلام .	13
• العسقلاني إبراهيم بن دواد	19
• عبيد الله الفاطمي .	3
• عبد الصمد بن أحمد الحنبلي.	21
• عيسى بن علي سيف الدين .	21
• - ف -	
• الفزاري أحمد بن إبراهيم.	20
• - ق -	
• قتادة بن دعامة السدوسي .	96
• القاسم بن عساكر	18
• - ك -	
• الكندي تاج الدين	19

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

• الكواشي أحمد بن يوسف	22
• - م -	
• المنذري عبد العظيم	13
• مجاهد بن جبر	92
• - ن -	
• النخعي إبراهيم	143

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأماكن و البلدان

البلد	الصفحة
أذربيجان	5
أران	5
جرجان	2
دوين	5
خراسان	1
دوين	5
سجستان	2
الكرخ	5

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المصادر و المراجع

- **القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم، دط،مجمع الملك فهد ،المملكة العربية السعودية،دت**

1) **إبراز المعاني من حرز الأماني** :عبد الرّحمان بن إسماعيل أبو شامة المقدسي، دط ، تحقيق إبراهيم عطوه عوض ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، دت .

2) **الإتقان في علوم القرءان**: جلال الدين السيوطي، ط1، تحقيق مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، 1407هـ - 1987م.

3)**أثر الدلالة النحوية و النحوية في استنباط الأحكام من آيات القرءان التشريعية**: عبد القادر عبد الرحمان السعدي، ط1، الأردن، دار عمار، 1421هـ - 2000م.

4)**إحكام الأحكام في شرح عمدة الأحكام**: ابن دقيق العيد، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1426هـ - 2005م.

5)**أ حكام القرءان**: محمد بن إدريس الشافعي، جمع: أبو بكر أحمد بن الحسن البيهقي، د ط، بيروت، دار الكتب العلمية، 1400هـ - 1980م.

6)**أ سباب النزول**: أبُو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، د ط، القاهرة، مكتبة المتنبي، د ت.

7) **أسباب اختلاف المفسرين في تفسير آيات الأحكام**: عبد الإله حوري الحوري، ط1، دمشق، دار النوادر، 1429هـ - 2008م.

8) **الاستذكار**: أبو عمر يوسف بن عبد البرِّ، ط1، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، القاهرة، دار حلب، 1414هـ - 1993م.

9) **الإسرائيليات في التفسير والحديث**: محمد حسين الذهبي، ط4، مصر، مكتبة وهبة، 1408هـ - 1987م.

10) **الإسرائيليات و الموضوعات في كتب التفسير**: محمد أبُو شهبة، ط4، القاهرية، مكتبة وهبة، 1408هـ - 1987م.

11) **الإشارة في أصول الفقه**: أبو الوليد الباجي، ط1، تحقيق محمد حسن إسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ - 2004م.

12) **الأعلام**: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب و المستعربين و المستشرقين، خير الدين الزّركلي، بيروت، دار العلم للملايين، 1980.

13) **إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين**: ابن القيم الجوزية، اعتناء صدقي محمد جميل العطار، د ط، بيروت، دار الفكر، 1424هـ - 2003م.

14) **إملاء ما منَّ به الرحمان من وجوه الإعراب و القرءان في جميع القرءان**: أبو البقاء العكبري، د ط، مراجعة و تعليق نجيب الحامدي، بيروت، المكتبة العصرية، 1428هـ - 2007م.

15) **الأيوبين والمماليك في بلاد مصر والشام** : سعيد عبد الفتاح عاشور ،دط ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1996 م.

- ب -

16)**البحر المحيط**: أبو حيان الأندلسي، ط1، تحقيق عبد الرَّزاق مهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1423هـ - 2002م.

17) **البداية و النهاية**: أبُو الفداء إسماعيل بن كثير، ط5، بيروت، منشورات مكتبة المعارف، 1983م.

18)**بدائع الفوائد**: شمس الدين بن القيم، د ط، تحقيق محمد الإسكندراني، عدنان درويش، بيروت، دار الكتاب العربي، 1424هـ - 2004م.

19) **البذور الزَّاهرة في القراءات العشر المتواترة**: عبد الفتاح القاضي، ط1، بيروت، دار

الكتاب العربي، 1401هـ - 1981م
20) **البرهان في أصول الفقه:** أبُو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، ط3، تحقيق عبد العظيم محمد الديب، المنصورة، مصر، دار الوفاء، 1420هـ - 1999م
21) البرهان في علوم القرءان: **بدر الدين الزرّكشي:** ط1، تحقيق أبُوا الفضل إبراهيم، بيروت، دار المعرفة، د ت.
22) **بغية الوعاة في طبقات اللّغويين و النحاة:** جلال الدين السيوطي، ط2، تحقيق أبُو الفضل إبراهيم، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
23) **تاج العروس من جواهر القاموس:** أبُو فيض مرتضى الزّبيدي، د ط، تحقيق علي شيري، بيروت، دار الفكر، 1414هـ - 1994م.
- ت -
24)**تاج اللّغة و صحاح العربية:** إسماعيل بن حماد الجوهري، ط3، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، 1404هـ - 1984م.
25) **تاريخ آداب اللّغة العربية:** جرجي زيدان، د ط، موخم للنشر، 1993.
26) **تاريخ بغداد:** أبُو بكر الخطيب أحمد بن علي البغدادي، د ط، بيروت، دار الكتاب العربي، د ت. 27
27) **تاريخ عصر الخلافة العباسية:** يوسف العش، ط1، دمشق، سوريا، دار الفكر، 1402هـ - 1982م..
28) **تاريخ المذاهب الإسلامية والعقائد والمذاهب الفقهية:** محمد أبو زهرة، ط1، دار الفكر العربي

29) **التحرير و التنوير**: محمد الطاهر بن عاشور، د ط، تونس، الدار التونسية للنشر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م.

30) **تذكرة الحفاظ**: أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، د ط، بيروت، دار إحياء التراث الغربي، د ت

31) **التسهيل لعلوم التنزيل**: محمد بن أحمد بن جُزي الكلبي، ط1، تحقيق عبد الرزّاق مهدي، بيروت، دار إحيا التراث العربي، 1425هـ -2004م.

32) **تفسير القراءن العظيم**: أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السَّخاوي، ط1، تحقيق موسى علي موسى – أشرف محمد عبد الله القصاص، القاهرة، دار النشر للجامعات، 1429هـ - 2008م.

33) **تفسير القرءان العظيم**: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير، ط7، بيروت، دار الأندلس، 1405هـ - 1985م.

34) **تفسير القرءان مسندا عن الصحابة والتابعين** : عبد الرّحمان بن محمد بن إدريس الرّازي بن أبي حاتم ، ط1 ، تحقيق أسعد محمد الطيب ،السعودية ،مكتبة مصطفى الباز ، 1417هـ ـ 1997م

35) **التفسير الكبير و مفاتيح الغيب**: فخر الدين محمد بن عمر الرّزاق، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د ت.

36) **التفسير و المفسرون**: محمد حسين الذهبي، ط8، مصر، مكتبة وهبة، 1423هـ 2003م.

37) **تقريب الوصول إلى علم الأصول**: محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، ط1، تحقيق محمد حسن إسماعيل، بيروت، دار المكتب العلمية، 1424هـ - 2003م.

38) التمهيد في **علم التجويد، محمد شمس الدين ابن الجزري**: ط1، مصر، دار ابن الهيثم، 1427هـ - 2006م.

39) التنبيه في **الفقه الشافعي**: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1403هـ -1983م.

40) **الحدود في الأصول**: أبو الوليد الباجي، ط1، تحقيق محمد حسن إسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، (1424هـ - 2003م).

41)**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** : أبي نعيم الأصفهاني ، ط 3 ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، 1400 هـ ـ 1980م

42) **الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى اللهُ عليه و سلم و سننه و أيامه**: محمد بن إسماعيل البخاري، د ت، دار الفكر، 1424هـ - 2003م د ت.

43) **الجامع لأحكام القرءان**: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، د ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

44) **الجامع لأخلاق الرّاوي و آداب السامع**: أبو بكر الخطيب أحمد بن علي البغدادي ط 1 ،تحقيق محمد عجاج الخطيب، بيروت مؤسسة الرسالة ،1412 هـ 1991.

45) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن محمد بن جرير الطبري**: د ط، بيروت، دار الفكر 1405هـ - 1984م.

46) **جمال القرّاء و كمال الإقراء**، علم الدين السَّخاوي، تحقيق عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، ط1، مؤسسة المكتبة الثقافية، دت.

47) **خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب**: عبد القادر بن عمر البغدادي، دط، تحقيق محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، دت.

48) **دراسات في علم القراءان**: فهد الرومي، ط1، السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، (1426هـ - 2005م)، ديوان النابغة الذبياني، دط، بيروت، المكتبة الثقافية، دت 3م). 1994م)

49) **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**: شهاب الدين أبو العباس محمد ابن إبراهيم السمين الحلبي، ط 1، تحقيق مجموعة من الباحثين، بيروت، دار الكتب العلمية، (1414 هـ - 1994م)

62) **السياق القرءاني ودلالته في التفسير**: العربي نقوب، رسالة ماجستير منشورة في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، (2009-2010م .

63) **سير أعلام النبلاء**: شمس الدين الذهبي، ط1، بيروت، ، (1404هـ - 1984م .

64)**سفر السعادة و سفير الإفادة**: علم الدين السَّخاوي، ط2، تحقيق محمد أحمد الدَّالي، بيروت، دار صادر، (1415هـ - 1995م).

- ش -

65) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: أبو الفلاح عبد الحيِّ بن العماد الحنبلي، دط، تحقيق لجنة من إحياء التراث العربي، بيروت، منشورات الآفاق الجديدة، دت.

66) **شرح ألفية بن مالك**: بهاء الدين بن عبد الرحمان بن عقيل، د ط، مصر، دار الطلائع للنشر و التوزيع، د ت

67) **شرح اعتقاد أهل السنة و الجماعة من الكتاب و السنة و إجماع الصحابة و التابعين من بعدهم**: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللاَّلكائي، تحقيق أحمد سعد حمدان، دم، 1414هـ.

68) **شرح العقيدة الطحاوية**: ابن أبي العزّ الحنفي، ط1، تحقيق أحمد بن علي، القاهرة، دار الحديث، (1421هـ - 2000م).

69) **شرح العقيدة الواسطية**: محمد صالح العثيمين، ط1، مصر، مكتبة الصفا، (1426هـ - 2005م).

70 **شعب الإيمان**:أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، ط 1 ، تحقيق محمد سعيد بسيوني زغلول ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1410 هـ ـ 1990

- ص -

71 **صحيح مسلم بشرح النووي**: أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، شرح محي الدين النووي، ط1، الرياض ، دار عالم المتب، (1424هـ - 2003م).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- ط -

72 **طبقات الشافعية**: عبد الرحيم الآسنوي، ط1، تحقيق يوسف كمال الحوت، بيروت، دار الكتب العلمية، (1407هـ - 1987م).

73 **طبقات الفقهاء**: أبو إسحاق الشيرازي، ط1، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، دم، (1418هـ - 1997م).

- غ -

74).**غاية النهاية في طبقات القراء**: أبو الخير محمد بن محمد الجزري، اعتنى بنشره، برجستراسر، ط3، بيروت، دار الكتب العلمية، (1402هـ - 1982م).

- ف -

75) **الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة**: بن يالوشة، دت، تقديم الشيخ عبد الحكيم عبد اللّطيف، القاهرة، مكتبة الأدب.

76) **فتح الوصيد في شرح القصيد**: علم الدين السَّخاوي، ط2، تحقيق مولاي إدريس الطاهري، مكتبة الرشد، السعودية، (1426هـ - 2005م).

77) **فهرس الفهارس و الأثبات و معجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات**: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، اعتناء إحسان عباس، ط3، بيروت، دار الغرب الإسلامي، (1402هـ -1982م).

78) **القاموس المحيط** : مجد الدين الفيروز آبادي ، ،دط ، دم ، دار الفكر ، دت

79) **القطع و الإئتناف** : أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النّحاس ،ط1 ،تحقيق أحمد فريد المزيدي ، بيروت

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الكتب العلمية ،(1423 هـ - 2002)
80) **القراءات الشاذة وما يتعلق بها من أحكام** : علام محمد بن علام ، ط1، مصر ،مطبعة
- ك -
81) **الكتاب**: أبو بشير عثمان بن قنبر سيبويه، ط1، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، دت،.
82) **كتاب السبعة في القرءات**: أبوبكر بن مجاهد ، ط 2 ، تحقيق شوقي أبو ضيف ، دم ،دار المعارف ، دت .
83) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل**: محمود بن عمر الزمخشري، دط، دار الفكر، (1399هـ - 1979م).
84) **كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون**: حاجي خليفة، دار الفكر، (1402هـ - 1982م).
85) **الكامل في التاريخ**: ضياء الدين بن الأثير، ط5، دار الكتاب العربي، (1405هـ - 1985م).
- ل -
86) **اللباب في تهذيب الأنساب** : عزّالدين بن الأثير الجزري، دط ، بيروت ، دار صادر،(1400هـ - 1980 م).
87) **اللباب في علوم الكتاب** : أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي، ط 1 ، تحقيق محمد ، علي معوض ، عادل عبد الموجود، بيروت ، دار الكتب العلمية،1419 هـ . . 1998
88) **لسان العرب**: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دط، بيروت، لبنان، دت .
- م -
89) **مباحث في علوم القرآن**: منّاع القطان، ط4، القاهرة، مكتبة وهبة، (1427هـ -2007م).
90) **مجاز القرآن**: أبو عبيدة معمر بن المثنى، دط، تحقيق محمد فؤاد سزكين، القاهرة، مكتبة الخانجي، دت.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

91) **مجمل اللّغة**: ابن فارس، ط1، تحقيق محمد طعمة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (1426هـ - 2005م).

92) **المحرر في أسباب النزول**: خالد بن سليمان المزيني، ط1، السعودية، دار الجوزي، (1427هـ - 2006م).

93) **المحرر في علوم القرءان**: مساعد الطيار، ط2، السعودية، مركز الدراسات الإسلامية ، معهد الإمام الشاطبي،(1429هـ - 2008م).

94) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، بيروت، دار الكتب العملية، (1413هـ - 1993م).

95**مختصر الصواعق المرسلة في الرّد على الجهمية و المعطلة**: محمد بن الموصلي، تعليق الحسن بن عبد الرحمان العكوي، ط1، الرياض،مكتبة أضواء السلف (1425هـ - 2004م).

96) **المذيل على الروضتين تراجم رجال القرنين السادس و السابع** : أبي شامة المقدسي ، ط 1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (1422 هـ -2002 م).

97) **مسند الإمام أحمد**: أحمد بن محمد بن حنبل، دط، دار الفكر، دت.

98) **المصنف في الأحاديث والآثار** : أبوبكر ين أبي شيبة ط1 تحقيق محمد مختار الندوي ، الهند الدار السلفية ،1401 هـ 1981

99) **مصنف عبد الرزّاق الصنعاني**: أبوبكر عبد الرزّاق بن همام الصنعاني،تحقيق حبيب الرّحمان الأعظمي،دم.

100) **معاني القرآن**: أبو زكريا يحي بن زياد الفرّاد، دط، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دت، م.

101) **معاني القرآن و إعرابه**: أبو إسحاق الزّجاج، دت، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، القاهرة، دار الحديث، (1424هـ - 2004م).

102) **معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرُّومي الحموي،

ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، (1411هـ - 1996م).
103) معجم البلدان: ياقوت الحموي، ط1، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية، (1410هـ - 1990م).
104) معجم مقاييس اللُّغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارُون، دط، دار الفكر، دت.
105) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: أبو محمد جمال الدين ابن هشام الأنصاري، د ط، تحقيق محي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار الطلائع (2009 م).
106) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم : أحمد ابن مصطفى طاش كبرى زاده ، ط 1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،(1405 هـ – 1985 م).
107). المقدمة: عبد الرحمن ابن خلدون، د ط، بيروت، دار الجيل، د ت.
108) مقدمة في أصول التفسير: تقي الدين ابن تيمية، ط1، شرح و تعليق محمد بن صالح العثيمين، القاهرة، مكتبة السنة، (1423هـ - 2003م).
109) الملل و النحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق أبي عبد الرحمان المكي، ط2، المملكة العربية السعودية، مكتبة الباز، (1428هـ - 2007م)
110) منار الهدى في بيان الوقف و الابتداء: أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، ط2، تحقيق شريف أبو العلا العدوي، بيروت، دار الكتب العلمية، (1427هـ - 2007م).
111) منجد المقرئين و مرشد الطالبين: ابن الجزري، ط1، تحقيق عبد الحليم قابة، دار البلاغ، الجزائر، (1424هـ -2003م).
112) المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار: المقريزي، ط3، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1987م
113 **الموافقات في أصول الأحكام**: أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي، دط، دار الفكر للطباعة و النشر،د ت

114) **موسوعة التاريخ الإسلامي**: أحمد شلبي، ط8، مصر، مكتبة النهضة، 1990

115) **مناهل العرفان في علوم القرآن**: محمد عبد العظيم الزُّرقاني، دط، دار الفكر، دم، دت.

116) **منجد المقرئين و مرشد الطالبين**: ابن الجزري، ط1، تحقيق عبد الحليم قابة، دار البلاغ، الجزائر، (1424هـ -2003م).

117) **ملخص تلخيص المفتاح في علوم البلاغة**: زكريا الأنصاري، ط1، تحقيق إلياس قبلان التركي، بيروت، دار صادر، (1429هـ - 2008م).

118). **مشكل إعراب القرآن**: مكي بن أبي طالب القيسي، ط2، تحقيق ياسين محمد السّواس، دمشق، دار المأمون، دت.

ـ ن ـ

119) **النجوم الزّاهرة في ملوك مصر و القاهرة**: أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغرى بردى الأتاكي، ط1، تحقيق محمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، (1413هـ - 1992م).

120) **النشر في القراءات العشر**: ابن الجزري، تصحيح الشيخ محمد علي الضباع، ط، دار الفكر، دت.

121) **نظرات في القرآن**: محمد الغزالي، دط ، باتنة ، دار الشهاب ،د ت.

122) **النكت على ابن الصلاح**: أبُو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، ط4، تحقيق ربيع بن هادي عمير، الرياض، دار الراية للنشر و التوزيع، (1417هـ - 1995م).

123) **النكت و العيون**: ابو الحسن علي ابن محمد ابن حبيب الماوردي، ط1، تحقيق خضر محمد خضر، الكويت، مطابع مقهاوي، (1402 هـ - 1982 م).

124) **نهاية السول في شرح منهاج الوصول**: جمال الدين بن عبد الرحمان الأسنوي، ط، تحقيق هاني الحاج، دت، دار التوفيقية للثرات.

125النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية : بهاء الدين بن شداد ، ط2 ،تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ،(1415 هـ – 1994 م) .

- هـ -

126 هدية العارفين أسماء المؤلفين و آثار المصنفين من كشف الظنون: إسماعيل باشا البغداي دط، بيروت، دار إحياء الثرات العربي، 1955م .

127) الوافي في شرح الشاطبية: عبد الفتاح القاضي، ط5، مصر، دار السلام، (1429هـ - 2008م).

128) وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزّمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- بسم الله الرحمان الرحيم -

فهرس الموضوعات

الإهداء.....

المقدمة.....أ

الفصل الأوّل: علم الدين السّخاوي عصره حياته و آثاره 1

المبحث الأول: عصره..... 1

المطلب الأول: الحياةالسياسية.....1

المطلب الثاني: الحياة الدينية 7

المطلب الثالث: الحياة الاجتماعية 8

المطلب الرابع: الحياة العملية و الأدبية 10

المبحث الثاني: حياته وآثاره 14

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته 14

المطلب الثاني: مولده ونشأته العلمية 14

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه..... 15

الفرع الأول:شيوخه بمصر.....15...

الفرع الثاني: شيوخه بدمشق :.....18..... .....

المطلب الرابع: مؤلفاته ووفاته 22

الفرع الأول : مؤلفاته في علوم القرءان والقرءات .....23.... .....

الفرع الثاني: مؤلفاته في الحديث النبوي 28

الفرع الثالث : مؤلفاته في النحو واللغة 29

الفرع الرابع : مؤلفاته في الفقه 31

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب و مصادر السّخاوي في تفسيره 35

المبحث الأول: التعريف بالكتاب..... 36

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الأول: توثيق نسبة الكتاب للإمام السَّخاوي..... 36
المطلب الثاني: تسمية الكتاب..... 39
المطلب الثالث: صفة الكتاب من حيث التطويل والاختصار..... 39
المطلب الرّابع: الاتجاه الذي ينتمي إليه الكتاب..... 40
المبحث الثاني: مصادر السَّخاوي في تفسيره..... 42
المطلب الأول: مصادره من كتب التفسير..... 42
الفرع الأول: الكشاف للإمام الزّمخشري..... 42
الفرع الثاني: النكت والعيون للإمام الماوردي..... ... 49
الفرع الثالث: مفاتيح الغيب للفخر الرّازي. 53
الفرع الرّابع : المحرر الوجيز للإمام بن عطية 55
المطلب الثاني : مصادره من كتب السنة وشروحها..... 56
الفرع الأول : صحيح البخاري 56
الفرع الثاني : سنن الترمذي 58
الفرع الثالث : الإستذكار للإمام بن عبد البر..... 60
المطلب الثالث : مصادر الإمام السّخاوي من كتب اللغة والنحو 61
الفرع الأول : كتاب سيبويه 62
الفرع الثاني : معاني القرءان وإعرابه للزّجاج 64
الفرع الثالث : الأصول في النحو للإمام بن السّراج 66
الفرع الرابع : معاني القرءان للأخفش 67
الفرع الخامس : معاني القرءان للفرّاء 68
الفرع السادس : كتاب الجمل لابن فارس 70
الفرع السابع : مجاز القرءان لأبي عبيدة 70
المطلب الرابع : مصادره من كتب الفقه 71
الفرع الأول : أحكام القرءان للشافعي 71
الفرع الثاني : كتاب التنبيه في الفقه للإمام الشيرازي 72

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث: منهج الإمام السّخاوي في التفسير بالمأثور 75
: مفهوم التفسير بالمأثور 76
المبحث الأول: تفسير القرءان بالقرءان 78
المبحث الثاني: تفسير القرءان بالسنة النبوية 81
المبحث الثالث: تفسير القرءان بأقوال الصحابة 85
المبحث الرَّابع: تفسير القرءان بأقوال التابعين 91
المبحث الخامس أسلوب السَّخاوي في تناول المكي والمدني والناسخ..والمنسوخ 98
المطلب الأول: المكي و المدني في تفسير الإمام السَّخاوي 98
المطلب الثاني: الناسخ و المنسوخ في تفسير الإمام السَّخاوي 103
الفرع الأول : تعريفه للنسخ وبيان أنواعه والحكمة منه 106
الفرع الثاني :الرد على من جعل النسخ بداء 106
الفرع الثالث :ذكره لآيات وقع فيها النسخ 107
الفرع الرابع: تفنيده لبعض الآيات التي دعي فيها النسخ 107
الفرع الخامس: إيراد النسخ بصيغة التمريض دون التحقيق والتفصيل 108
الفرع السادس: إبطال دعاوى النسخ بالمباحث الأصولية 109
المبحث السادس: طريقته في عرض أسباب النزول وموقفه من الإسرائيليات 111
المطلب الأول: طريقته في عرض أسباب النزول 112
المطلب الثاني: موقف الإمام السَّخاوي من الإسرائيليات 116
الفرع الأول : معنى الإسرائيليات 116
الفرع الثاني: أقسام الإسرائيليات 117
الفرع الثالث : أثر الإسرائيليات في التفسير 119
الفرع الرابع : نماذج من تناول السّخاوي للقصص القرءاني وتعامله مع الإسرائيليات 120
المبحث السابع: طريقته في عرض القرآت و توجيهها و الاحتجاج بها 127
الفرع الأول: : تعريف القرآت لغة و اصطلاحا 128
الفرع الثاني :أركان القراءة الصحيحة 128
المطلب الأول :أنواع القرءات التى استعرضها الإمام السّخاوي 130
الفرع الأول: القرءات المتواترة 130

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفرع الثاني : القرءات الشاذة 131
المطلب الثاني: عرض الإمام السّخاوي للقرءات وأسلوب توجيهها 132
المطلب الثالث: توجيه الإمام السّخاوي للقرءات 134
الفرع الأول : التوجيه اللغوي..... 134
الفرع الثاني: التوجيه النحوي..... 135
الفرع الثالث: التوجيه بلغات العرب..... 136
الفرع الرابع : التوجيه البلاغي 137
الفرع الخامس : التوجيه الصرفي..... 138
الفصل الرّابع: منهج السّخاوي في التفسير بالرأي 140
المبحث الأول: الإتجاه اللغوي في تفسيرالإمام السّخاوي..... 144
مفهوم التفسير بالرأي 141
المطلب الأول : عنايته بذكرالمسائل النحوية والبلاغية..... 144
الفرع الأول: ذكر المسائل النحوية..... 144
الفرع الثاني: ذكر المسائل البلاغية..... 148
المطلب الثاني : عنايته بذكر الشواهد الشعرية..... 161
المطلب الثالث: عنايته بتصريف الكلمات واشتقاقها..... 166
المبحث الثاني: منهجه في عرض آيات الأحكام و نزعته الأصولية..... 169
المطلب الأول: منهجه في عرض آيات الأحكام..... 170
الفرع الأول : إيراد مذهب الشافعي..... 170
الفرع الثاني : التطرق للمذاهب الفقهية 172
الفرع الثالث :ذكر أقوال الصحابة والتابعين مع أصحاب المذاهب الفقهية..... 174
الفرع الرابع: بيان بعض الآيات التي احتج بها الفقهاءعلى بعض الأحكام والقواعد الفقهية..... 175
المطلب الثاني: النزعة الأصولية في تفسير الإمام السّخاوي 177
الفرع الأول: الأصل في الأشياء النافعة الإباحة 177
الفرع الثاني: القياس ودليله..... 178
الفرع الثالث:شرع من قبلنا هل يلزمنا اتباعه أم لا..... 179

الفرع الرابع : المطلق والمقيد 181
الفرع الخامس: الحقيقة والمجاز..... 181
الفرع السادس: العام والخاص 182
الفرع السابع: رعاية المصلحة..... 183
الفرع الثامن:الإجتهاد 184
المبحث الثالث:منهج الإمام السّخاوي في تناول مباحث العقيدة 185
المطلب الأول: منهجه في عرض مسائل الربوبية..... 186
المطلب الثاني: منهجه في عرض مسائل الألوهية..... 188
الفرع الأول : معنى العبادة والعبودية 188
الفرع الثاني معنى الإخلاص 189
الفرع الثالث : التوكل 190
الفرع الرابع : الدعاء 190
الفرع الخامس : الشفاعة 191
الفرع السادس : النفع والضر بيد الله 191
المطلب الثالث : منهجه في عرض الأسماء والصفات 193
الفرع الأول : عرضه لأسماء الله الحسنى ومنهجه فيها 193
الفرع الثاني : منهجه في عرض الأسماء والصفات 196
المطلب الرابع : أقواله في مباحث عامة في العقيدة 205
الفرع الأول : رؤية الله عزّوجل 205
الفرع الثاني : خلق أفعال العباد والمشيئة 206
الفرع الثالث : مسألة خلق الجنة والنار 207
الفرع الرابع : مآل العصاة من المؤمنين 208
المبحث الرابع:دلالة السياق و أثرها في تفسير الإمام السّخاوي 210
المطلب الأول: معنى دلالة السياق لغةواصطلاحًا..... 210
الفرع الأول : معنى الدلالة لغة واصطلاحا..... 210
الفرع الثاني : معنى السياق لغة واصطلاحا 210

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني : معنى دلالة السياق القرءاني 213
المطلب الثالث : أهمية دلالة السياق في التفسير 213
المبحث الخامس: بيان الوقف و الابتداء في تفسير الإمام السَّخاوي..... 217
المطلب الأول: مفهوم الوقف و الابتداء لغةً و اصطلاحًا..... 219
الفرع الأول:معنى الوقف لغة واصطلاحا 219
الفرع الثاني: تعريف الإبتداء لغة واصطلاحا..... 220
المطلب الثاني : الوقف والإبتداء في تفسير الإمام السّخاوي 220
الخاتمة..... 225
الفهارس 229
فهرس الآيات..... 231
فهرس الأحاديث و الآثار..... 261
فهرس الأبيات الشعرية..... 266
فهرس أنصاف الأبيات الشعرية..... 269
فهرس الأعلام..... 270
فهرس الأماكن و البلدان..... 273
فهرس المصادر و المراجع..... 274
فهرس الموضوعات..... 287
ملخص البحث باللغة العربية..... 293
ملخص البحث باللغة الأجنبية..... 295

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص رسالة الإمام علم الدين السخاوي و منهجه في التفسير من خلال

(كتابه تفسير القرآن العظيم)

تندرج هذه الرسالة ضمن الدراسات الأكاديمية التي تعنى ببيان مناهج المفسرين في تدبر معاني القرآن وفهم آي التنزيل بحكم تخصص الباحث في قسم الكتاب والسنة –شعبة التفسير و علوم القرآن– و موضوعها يدور في فلك دراسة منهج مفسر من مفسري المشرق الإسلامي . ألا. و هو: الإمام علم الدين السخاوي المصري الشافعي المتوفى سنة 643هـ.

فقد صنف هذا الإمام تفسيرا ظل ضمن الكتب المفقودة، حتى عثر على نسخة خطية منه، فقام باحثان بتحقيقه مؤخرا الأمر الذي دفعني لدراسة منهج هذا الإمام بغية تحقيق جملة من الأهداف منها:

* التعريف بالإمام السخاوي وبتفسيره الذي لا يعرفه الكثير من طلبة العلم باعتبار أن الكتاب لم يظهر للوجود إلا مؤخرا .

* الكشف عن القواعد الأساسية التي اتخذها ركيزة في تفسير القرآن وفهم معانيه .

* إظهار النزعة اللغوية والبيانية في تفسير الإمام و إهتمامه الكبير بعلم القراءات .

* بيان مذهبه الفقهي وأثره في آيات الأحكام .

* مكانة تفسيره مقارنة بالتفاسير المكتوبة في عصره .

* وقد اقتضت مني المنهجية العلمية تقسيم بحثي إلى مقدمة وأربعة فصول

خصصت الفصل الأول : للكلام عن عصر السخاوي وحياته العلمية ، وخصصت الفصل الثاني للتعريف بالكتاب مع ذكر مصادر الإمام السخاوي فيه .

الفصل الثالث : خصصته لبيان منهج الإمام السخاوي في التفسير بالمأثور .

الفصل الرابع : تحدث فيه عن منهجه في التفسير بالرأي .

وقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى جملة من النتائج :

شهود عصر الإمام السخاوي في القرن السادس هجري وبداية القرن السابع هجري أحداثا بارزة ،يأتي في مقدمتها الحملات الصليبية على دويلات المشرق الإسلامي التي قوبلت بالرد من قبل صلاح الدين الأيوبي، فشهدت تلك الفترة حروبا و منازعات .

أدت الظروف والسياسة والحروب الدائمة إلى توسط في الحالة الإجتماعية، حيث انعدمت مظاهر البذخ والترف عند الأمراء، كما شهد عصره نهضة علمية كبيرة ساعد على قيامها عوامل كثيرة.

ظهر لي من خلال دراسة سيرة الإمام أنه عالم موسوعي الإطلاع ، كثيرا التأليف، غزير العطاء، برز في فنون شتى و نال شهرة فائقة في علم القرءات مع لزوم الورع و التقوى .

تفسير هذا الإمام يعد من قبل التفاسير المتوسطة و المختصرة الجامعة بين الأثر و الرأي ، بالإضافة إلى كثرة مصادره القديمة والأصيلة في مختلف العلوم .

الاهتمام بالجانب اللغوي، فقد كان معتنيا بالتخريجات اللغوية ،و بيان أصول الكلمات

وإشتقاقها ، وذكر المسائل النحوية والبلاغية، وتوظيفه للشواهد الشعرية.

عرض المسائل الفقهية بالتطرق للمذاهب الفقهية في بعد عن التعصب المذهبي ، والإشارة إلى بعض المسائل الأصولية .

اعتناء الإمام بالقراءات وتوجيهها وتوظيفها في العملية التفسيرية .

توظيف دلالة السياق في التفسير، وبيان علل الوقوفات القرآنية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

In the name of Allah The most Gracious The most Merciful

Abstract of the dissertation about the imam
"Alam Eddine Elsakhaoui"
and his method of exegesis through his book
"Exegesis of the Holy Qur'an".

This dissertation is included among the academic studies which deal with explaining the methods of exegetes in their contemplating the Holy Qur'an and its verses.

Considering my specialty in the Sunna and Qur'an department - option: **Exegesis and Qur'an Sciences**, the theme of this dissertation turns around the study of the method of one of the Islamic East exegetes namely: Imam Alam Eddine Elsakhaoui, the Egyptian, El shafi'i, died in **643** of Hegira.

This Imam wrote an exegesis which remained among the lost book until founding a writing copy of it, to researchers proceeded of its revising, a thing that motivated me to study the method of this Imam in order to achieve some aims:

- Introducing this Imam and his exegesis that is unknown by a lot of student considering his recent discovery.
- Divulging the fundamental rules on which he based his Qur'an exegesis and understanding its senses.
- Revealing the linguistic and rhetoric tendency in his exegeşis and his interest in Qur'an recitation science.
- Exposing his Islamic jurisprudence doctrine and its influence in interpreting the verses of rules.
- The position of its exegesis comparing with the other exegesis written in his era.

Thus, the scientific methodology leaded me to divide my research on an introduction and chapters:

The First chapter is dedicated to discussing Elsakhaoui Era and its scientific life.

The Second chapter is dedicated to introducing the book with mentioning the resources which the imam Elsakhaoui used in his exegesis.

The Third chapter is dedicated to expose the method of the imam Elsakhaoui in Tafsir bil-mathur (exegesis based on Qur'an and Sunnat and sayings of our previous scholars).

The Fourth chapter includes information about his approach of Tafsir bil-ray (exegesis through opinion based on reason).

So, I come through this research to various results:

The era of the imam Elsakhaoui – during the sixth century of Hegira and the onset of the seventh century of Hegira – witnessed remarkable events, first of all the

crusades against the small countries of the Islamic East, which have been encountered by Saladin ELAYOUBI…thus, the era witnessed many wars and disputes.

The living conditions, policy persistent wars leaded to an average level of the social state. There are no appearances of lavishness and luxury of princes, adding that we notice in his era a great revival thanks to many factors.

Furthermore, I noticed from studying the biography of the imam, that he was an encyclopedic scholar, who wrote many books, and contributed to many fields, so he became famous in numerous sciences especially Qur'an recitations with being religiously devoted and pious.

The exegesis of this imam is considered among the average and the concise exegesis assembling the Tfsir bil-mathur with the Tafsir bil-ray, added to plenty traditional and fundamental resources in many sciences.

Giving more importance the language side, so he mentioned the meanings of the words and their origins and derivations including also grammarian and eloquence issues, using poetic proofs.

Exposing the Islamic jurisprudence issue by treating them according the jurisprudence doctrines far from bigotry and mentioning some jurisprudence origins issue.

The focus of the imam on the Qur'an recitations and their explanations and using them in the interpreting process.

Employing the contextual sense in the exegesis, and displaying the justifications of the Quranic stops.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

50) الدر المنتور في تفسير المأثور: جلال الدين السيوطي، ط1، دار الفكر، (1403هـ -

51) ديوان امرئ القيس: ط1، تحقيق حنّا الفاخوري، بيروت، دار الجيل، (1401هـ - 1989م).

52) ديوان بشر ابن أبي خازم: ط 1، بيروت، لبنان، مكتبة الهلال، (1997م).

53) ديوان زهير بن ابي سلمى : دط، لبنان ، دار بيروت، 1402 هـ – 1982.

54) ديوان عدي بن الرقاع: جمع ونشر محمد نور الدين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، (1410هـ - 1990م)

55) ديوان النابغة الذبياني: د ط، بيروت، المكتبة الثقافية، د ت.

- ر -

56) رحلة بن جبير: أبي الحسن محمد بن أحمد بن جبير ، دط ، الشركة العالمية للكتب، دت.

57) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، أبي شامة المقدسي ، ط 2 ، تحقيق محمد أحمد حلمي ، القاهرة ،مطبعة دار الكتب المصرية ، 1998 م.

- س -

58) السلوك لدول الملوك: المقريزي، دط، بيروت، دار الكتب العلمية، دت.

59) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السَّجستاني، دط، دار الفكر، دت

60) سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ط2، تحقيق عبد الرحمان محمد عثمان، بيروت، دار الفكر، (1403هـ - 1983م).

61) سنن الدراقطني :ط1 ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ،حسن عبد المنعم ، عبد اللطيف حلز ، أحمد برهوم ،بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1424هـ - 2004

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية